السبت 9 كانون الثاني 2021
العدد 4241 السنة الخامسة عشرة
Samedi 9 Janvier 2021 no 4241 15ème année

24 صفحة
1000 ليرة

الأخبار
al-akhbar

www.al-akhbar.com

كلمات

بدر شاكر السياب
سندباد... ذلك المجهول

نصرالله: أعلِنوا نتائج التحقيق في انفجار المرفأ [3]

أوقفوا مجزرة التلزيمات [2]

الوقف الأرثوذوكسي يفرّط بالقدس

[12 ـ 13]

(يكشف إهدار وضياع جديد لأوقاف البطريركية الأرثوذكسية مجدداً في عهد البطريرك الحالي ثيوفيلوس الثالث (أي بي ايه)

قضية

«زبالة كورونا» تفاقم أزمة النفايات

6

قضية

6 ملايين دولار طُمرت في برج حمود

7

الحدث

«مصالحة العلا» قلق إخواني وأمال مصرية وفتحاوية

12

قضية اليوم

عون وبري ودياب: أوقفوا مجزرة التلزيمات وأبعدوا الزعران

ثمة دولة عميقة للفساد في لبنان. دولة تتجذر في تفاصيل المجالس والصناديق والوزارات. لكنها تشمل ايضا المكاتب اللبنانية والاقليمية والدولية للصناديق ومؤسسات التمويل الدولية. هذه الدولة العميقة لا تعمل من دون ظل من يقدر على فرض جدول الاعمال المركزي في الدولة من فوق. ولان التوزيع الطائفي تجاوز الحصص التنموية كمايفترض نظام الملل، فهو تركز على الفرف المنفدة. وهي جيش الاستشاريين والمقاولين والمتعهدين وتجار مواد البناء والاسفلت وحاجات البنى التحتية. انها مجموعة متعاونة بطريقة تجعلها اقرب الى مافيا متماسكة. تدار من قبل مجموعة باتت تحفظ عن ظهر قلب آليات اعداد المشاريع والتسعير والاقرار والتمويل. ولديها لائحة بالوان متنوعة تخص المستشار والاداري والمراقب والمشرع النيابي والوصي الحكومي. الى جانب مفاتيح المؤسسات الدولية. عداعن مؤسسات الرقابة العاملة في لبنان. اليوم، يشهد لبنان فضيحة جديدة، هي من مسؤولية من بيده القرار في الحكومة. اكانت حكومة تصريف اعمال ام حكومة قائمة. وبيد المجلس النيابي. ادارة وكتلا نيابية ايضا. ومن مسؤولية المرجعيات المتنفذة في الطوائف والمناطق. وهي فضيحة لا يمكن استبعاد القضاء عنها. خصوصا ذلك القضاء الذي يصبح فجاة على علاقة عمل وامتيازات مع المقاولين والمتعهدين الذين يجدون المال والوقت لدعم متنفذين امنيين وقضاة في بناء مصالحهم ومنازلهم في اكثر من مكان. في لحظة انتشار الوباء وسيطرته على المناخ قتلا. فان وباء الفساد مستمر في الانتشار. ولعل من بيده الامر يتدخل قبل ان تتحول الصرخة الى ضربة تهدم الهيكل. واليوم، هناك مسؤولية رئيسية تقع على عاتق ميشال عون ونبيه بري وحسان دياب. والعنوان: اوقفوا مجزرة التلزيمات. واعيدوا المناقصات بعد درس المشاريع من جديد.. والا فسيكون منصف الاشارة اليكم كشركاء في هذه الجريمة! **(الاخبار)**

آمال خليل

لم تتأثر الدولة العميقة بالأزمة الاقتصادية التي تفترس السكان، من انهيار سعر صرف الليرة أمام الدولار إلى فقدان الأدوية. شبكة المسؤولين والمقاولين التي تقوم عليها تلك الدولة ماضية في إنفاق القروض الدولية، وفق معايير المحاصصة والنفوذ، فيما يتكبد المواطن تسديدها بأضعاف قيمتها الأصلية بعد ارتفاع رخصت تكاليف أشغالهم، فيما زادت أرباحهم الصافية بما يفوق 300 في المئة.

تلك المناقصة تمت بموجب اتفاقية قرض واتفاقية تنفيذية وقّعت بين الجمهورية اللبنانية والبنك الدولي للإنشاء والتعمير لتنفيذ مشروع «الطرقات والعمالة»، إثر محادثات جرت بين وزارتَي المالية والأشغال العامة والبنك بين 2016 و2017. تلك المحادثات أعقبت تكليف مجلس الإنماء والإعمار عام 2016 لكلية علوم النقل والسير في جامعة زغرب في كرواتيا «القيام بمهام إجراء مسح شامل لوضعية الطرقات في المناطق اللبنانية وتصنيف وترميز حالة كل طريق». الاتفاقية التي صادق عليها مجلس النواب في تشرين الأول 2018، قضت بتحويل 200 مليون دولار للحكومة ضمن قرض ميسّر لتنفيذ المشروع. بحسب نص الاتفاقية، يهدف المشروع إلى «إعادة تأهيل الطرقات وصيانتها وتحسين قدرتها على الاستجابة لحالات الطوارئ ومواجهة الظروف المناخية (...)»، علماً بأن المشروع جزء من برنامج تأهيل شبكة الطرق اللبنانية الذي تساهم في تمويله الوكالة اليابانية للتعاون الدولي (100 مليون دولار) مع البنك الدولي (200 مليون دولار). وعليه، تصبح الكلفة الإجمالية للمشروع 500 مليون دولار قروضاً!

بالنسبة إلى «الطرقات والعمالة»، يظهر كتاب موجّه من المجلس إلى مجلس الوزراء في حزيران 2019، تخصيص 185 مليون دولار لإعادة تأهيل الطرقات وصيانتها في مقابل سبعة ملايين و500 ألف دولار لتحسين قدرة وزارة الأشغال العامة والنقل للاستجابة لحالات الطوارئ على الطرقات وسبعة ملايين و500 ألف دولار أخرى لبناء القدرات ودعم التنفيذ. لكن التدقيق في توزيع كل مبلغ على حدة، يثير تساؤلات عن المعايير المتبعة في رمي تلك الملايين شمالاً ويميناً ووجهة استخدامها وتحديد الفئات المستهدفة والمستفيدة منها. وفي هذا الإطار، كان لافتاً في 16 تشرين الأول الماضي، صدور القانون الرقم 186 الذي عدّل الاتفاقية السابقة وأعاد هيكلة وتوزيع قيمة القرض والاتفاقية التنفيذية العائدة له. فقد اقتطع منه مبلغ عشرة ملايين دولار من المبالغ المرصودة للقرض وغير المعقودة، خصصت لدعم صغار المزارعين بمواجهة الوضع الاقتصادي وتداعيات فيروس كورونا عبر توفير مواد وأسمدة زراعية وشتول وبذور وعلف للحيوانات من خلال وزارة الزراعة.

الأعاجيب اللبنانية تتمظهر في اللائحة التي قدّمها «الإنماء والإعمار» لمجلس الوزراء للطرقات التي وجدها تستحق التأهيل وحدد كلفة تأهيلها. إذ ورد في الكتاب أنه «قد جرى تحديد الطرقات وفق الأولوية في كل قضاء»، لكنه لفت إلى أن «المشاريع غير مدروسة تفصيلياً، وبالتالي يتعذر حالياً تقدير كلفة تنفيذها بدقة. وفي حال حصول وفر بين التقديرات وميالغ التلزيم، يصار الى دراسة طرق أخرى». على سبيل المثال، حدد المجلس كلفة تأهيل طريق العبدة ـ عين الغزلان في عكار (طولها 39 كلم) بـ 14 مليوناً و100 ألف دولار أميركي، فيما تكلّف طريق بحمر ـ قليا (طولها تسعة كيلومترات) في البقاع الغربي خمسة ملايين و100 ألف دولار أميركي. الطريق بين عيناتا ـ بيت ياحون ـ تبنين طولها أيضاً تسعة كيلومترات، لكنها ستكلف ثلاثة ملايين و100 ألف دولار. أما مجموع كلفة تأهيل طرقات صور، 11 مليون دولار في مقابل خمسة ملايين و300 ألف دولار كمجموع تكلفة طرقات مرجعيون و13 مليوناً و300 ألف دولار مجموع تأهيل طرقات النبطية. والملافت أن التأهيل سيطال مناطق حظيت سابقاً بمشاريع بنى تحتية ولا سيما بعد عدوان تموز 2006.

أنجز المجلس مناقصة تلزيم تلك الطرقات. لكن هل التزم بالمعايير التي تفرضها الاتفاقية في اختيار المتعهدين ودفتر الشروط؟ فقد خصص البنك الدولي ثمانية ملايين دولار لتقديم المساعدة التقنية لتصميم المشاريع الفرعية وتلزيمها والإشراف عليها في مقابل ثمانية ملايين لإعداد صكوك الإجراءات الوقائية للمشروع. إلا أن بعض المتعهدين الفائزين قد يكونون حائزين المعايير، لكنهم ليسوا بعيدين عن فلك المسؤولين وفي غالبيتهم يحظون بمعظم مشاريع الدولة السابقة التي شابتها مخالفات عدة. قبل فض العروض، كان معشر المقاولين يعلم مسبقاً هوية بعض زملائهم الفائزين بخلاف شروط الاتفاقية باختيار دفاتر شروط نموذجية وإعداد الوثائق الخاصة بالمناقصات العروض. بعض المتعهدين الذين لم يشملهم نعيم «الطرقات والعمالة»، اتّهموا المجلس بـ«التلاعب بتحديد الكلفة التقديرية وعدم اعتماد الكلفة على أساس طول الطرقات، بل على قاعدة 6 و9 مكرر». هؤلاء لم يفوزوا بالمناقصة فحسب، بل أيضاً بأرباح طائلة قبل البدء بأية أشغال بسبب ارتفاع قيمة الدولار أمام الليرة. إذ تم وضع الأسعار قبل انهيار سعر صرف الليرة ولم تخضع للتعديل. مع ذلك، لا يترك المجلس وشركاؤه في البنك الدولي فرصة لتكديس ثروات المتعهدين على حساب المواطنين. إذ لحظ بند في الاتفاقية تخصيص 12 مليون دولار كتعويضات قد تنتج من تقلبات الأسعار. بينما تدفع قيمة الكشوفات بالدولار الأميركي وهي أصلاً كلفة مبالغ في تقديرها لمصلحة المتعهدين. في ظل الأزمة الحالية وشحّ الدولار، فإن الكلفة التقديرية وقيمة إرساء الصفقات ارتفعت قيمتها الفعلية 300 في المئة، كونها تدفع كدولارات طازجة (Fresh money)، بينما قد تصل الكلفة بالعملة المحلية للأشغال إلى أكثر من 70 في المئة (اليد العاملة والوقود والبحص والرمل والاسمنت...)، مع التضمينه من اعتداء على البيئة نتيجة المرامل والمقالع والكسارات غير المرخصة التابعة لكبار المتعهدين.

الشبهات لا تحوم حول «الإنماء والإعمار» فقط، بل أيضاً حول فريق البنك الدولي في لبنان. هل يقوم بمراجعة موضوعية لتنفيذ بنود الاتفاقية أم يشارك أو يغضّ النظر عن ملفات التلزيم والصفقات والسمسرات؟

(أرشيف)

ما يُدفع بالعملة المحلية قد يصل الى اكثر من 70 في المئة من كلفة المشاريع

قيمة الدولار!

أخيراً، انتهى مجلس الإنماء والإعمار من إنجاز مناقصة تلزيم مشروع تأهيل عدد من الطرقات في المناطق كافة لعدد من المتعهدين النافذين. لكن الأمر ليس كافياً لإثارة الدهشة بين اللبنانيين المعتادين على توزيع مقدرات الدولة على المحظيين وأزلام السياسيين وشركائهم. إلا أن المشروع الممّول من البنك الدولي بموجب قرض ميسّر، سعّر بـ 200 مليون دولار (منها 45 مليوناً و400 ألف دولار كهبة) عام 2017 أي قبل انهيار سعر الصرف. انهارت قيمة الليرة أمام الدولار، لكن قيمة بدل أتعاب المتعهدين لم تتبدل!

المشهد السياسي

دعم إماراتي للحريري وتياره السياسي: الرئيس المُكلّف لا يُريد الاعتذار

تجتمع كلّ العوامل لتشدّ الخناق على ولادة الحكومة برئاسة سعد الحريري. صعوباتٌ ليست مُستجدة، فهي عبارةٌ عن «الغمّ» زُرعت منذ ما قبل تكليف الحريري في 22 تشرين الأول الماضي، لكنّ الحديث عنها عاد إلى الواجهة بعد زيارة رئيس الحكومة المُكلّف للإمارات الأسبوع الماضي. منذ البداية، برزت التساؤلات حول الموقف الخليجي من تأليف الحكومة اللبنانية، ولا سيّما السعودية والإمارات، وإذا كانتا ستوفّران «الغطاء العربي» الذي يسعى الحريري إليه ليُنقذ المهمة، أم ستكون الغلبة لقرار حصار لبنان سياسياً واقتصادياً؟ لم يتأخّر الجواب ليصل إلى القنوات المعنية: لا فصل خليجياً ـ وهو نفسه موقف إدارة دونالد ترامب الأميركية ـ بين لبنان وحزب الله، والمطلوب إسقاط الأخير عن طريق «تجريده» من الحلفاء، لذلك كان الاستهداف المُنظّم للرئيس ميشال عون والتيار الوطني الحرّ. ولّى زمن الحديث عن «حرص» عربي أو غربي على عدم وقوع الهيكل اللبناني فوق رؤوس ساكنيه، فهؤلاء الأسبوع الماضي أنهوا الحديث في خانة «أعداء» كلّ لبنان، ولا يُمانعون من دمار البلد في سبيل تحقيقهم لمشروعهم.

في زيارته الأخيرة للإمارات، سَمع الحريري من المسؤولين الذين التقاهم «حرصاً عليه»، واستعداداً إماراتياً لتوفير «المتطلبات المالية حتى لا ينهار تياره ومؤسساته». إلا أنه بعيداً عن حاجات الحريري «الشخصية»، لا ترى الإمارات ـ ومن خلفها السعودية ـ بين نفسها معنية بلبنان أو بمساعدته للخروج من أزمته المالية، «لاعتبار الدولتين الخليجيتين أنّ لبنان ينتمي إلى المحور المُعادي لهما إقليمياً». انطلاقاً من هنا، الإمارات والسعودية «غير مُهتمتين بدعم حكومة طالما أنّ حزب الله صاحب نفوذ، إن كان الحريري رئيسها أو أي شخصية أخرى». وفي هذا الكلام رسالة ضمنية إلى الحريري بأنّه «إما تكون في صفّنا أو لا نرغب في أن تكون رئيساً للحكومة». وتُضيف معلومات «الأخبار» إنّ الحريري «لم يعُش» المسؤولين الإماراتيين، بل كان واضحاً معهم بأنّه غير قادر على تحقيق أي خرقٍ داخل الساحة اللبنانية، «حتى ولو وُفّرت له المساعدات المالية المطلوبة». تتزامن هذه المعلومات مع كثرة تداول أخبار عن «تَبلّغ الحريري رسمياً من جهات عربية وخليجية أنه لن تؤلّف حكومة يكون هو رئيسها» ما أثار شكوكاً أن يكون كلام رئيس الحزب التقدمي الاشتراكي وليد جنبلاط قبل يومين ودعوته الحريري إلى الاستقالة، يندرج في هذا السياق. إلا أنّ سياسيين ينشطون على خطّ التأليف، تواصلوا مع رئيس تيار المستقبل في الساعات الماضية، ليؤكّد لهم أنّ «كلام جنبلاط غير مُنسّق معه، وهو لا ينوي الاستقالة».

حتى الساعة، لا يزال الحريري يُعلن تمسكه بتأليف الحكومة، ويتولّى مقربون منه رمي كرة التعطيل لدى «فريق العهد»، على أساس أنّه يُصرّ على توزير 18 شخصية «اختصاصية»، موحياً بأنّ رئيس الجمهورية والتيار الوطني الحرّ يضعان العراقيل عبر اشتراط الحصول على وزارات سيادية والمُطالبة بالثلث المُعطّل. ويُنسّق حركته على إيقاع تثبيت لدى الرأي العام فكرة أنّ المُشكلة داخلية وليست خارجية، وأنّه لا «فيتو» إقليمياً عليه، إن كان من خلال توجّهه إلى الإمارات أو حلوله ضيفاً على مائدة الرئيس التركي رجب طيب إردوغان أمس. فبحسب وكالة «الأناضول»، بحث الحريري مع إردوغان «تعزيز العلاقات السياسية والاقتصادية والتجارية والثقافية، فضلاً عن سُبل التعاون في القضايا الإقليمية». وقد شدّد إردوغان على «إصرار تركيا على تعزيز علاقاتها الثنائية العميقة مع لبنان في المجالات كافة»، مُشدّداً على أهمية «الاستقرار السياسي في لبنان». من جهته، شكر الحريري مُضيفه على «دعم تركيا للبنان واستثماراتها فيه».

كان الحريري واضحاً مع الإماراتيين بأنه غير قادر على تحقيق اي خرق لبنانياً

الإعلان عن زيارة الرئيس المُكلّف لتركيا أتت «مُفاجئة»، ولا سيّما أنّها في الشكل توحي كأنّها «إعلان قطيعة» مع السعودية والإمارات، التي كان يخطب ودّها قبل أيام قليلة. بالإضافة إلى إمكانية تلبيدها الأجواء بينه وبين فرنسا، «سنده الوحيد» غربياً، نظراً إلى تعاظم المنافسة التركية ـ الفرنسية في مختلف القطاعات. إلا أنّ مصادر مُتابعة تستبعد أن تكون زيارة تركيا استفزازية لـ«الخليج» لأنّ الحريري لن «يُخاطر بخسارة الدعم المالي الشخصي الذي سيحظى به»، ولن يُقدم على خطوة مماثلة دون تنسيق مع الإمارات والسعودية «حتى ولو بلغ الجفاء بينه وبينهما أوجه».

(الأخبار)

تقرير

نصر الله: أعلِنوا نتائج التحقيق في انفجار المرفأ

كلمة مُخصّصة لملفّات لبنانية. ألقاها أمس الأمين العام لحزب الله السيّد حسن نصر الله، مُعلّقاً خلالها على الأحداث «الخطيرة» في الولايات المتحدة، والتي تُمثّل «عيّنة عن الفطرسة الأميركية». أربعة ملفّات تناولها نصر الله: الحكومة، مكافحة الفساد، مؤسسة القرض الحسن وأتهام حزب الله بـ«كبتاغون إيطاليا». أبرز نقطتين في حديث نصر الله أنّ تأليف الحكومة لا يزال مُجمّداً وعدم قيام الجيش والقوى الأمنية بإطلاع الرأي العام على التحقيق بما خصّ انفجار المرفأ

«واضح معقّدة»، علّق الأمين العام لحزب الله السيّد حسن نصر الله على تأليف الحكومة، قبل أن يُشرّح حيثيات الملفّ منذ تكليف سعد الحريري بذلك. ففي الفترة الماضية، «قبل إنّ حزب الله هو المُعطّل الحقيقي لأنّه لا يُريد تشكيل الحكومة. هذا غير صحيح، نحن كنّا نُريد الحكومة بالأمس قبل اليوم». وقيل أيضاً إنّ الحريري «ينتظر مغادرة إدارة (الرئيس الأميركي دونالد) ترامب، لأنّه مُهدّد بفرض العقوبات عليه. تواصلنا مع الرئيس الحريري، ونفى ذلك». والحُجّة الثالثة التي قُدّمت سابقاً لتبرير تأخير التأليف، هي أنّ فريقاً في لبنان ينتظر نتيجة المفاوضات الأميركية ـ الإيرانية، فكانت «نصيحة» نصر الله لهؤلاء بأن «لا ينتظر أحد المفاوضات، لأنّه كمن ينتظر شيئاً من دون أفق». يبقى «الانتظار» الأخير مُرتبطاً بتسلّم الرئيس الأميركي الجديد، جو بايدن، «ما يعني أنّ الحكومة ستطول أشهراً على الأقل. وهذه الطريقة في مقاربة الملفّ خاطئة. هل لبنان وحكومته سيكونان أولوية بايدن؟ سيأتي راكضاً فقط إذا وُعد بأنّه سيحصل على ما يُريده (من تنازلات) على الحدود الجنوبية للبنان». بناءً على ذلك، دعا الأمين العام لحزب الله إلى «تجاوز التداعيات الخارجية، واستغلال انشغال القوى الخارجية للاتفاق على الحكومة». أما بالنسبة إلى المسؤوليات المحلية، «فلا يجوز تحميلها لفريق واحد، هناك قوى عدّة لديها حسابات ومخاوف ومطالب. هناك أزمة ثقة وليس أزمة وزير»، مع تذكيره بأنّ وجود الحكومة أمر أساسي، «لكنّها لا تملك العصا السحرية، هناك نقاش بماذا يجب القيام به». من بين المُخططات للفترة المقبلة، تحدّث نصر الله عن موضوع «مُكافحة الفساد»، مُنتقداً نقطتين بهذا الخصوص: أولاً، ضرورة إصلاح القضاء «وتحويله إلى جهاز مُقتدر»، وثانياً، الاستنسابية والانتقائية وتسييس الملفات، ولا سيّما «بوجود شخصيات تمون على قضاة فنتحوّل من مكافحة الفساد إلى تصفية حسابات سياسية». فأتى اقتراح نصر الله «باعتماد معيار واحد، وسنُناقش هذا الموضوع مع آخرين. لا يجب أن نيأس».

في السياق ذاته، انتقد دور القضاء في متابعة الملفات، تناول السيّد نصر الله ملفّ التحقيقات في انفجار مرفأ بيروت. البداية من إعادة التأكيد أنّ ما حصل «قضية وطنية، لا يجوز تحويلها إلى قضية مناطقية أو طائفية أو سياسية، فهذا غير أخلاقي وإنساني»، وأعداً بالنيابة عن حزب الله «بمُتابعة القضية تحقيقاً وقضاء ومحاسبةً حتى النهاية، بسبب وجود من يُريد تضييع المسؤوليات». حساسية حزب الله تجاه الملفّ ناجمة عن «وجود جانب إنساني»، وثانياً لأنّه منذ 4 آب «استُخدم الملفّ ضدّ حزب الله والعهد والتيار الوطني الحر. نحن مهتمون بأن تُعرف الحقيقة ويُحاسب المسؤولون». كشف نصر الله أنّه تم الانتهاء من التحقيقين اللذين أجراهما الجيش اللبناني وقوى الأمن، مُستعينين بخبراء أميركيين وفرنسيين، «ألا يحقّ للشعب الاطلاع على التحقيق طالما أنّه انتهى؟

هل الانفجار ناتج من صواريخ أو أسلحة أو مواد عسكرية مُتفجرة؟ هل كان هناك شيء عسكري شكّل مادة للانفجار؟ هل هو عمل تخريبي، عدواني أم إهمال؟ من أتى بالنيترات ولمصلحة من؟ لماذا إبقاء الحقيقة مخفية؟». والمسؤولية تقع أيضاً على المحقق العدلي، القاضي فادي صوّان، فـ«واضح أنّه لا يُقارب هذه الأسئلة ولا يوضح للناس ويتّجه إلى تحميل المسؤوليات الإدارية، كأنّ يعتبر أن الموضوع هو إهمال». حذّر نصر الله من أنّ مسار التحقيق «لا يؤدّي إلى ما يتوخّاه الناس من العدالة. قضية بهذا الحجم لا يجب أن تعملوا عليها وفقاً لقاعدة 6 و9 مكرّر».

خلال الكلمة التي ألقاها أمس، خصّص نصر الله فقرة لتوضيح مسألة مؤسسة القرض الحسن، «ما تخايلت قبل احكي عنها»، قال مُبتسماً. فبعد فرض العقوبات الأميركية عليها، والتحريض ضدّ عملها، ثم محاولة اختراق بيانات زبائنها، قام نصر الله بتوضيح طريقة عمل المؤسسة التي تأسست سنة 1983، التي تُقدّم قروضاً قصيرة ومتوسطة المدى، مقابل أن يقوم المُقترض برهن الذهب أو بكفله شخص يُسمّى «الكفيل المُشارك»، قام بإيداع مبلغ من المال لدى «القرض الحسن». لا تقوم المؤسسة بأي عمل تجاري أو استثماري، «ولم تكن لخدمة بيئة مُعينة»، رغم أنّها في الفترة الماضية «حاولت أن تفتح فروعاً في مناطق أخرى، فقطعت أجهزة أمنية الطريق عليها». ارتفعت شعبية المؤسسة أخيراً بسبب الانهيار المالي والعقوبات الأميركية على أفراد ومؤسسات، وأداء المصارف غير الأخلاقي، فقصد قسم من الناس القرض الحسن». منذ سنوات التأسيس وحتى نهاية سنة 2020،

نصر الله: من حقّ اللبنانيين ان يعرفوا هل انفجار المرفا ناتج من صواريخ او اسلحة او مواد عسكرية مُتفجّرة؟

ادعو الى إيداع الاموال لدى القرض الحسن، فتتمكن من دعم الشعب اللبناني اكثر (هيثم الموسوي)

بلغ إجمالي عدد المستفيدين من القروض مليوناً و801 ألف مستفيد، أما قيمة القروض الممنوحة فبلغت 3 مليارات دولار و775 مليون دولار، و«لهذه المؤسسة مثيلات في لبنان من مختلف المناطق والطوائف».

وأكّد نصر الله أنّ القرض الحسن «لا تُموّل حزب الله، أصلاً هي لا تملك المال لذلك، وإذا احتاجت فنحن ندعمها». توالت الحملات ضدّ مؤسسة القرض الحسن، وصولاً إلى محاولة قرصنة بياناتها، «بهدف ترهيب الكفلاء المُشاركين. هذه المؤسسة هدفها المُساعدة، من يخاف بإمكانه الانسحاب، فهي لديها القدرة والمتانة ولن تنهار. وأدعو الإخوة إلى الردّ على الهجمة الأميركية بإيداع الأموال لدى القرض الحسن، فتتمكن من دعم الشعب اللبناني أكثر».

ومن انفجار المرفأ والقرض الحسن، اللذين استُخدما لتشويه صورة حزب الله، إلى «خبرية» توقيف السلطات الإيطالية شحنة ضخمة من الكبتاغون، بقيمة مليار دولار، عائدة لحزب الله. ورغم أنّ الخبر لم يأخذ مداه، إلا أنّ نصر الله أراد التوضيح أنه «تم التواصل مع السلطات الرسمية الإيطالية، الذين لا يوجد بينهم من اتهم حزب الله بالموضوع، وقالوا لنا إنّه لا أساس له. هم أصلاً ضائعون إن كانت الشحنة لتنظيم داعش أو لمافيات ومنظمات إجرامية في أوروبا». ولكنّ الخبرية التي انطلقت من «واشنطن بوست»، مروراً بالصحافة الإسرائيلية، وصولاً إلى بعض القنوات اللبنانية، جزء من «استهداف حزب الله. أنتم تعتدون علينا وعلى كرامتنا، وهذا الموضوع لا يجوز أن يستمر بهذه الطريقة».

وفي إطار توضيح «تشويه المواقف» التي يُدلي بها، عاد نصر الله إلى خطابه الأخير حين قال إنّ الاهتمام الدولي والإقليمي بلبنان مردّه وجود المقاومة وصواريخها. «نحترم كلّ الردود، ولكن أتمنى حين أتكلم بالشرق أن أجاوب بالشرق وليس بالغرب»، مُعيداً التوضيح أنّ كلّ ما يحصل داخلياً، «أقلّه منذ انسحاب القوات السورية من لبنان»، من اهتمام أوروبي وأميركي وغربي، ومحاضر الجلسات، والبيانات في الإعلام، والقرارات، «كلّها محورها الأساسي مُقدرات المقاومة وكيفية معالجة الملفّ لمصلحة «إسرائيل». ولو كان لبنان يعني للأميركيين والأوروبيين وبعض الأنظمة العربية شيئاً، لما كانوا منعوا عنه المساعدات وفرضوا الحصار».

من ناحية أخرى، علّق نصر الله على تفشّي وباء كورونا في لبنان، والنقاش حول الإقفال العام والتأثيرات الاقتصادية، «هذا مازق كبير في معظم دول العالم»، داعياً إلى عدم التوقّع من الدولة اللبنانية «أكثر مما تقوم به». وحمّل النسبة الأكبر من المسؤولية للناس «التي لا ترحم حالها وبعضها. المطلوب وقفة تضامن لنتمكن من العبور بالسفينة».

(الأخبار)

قضية اليوم

وليد جنبلاط.. «ولا مرّة نضحَ بالحَسَن»

وليد جنبلاط يتحدّث بأمور كثيرة ويضطرب، لكن المطلوب واحد. ترسيم حدود العلاقة مع حزب الله على أسس جديدة. كما يُريد منه ألا يكون طرفاً إلى جانب الرئيس ميشال عون. ولذلك يشنّ حملة عليه وعلى إيران

جنبلاط لم يغد يعوّل على أكثر من نفسه في العملية السياسية (هيثم الموسوي)

ميسم رزق

... ولا مرّة نضحَ بالحسَن. إنها العبارة الأكثر تعبيراً الآن عن حالة رئيس الحزب «الاشتراكي» النائب السابق وليد جنبلاط. آخر صيْحاته، الهجوم المتواصل على حزب الله وإيران، والتي سيُقال الكثير عن مفاتيحها ومعانيها ورسائلها وأسبابها، وسيُقال أكثر عن اعتذاره عن عدم المشاركة في حكومة الرئيس سعد الحريري المُقبلة، وإعادة إحياء حلف «عُلا» اللبناني لمواجهة محور المقاومة. لكن مُشكلة جنبلاط، الذي خرجَ من 14 آذار وانخرط في مشروع مساكنة مع الحزب طيلة

ضرب جنبلاط عدة كرات لإصابة هدف محدّد

السنوات الماضية، حجمها أنه «لم يعُد يمون على أكثر من نفسه في العملية السياسية»، وأن حزب الله لا يُقفّل خطوط التواصل معه، ولا يضغط على الرئيس ميشال عون في موضوع الحكومة.

ولعلّ جنبلاط هو الأكثر قدرة على التقاط إشارات التحول في المنطقة والعالم، هالة ما حصل من تطوّرات في الداخل الأميركي، فخرجَ مُتخبطاً على نحوٍ غير مسبوقٍ، مُطلقاً حملات تارةً غاضبة وتارةً أخرى تتمّ عن خوف «من المستقبل القريب» كما قال، وذلك في واحدة من المراحل التي قد تكون الأكثر تهديداً لدوره من أي مرحلة سابقة.

جملة واحدة قالها جنبلاط وكرّرها في عدة مقابلات إعلامية «إننا في لبنان تحت سيطرة حزب الله بالعودة إلى الداخل اللبناني، يُمكن القول إن ما فعله جنبلاط هو ضرب عدة كرات لإصابة هدف واحد: يُريد أن يستفزّ حزب الله للتفاعل معه، وذلك من خلال:

- دعوة الرئيس سعد الحريري إلى الاعتذار عن عدم تأليف الحكومة، وترك قوى الأكثرية النيابية أن تحكم بنفسها، على اعتبار أن أمراً كهذا سيُربك الحزب وعون لعدم وجود بديل يتطوّع للمهمة.

- القول بـ«أننا غير قادرين على الحكم، وليتحمّلوا مسؤولية كل شيء من الحرب والسلم والانهيار الاقتصادي وكل شيء». يجد جنبلاط أن الفرصة مؤاتية للهروب من المسؤولية، علماً بأنه أحد أبرز المدانين في ما وصلت إليه البلاد من انهيار.

- اتهام حزب الله بأنه «لا يُعطينا الحرية من أجل القيام بالإصلاح، الذي يجب أن يبدأ في الكهرباء»، وهي الفكرة التي يحاول خصوم الحزب تكريسها في عقول الناس، أنه هو من يحمي الفساد.

- الإشارة إلى تورط حزب الله في انفجار المرفأ، عبر القول إن «المواد أُتي بها الى لبنان كي تستخدم للطائرات السورية، واتّهم النظام السوري وجماعته بالإتيان بنيترات الأمونيوم».

ثمة من يقول إن جنبلاط يُعيد تموضعه، وإنه يدلّ على بعد سياسي جبهويّ، ورغبة في فتح صفحة جديدة مع دول الخليج التي ترهن ذلك بدفتر شروط سياسي، غير أنه لا مكان لكل ذلك. كل كلام جنبلاط في عياره الثقيل مرتبط ببعدين اثنين:

الأول، نقمة على حزب الله الذي يعتبر جنبلاط أنه منحاز إلى ميشال عون وجبران باسيل، وبالتالي هذا الانحياز يمنعه من لعب أي دور على صعيد الحكومة.

والثاني، طلب استرحام من الخارج لتفادي العقوبات. يعلم جنبلاط أن الأميركيين والسعوديين يريدون للبلد أن ينهار بالكامل، ولم يعُد يعنيهم حلفاء أو أصدقاء، حتى إن السفيرة الأميركية في بيروت سبَق أن قالت بصراحة إن «الانهيار هو ضريبة التعايش مع حزب الله».

والى هذين البُعدين، أخذ جنبلاط بالتحامل على إيران، ربّما، لأنه غير مُتقبّل لحجم الخسارات في المحور الآخر الذي لطالما راهنَ عليه. والأبرز في حفلة الجنون الجنبلاطية ضد إيران، ما أشار إليه في ملف الترسيم قائلاً (في مقابلته مع «أم تي في»، أول من أمس): «أنا في البحر، فقيل لي إن وزيرة الدفاع ذهبت وزارت الرئيس نبيه بري الذي عمل لمدة 10 سنوات على استرجاع هذه الـ850 أو 860 كلم2. اليوم، وزيرة الدفاع تريد أن توصلنا إلى حيفا، وفي المقابل الإسرائيلي يريد أن يصل إلى بيروت؛ أي بات الملف «شبعا» بحرية، والذي طرحته وزيرة الدفاع السابقة، تحت طائلة طلب تعويض تصل قيمته إلى 18,6 مليون دولار (6 دولارات عن كل طن لم يتمّ شراؤه) من جرّاء مخالفة لبنان لبنود العقد. بناءً عليه، رفعت وزارة الطاقة اقتراحاً إلى مجلس الوزراء بالموافقة على الحصول على الكميات المتبقية. ثم عُرض الأمر على هيئة الاستشارات والتشريع لتبيان مدى توافقه مع القوانين اللبنانية. وقد خلصت الهيئة، في استشارة صادرة في 2020/10/12، إلى وجوب التفاوض مع «سوناطراك» لشراء الكميات المتبقية، معتبرة أن ذلك يدخل ضمن مفهوم تصريف الأعمال، نظراً إلى ما يمكن أن تقع فيه البلاد في حال تأخر المناقصات الجديدة لشراء المحروقات. زيارة اللواء عباس إبراهيم للجزائر صبّت في هذا الاتجاه، وقد وافقت الشركة بعدها على الاقتراح اللبناني القاضي باستكمال الحصول على الكمّيات التي ينصّ عليها العقد، وهي على الشكل الآتي: 212 ألف طن من الغاز أويل، 1640 ألف طن من الفيول Grade A و1248 طناً من الفيول Grade B.

هذا الاتفاق الذي جرى التوصل إليه قبل نهاية العام لم ينفّذ، ويبدو أنه تعرّض لانتكاسة. تفيد المعلومات بأن السفير الجزائري التقى وزير الطاقة ظهر يوم الثلاثاء الماضي، وأبلغه رسمياً ما كان قد تردد سابقاً، أي موافقة الشركة على المضيّ قدماً باستكمال تزويد لبنان بالكمّيات المتبقية من سنوات 2018 و2019 و2020، لكن بشروطها: سحب كهرباء لبنان الدعوى المرفوعة ضد الشركة في قضية الفيول المغشوش ودفع المستحقات المتبقية لها عن السنوات المحتالون، أنهم يقومون بالأمر للانتفاع الشخصي المباشر، بينما هو كان يقوم به لانتفاع القلّة وبشكل مؤسساتي. لا بل لديه الجرأة للقول بأنه كان يدعم الاقتصاد اللبناني الذي كان على حافة الانهيار؟ من طلب منه ذلك؟ ألم تكن هذه سياساته النقدية عندما أتى به الرئيس الراحل رفيق الحريري؟

سلامة اعترف أيضاً بأن بعض الأثرياء اللبنانيين تمكنوا من سحب مبالغ كبيرة وإرسالها إلى الخارج، بينما لا يستطيع المواطنون سحب سوى مبالغ محدودة. لكن أليس هو مسؤولاً عن النظام المصرفي بموجب قانون النقد والتسليف؟ لماذا ترك المصارف تفرض قيوداً غير شرعية على المودعين؟

(الأخبار)

تقرير

وزارة الطاقة تستعدّ لإيجاد بدائل من النفط الجزائري

«سوناطراك» ترفض تزويد لبنان بالفيول

بعدما وافقت «سوناطراك» على الاستمرار في تسليم لبنان الكميات التي ينصّ عليها العقد، يبدو أنها عادت وفرملت خطواتها. هي تشترط سحب الدعوى التي رفعتها مؤسسة كهرباء لبنان أولاً. وإذا لم يحصل ذلك فهي تهدد باللجوء إلى التحكيم. في المقابل، فإن سحب الدعوى التي صارت في عهدة القضاء لا يبدو سهلاً ولا مقبولاً. ولذلك فإن الأمور مجمدة بانتظار الانتهاء من المفاوضات التي تجريها وزارة الطاقة وسط تكتم شديد

إيلي الفرزلي

لم تحسم بعد مسألة الاستمرار في الحصول على الفيول من شركة «سوناطراك». الملف لا يزال قيد البحث بين وزارة الطاقة والسفير الجزائري والشركة واللواء عباس إبراهيم والسلطات الجزائرية. الشركة كانت قد طلبت في رسالة رسمية (2021/9/21) من وزارة الطاقة تسلّم الكميات التي لم تتسلّمها خلال الأعوام الثلاثة السابقة، تحت طائلة طلب تعويض تصل قيمته إلى 18,6 مليون دولار (6 دولارات عن كل طن لم يتمّ شراؤه) من جرّاء مخالفة لبنان لبنود العقد. بناءً عليه، رفعت وزارة الطاقة اقتراحاً إلى مجلس الوزراء بالموافقة على الحصول على الكميات المتبقية. ثم عُرض الأمر على هيئة الاستشارات والتشريع لتبيان مدى توافقه مع القوانين اللبنانية. وقد خلصت الهيئة، في استشارة صادرة في 2020/10/12، إلى وجوب التفاوض مع «سوناطراك» لشراء الكميات المتبقية، معتبرة أن ذلك يدخل ضمن مفهوم تصريف الأعمال، نظراً إلى ما يمكن أن تقع فيه البلاد في حال تأخر المناقصات الجديدة لشراء المحروقات. زيارة اللواء عباس إبراهيم للجزائر صبّت في هذا الاتجاه، وقد وافقت الشركة بعدها على الاقتراح اللبناني القاضي باستكمال الحصول على الكمّيات التي ينصّ عليها العقد، وهي على الشكل الآتي: 212 ألف طن من الغاز أويل، 1640 ألف طن من الفيول Grade A و1248 طناً من الفيول Grade B.

هذا الاتفاق الذي جرى التوصل إليه قبل نهاية العام لم ينفّذ، ويبدو أنه تعرّض لانتكاسة. تفيد المعلومات بأن السفير الجزائري التقى وزير الطاقة ظهر يوم الثلاثاء الماضي، وأبلغه رسمياً ما كان قد تردد سابقاً، أي موافقة الشركة على المضيّ قدماً باستكمال تزويد لبنان بالكمّيات المتبقية من سنوات 2018 و2019 و2020، لكن بشروطها: سحب كهرباء لبنان الدعوى المرفوعة ضد الشركة في قضية الفيول المغشوش ودفع المستحقات المتبقية لها عن السنوات السابقة والمقدّرة بـ 3,2 ملايين دولار. وفي حال عدم تحقق هذين الشرطين ستلجأ إلى التحكيم في دعوى الإساءة إلى سمعتها. لكن فيما يتم تناقل هذه المعلومات بين العاملين في القطاع، فإن الوزارة تتحفّظ على الإدلاء بأي معلومة تتعلق بالموضوع «نظراً إلى حساسيته». أما بشأن الدعوى القضائية التي رفعتها «كهرباء لبنان»، فإن مصادر قضائية تشير إلى أن هذه الدعوى صارت بيد القضاء وسيكون هنالك صعوبة، حتى لو أرادت المؤسسة، في سحبها، لكونها تطال الحق العام. أما بالنسبة إلى شركة «سوناطراك»، فهي تعوّل على سحب الدعوى نظراً إلى ما تشكّله من ضرر للشركة الأمّ، التي ترى أن المشكلة تتعلق بالشركة التي تعاقدت معها أي ZR energie، علماً بأن الدولة اللبنانية غير مرتبطة بأي عقد مع الأخيرة، وبالتالي فإن المسؤولية تقع بالنسبة إليها على شركة سوناطراك BVI الذراع التجاري لسوناطراك.

بالنتيجة، تشير مصادر مطّلعة إلى أن وجهة الملف غير واضحة بعد، وسط التضارب في المعلومات. الأكيد أن الدولة اللبنانية لم توقّع على أي شحنة جديدة منذ بداية العام، فالشحنة التي انتهى تفريغها أمس تعود إلى العام الماضي. لكن تفيد المعلومات بأن منشآت النفط تعمل حالياً على إعداد الطلبات المتعلقة بشحنات أخرى، بالتوازي مع تحضيرها لإعلان مناقصة لشراء باخرة فيول عن طريق spot cargo لتكوين فكرة عن مدى إمكانية الاعتماد على هذا النوع من عمليات الشراء، وخاصة أن أهل القطاع يؤكدون أن اعتماد هذه الطريقة ليس رائجاً بالنسبة إلى الفيول أويل، ويُخشى أن لا تكون هذه المادة متوفرة مسبقاً، وخاصة بالنسبة إلى المواصفات التي يطلبها لبنان. لكن في المقابل، فإن مصادر معنية تشير إلى أن الأمر يحتاج إلى التجربة، وهو ما يحصل حالياً، وخاصة أن ثمة من يؤكد أن هذا النوع من النفط متوفر بكثرة في أميركا، ويمكن أن يصل الأمر إلى بيعه بالمجان أحياناً.

> **تمديد العقد مع الكويت ثلاثة أشهر: لا مشكلة في تأمين الديزل أويل**

حتى اليوم، فإن العقود التي أجريت على أساس Spot Cargo كانت مشجعة، بحسب المعنيين. فالبريميوم (كلفة النقل والتامين والربح...) المدفوع مقابل الشحنات التي يتم شراؤها كانت قيمته منافسة، حتى بالمقارنة مع العقود الطويلة الأمد ومنها العقد مع «سوناطراك». وقد انخفض هذا البريميوم من نحو ثلاثين دولاراً للطن إلى 15 دولاراً أخيراً، علماً بأن المعدّل العام لكلفة البريميوم يبلغ 18 دولاراً. وقد انخفضت هذه الكلفة نتيجة عوامل عدة؛ أبرزها: فتح الاعتمادات مسبقاً وانخفاض كلفة التامين لعدم وجود مخاطر استثمار. المشكلة أنه حتى لو تأمّن «الفيول أويل» عبر Spot Cargo، فإن هذا الحل ليس مستداماً ولا يمكن الاعتماد عليه لتأمين الاستقرار في إمدادات الفيول إلى كهرباء لبنان. وهذا أمر تدركه الوزارة جيداً، ولهذا هي تعطي الأولوية لمناقصة شراء الفيول.

بالنسبة إلى الغاز أويل، الأمر مختلف. أولاً، هذه المادة المخصصة لمعملَي دير عمار والزهراني متوفرة بكثرة، وبالتالي فإن بالإمكان إيجادها في العقود الفردية بسهولة. لكن الأهم أن العقد مع مؤسسة البترول الكويتية مدّد لمدة ثلاثة أشهر، بموافقة الطرفين اللبناني والكويتي. وخلال هذه المدة، سيتمّ تزويد كهرباء لبنان بثلاث شحنات (شحنة كل شهر) زنة كل منها 60 ألف طن، علماً بأن الشركة الكويتية كانت تؤمن نحو 450 ألف طن سنوياً، من إجمالي 1250 طناً تشكل حاجة لبنان من هذه المادة.

لكن هل هذا يعني أن العتمة يمكن أن تطلّ برأسها مجدداً؟ حتى اليوم، كل المؤشرات تؤكد أن الأمر مستبعد. أولاً لأن المخزون من الفيول أويل يكفي لشهرين، وثانياً لأن كهرباء لبنان بدأت بالفعل إجراءات تقشفية، وثالثاً لأن الديزل أويل مؤمّن، ورابعاً لأن مساعي تفعيل عمليات الشراء عبر Spot Cargo بدأت بالفعل، وخامساً لأنه يُتوقع أن لا تتأخر عملية إطلاق المناقصة الجديدة.

سوناطراك تطلب 18,6 مليون دولار تعويضاً (هيثم الموسوي)

أو.أم.تي. حدّد في فترة الإقفال...إليكم التفاصيل

عطفاً على قرار الإقفال الكامل وبناءً على المرفق الملحق بالموافقة الاستثنائية يهمّ شركة OMT التأكيد على ما يلي:

١- تواصل شركة OMT تقديم خدمة ويسترن يونيون لتحويل الأموال واستلام التحاويل الواردة من الخارج نقداً وبالدولار الأميركي حصراً.

٢- كما تواصل تقديم خدمة تحويل الأموال داخل لبنان وكافة الخدمات الأخرى.

٣- يستقبل مركزا OMT في الطيونة وصيدا الزبائن يومياً من الساعة ٨ صباحاً حتى الساعة ٣:٣٠ من بعد الظهر، باستثناء أيام الآحاد.

٤- تعمل غالبية شبكة وكلاء OMT من الساعة ٨ صباحاً حتى الساعة ٥ من بعد الظهر.

٥- يستقبل مركز خدمة الزبائن اتصالاتكم من الساعة ٨:٣٠ صباحاً حتى الساعة ٤ من بعد الظهر، يومياً باستثناء الآحاد، وذلك لتوجيهكم إلى أقرب مركز وكيل OMT والردّ على أي استفسار.

تدعو شركة OMT وكلاءها وزبائنها الكرام إلى توخّي الحذر والتزام كافة التدابير الوقائية بما يضمن سلامتهم وسلامة من حولهم.

تقرير

سلامة واللّيرة التي ليست بخير: أنا ما خصّني!

بعد مرور أكثر من سنة على بدء الانهيار، قرّر حاكم مصرف لبنان رياض سلامة الانتقال من لعبة "لا داعي للهلع"، و"الليرة بخير"، إلى لعبة "ما خصّني"، أي أنه تحوّل من إنكار الانهيار علناً إلى الإقرار بحصوله من دون الإقرار بحجّته الواسعة من المسؤولية. سلامة عبّر عن هذا الأمر بطريقة واضحة المعالم، فأشار إلى نهاية عصر تثبيت الليرة الذي كان أحد أبرز رواده. وبعدما أدى حديث سلامة إلى بلبلة واسعة في لبنان، أوضح أنه يربط تحرير سعر صرف الليرة بقرار من الحكومة، وباتفاق مع صندوق النقد الدولي.

يأتي كلام سلامة، لقناة «فرانس 24» على أبواب أزمة مفتوحة تتعلق بالودائع الاحتياطية لدى مصرف لبنان بالعملات الأجنبية والتي تستعمل لتمويل دعم استيراد السلع الأساسية (محروقات، قمح، دواء، مستلزمات طبية، سلع غذائية). فالنقاش المفتوح حول كيفية استعمال هذه الأموال، دفع سلامة إلى الإقرار بحصول الانهيار لتبرير موقفه بوقف الدعم. سلامة يمهّد لعملية وقف الدعم بهذه الطريقة، عبر القول إن هناك أسعار صرف مختلفة، بل بدا كأنه متفاجئ بهذا الأمر، رغم أنه هو من خلق هذه الأسعار ويستعملها لتعزيز ميزانيات المصارف وإطفاء الخسائر العالقة بينه وبين المصارف مقابل طباعة كميات هائلة من الليرة اللبنانية.

إذاً، قرّر سلامة منفرداً أن سعر الصرف الثابت انتهى وأن السعر سيكون معوّماً في الفترة المقبلة. هذا يعني أن الديون المترتبة على زبائن المصارف بالدولار، ستدفع وفق سعر الصرف الجديد المعوّم، وهذا يعني أيضاً أن مصرف لبنان سيوقف تدخلاته في السوق والتي اقتصرت في السنة الماضية ولغاية اليوم على دعم محدّد للاستيراد بدلاً من دعم كل الاستيراد كما كان يحصل في العقود الثلاثة الماضية.

وبدا سلامة، في عزّ الحديث عن امتناع الأطراف السياسية عن متابعة مسألة التدقيق الجنائي، بمعزل عن مدى أهميتها وجدواها، كأنه معصوم من كل الذنوب التي ارتكبت في العقود الأخيرة خلال فترة تثبيت سعر الصرف. في هذا الفترة، موّل مصرف لبنان عمليات الاستيراد وديون الحكومة والتحويلات إلى الخارج أيضاً... كل ذلك تمّ بعلمه وفي سياق سياساته النقدية التي أدّت إلى تبخّر الدولارات، إلا أنه لم يكتف بذلك، بل عمد إلى استقطاب المزيد من الدولارات من المصارف عبر الهندسات المالية، ما أدّى إلى مفاقمة الخسائر وتبديد المزيد من مليارات الدولارات.

رغم ذلك، لدى سلامة الجرأة، إن لم تكن وقاحة أيضاً، في القول إن عصر تثبيت سعر صرف الليرة اللبنانية مقابل الدولار الأميركي انتهى، وإن الاتجاه اليوم هو نحو سعر صرف معوّم يحدّده السوق. لا بل قال إن وجود 3 أسعار للصرف يشكّل ضرراً على الاقتصاد، لكن من بشر سياسات سلامة عن مسؤوليته في خلق هذه الأسعار؟

ومن سيسائل سلامة أيضاً عن نفيه تأسيس "مخطّط بونزي" أو ما يسمى "مخطط احتيال"؟ هذا المخطّط يشبه كل المخططات التي تتم في هذا المجال، أي أن تستقطب جهة ما ودائع من الناس مقابل فوائد "غريبة" ومرتفعة، وتستعملها للإنفاق. الفرق بين ما فعله سلامة وما يفعله الأفراد

> **قال سلامة إن وجود 3 أسعار للصرف يشكّل ضرراً على الاقتصاد، لكن من سيسائله عن مسؤوليته عن خلق هذه الأسعار؟**

قضية

عادت النفايات الى شوارع المتن وكسروان مجدداً، بعدما اعلن متعهد الطمر في الجديدة مطلع هذا الاسبوع إقفال المطمر، وتوقف جمع بين 800 و1000 طن من النفايات يومياً بين كسروان وجبيل وقسم من بيروت. المشكلة الأخطر اليوم ان نسبة كبيرة من هذه النفايات تتضمن ما يسمّى «نفايات كورونا»، ما قد يتحول وسيلة جديدة وسريعة لنقل العدوى

«زبالة كورونا» تفاقم أزمة النفايات

حبيب معلوف

انتهت القدرة الاستيعابية «الممدّد لها» لمطمر الجديدة، الشركة المتعهدة أعمال الطمر أعلنت، قبل الأعياد، أن ارتفاع المطمر تجاوز الـ19 متراً بعد قرار مجلس الوزراء زيادة الارتفاع متراً ونصف متر، ثم إلحاقه بقرار آخر لزيادة الارتفاع إلى حين إيجاد حلول أخرى، علماً بأن مطمر برج حمود أقفل على ارتفاع 13 متراً ونصف متر، وكان يفترض أن يقفل مطمر الجديدة لدى بلوغه الارتفاع نفسه، بحسب مصادر مجلس الإنماء والإعمار التي عزت «سرعة» امتلاء المطمرين الى انفجار المرفأ الذي دمّر معامل الفرز والتخمير في الكرنتينا، ما جعل النفايات تذهب الى الطمر من دون أي فرز.

عودة النفايات الى التراكم في الشوارع هذه المرة ليست كسابقاتها، إذ تترافق مع توقف أعمال الكنس ومع زيادة «نفايات كورونا». وهذه، بحسب تقرير لبرنامج الأمم المتحدة للبيئة، تشمل نفايات الرعاية الصحية التي تنتج من المراكز الصحية والمنازل، والتي تسهم في زيادة العدوى وانتقال الفيروسات. وهي تضم الأقنعة والقفازات والأنسجة والملابس الخاصة للوقاية والأدوية المستعملة والمنتهية الصلاحية، وكلها تحتاج إلى إجراءات فرز ومعالجة خاصة. ومشكلة هذه النفايات أنها تختلط مع النفايات المنزلية العادية، ما يزيد كميات النفايات المعدية. ويعتبر التقرير أن التحدي الأكبر يواجه الدول النامية التي تفتقر الى التقنيات والإمكانات المادية لمعالجة النفايات المنزلية العادية، فضلاً عن تلك الطبية. وتشير التقديرات الى أن نفايات مراكز الرعاية الصحية المرتبطة بـ«كورونا» زادت نحو 3,4 كلغ للفرد يومياً، فيما ينتج 2,5 كلغ يومياً عن كل سرير في هذه المراكز.

هذه الكارثة البيئية تزيد من خطورة عودة النفايات الى الشوارع، ما ينبغي معه الإقلاع عن «الحلول المعتادة» لهذه الأزمة. ومعلوم أن المشكلة الأساس تكمن في فشل الحكومات المتعاقبة في وضع خطط تدمج بين الحلول الاستراتيجية وتلك الطارئة، فيما زادت الأزمة المالية من الإرباك؛ فالمتعهد يراسل مجلس الإنماء والإعمار لإبلاغه بأن العقود انتهت مطالباً بمستحقاته بالدولار، والمجلس يراسل الأمانة العامة لمجلس الوزراء سائلاً عن الحلول التي عرضها على الحكومة وكيفية تأمين المال... من دون جواب حتى الآن؛ علماً بأن الشركة المتعهدة تعمل منذ 9 أشهر وفق ما يسمّى «موافقات استثنائية» بعد انتهاء العقد.

وبين الحلول الطارئة التي أقرّت، بعد استقالة الحكومة، استخدام مساحة 40 ألف متر في المنطقة المردومة في الجديدة لإنشاء مطمر جديد بكلفة تقارب عشرة ملايين دولار، لتأجيل المشكلة سنة ونصف سنة. إلا أن عقد التوسيع لم يبرم بعد، لأن المتعهد يشترط أن يكون بالدولار الأميركي وليس بالليرة وفق سعر الصرف الرسمي، بحجة أنه سيدفع ثمن تجهيزات المطمر الجديد بالدولار. وبعد مفاوضات، عرضت الشركة خفض الكلفة شرط أن تتقاضى مستحقاتها بالدولار او وفق سعر المنصة (3900)، إلا أن الأمر لم يحسم بعد.

> النفايات الصحية كالكمامات والقفازات وغيرها قد تسهم في زيادة العدوى وانتقال الفيروسات

وتعود الحلول «الطارئة»، والمكلفة، الى العام 1997، تاريخ إقفال مكب برج حمود وفتح مطمر الناعمة، علماً بأن هناك اتهامات للحكومات المتعاقبة بتعمّد عدم البحث في حلول مستدامة، لأن خطط الطوارئ في العادة أكثر ربحاً ولا تخضع لقواعد المراقبة والمحاسبة أو لأي معايير ومواصفات وقوانين. ويبدو كأن الزمن يعيد نفسه لتعود المشكلة اليوم الى برج حمود والجديدة، ويعود الجبل الذي تمّ تمديده وفلشه في البحر، في مشهد سوريالي لا يحدث إلا في أفلام المافيا!

في الحصيلة، وفي حال تم تأمين الأموال وزيادة ارتفاع المطمر لأكثر من خمسة أمتار عمّا كان مقرراً بحسب التخطيط، يبقى هذا إجراءً مؤقتاً إلى حين إنجاز المطمر الجديد، وسيعاد، بأكلاف إضافية، رفع الكميات المضافة من المطمر الحالي الى المطمر الجديد. وهي الإجراءات - الصفقات التي كانت تحصل دائماً لهدر المال العام وهدر البيئة، مع التسبّب في تسرّب العصارة، إما الى البحر أو الأنهر أو الى التربة والمياه الجوفية في المكبات العشوائية في المناطق! مع العلم بأن تجهيز المطمر الجديد يحتاج الى ما لا يقل عن شهرين، ما يعني الاستمرار في الارتفاع بمطمر الجديدة الحالي ليتجاوز الـ 22 متراً، مع ما لهذا الإجراء من مخاطر، أبرزها حصول انهيارات باتجاه البحر، خصوصاً مع عودة الأمطار، بعد فترة الانحباس، ما قد يحوّل الشوارع الى مستنقعات من النفايات العائمة. والخشية من أن يؤدي اختلاط النفايات العادية بـ«نفايات كورونا» الى نقل عدوى الفيروس بطريقة أسرع، بما يطيح كل «مكتسبات» الحجر والإقفال.

(هيثم الموسوي)

كورونا

الإصابات إلى ستة الاف ... والمستشفيات مستمرة في الابتزاز

في أصعب اللحظات التي تمر بها البلاد، تنأى المستشفيات الخاصة بنفسها عمّا يحصل. وفي وقت يضرب فيه «عداد» كورونا خارج الحدود المسموح بها، تصرّ إدارات هذه الأخيرة على ربط مشاركتها في مواجهة الوباء بالمال. لا شيء يمكن أن يثنيها عن تلك المعادلة، ولو مات المصابون عند أبوابها. وهو، على كل حال، سيناريو سيحصل عاجلاً أو آجلاً على ما يبدو.

تتصرف المستشفيات وكأنها أكبر من الكل. من الدولة. من وزارة الصحة التي لا تزال حتى هذه اللحظات تجرّب «الطرق السلمية» من خلال تجديد الدعوة، في كل مرة، للمشاركة في مواجهة الوباء. وأمس، جدّد وزير الصحة، حمد حسن، الدعوة إلى المشاركة وفتح أقسام خاصة لمرضى كورونا، متمنياً ألا «يربط أحد الموضوع بالحجج، فالمسألة اليوم لا تحتمل المهادنة، ويجب الحزم في تحمل كل جهة لمسؤولياتها». ولئن حذر حسن المستشفيات من التمادي في لامبالاتها، انطلاقاً من أن الوزارة «لن تتراجع عن اتخاذ التدابير اللازمة والملزمة لكل المستشفيات»، إلا أنه من جهة أخرى كان متسامحاً، لناحية «استعداد الوزارة لعقد عمل تشاركي مع المستشفيات في الأجهزة التي وصلتنا بالأمس، وما يبقى هو إعداد الأرضية اللازمة كي لا تكون هناك ذريعة لدى أحد».

مع ذلك، يبدو الأمل بمشاركة المستشفيات الخاصة ضئيلاً، ولذلك، فإن الرهان اليوم، على ما يقول حسن، هو «على القطاع الصحي العام». وهو رهان مشكوك فيه، مع وصول تلك المستشفيات إلى قدرتها الاستيعابية القصوى، وإعلان بعضها الاستسلام بالامتناع عن استقبال المصابين، لعدم توافر أسرّة، وبسبب نقص المستلزمات والمعدات اللازمة للعلاج.

في مقابل هذا الواقع المأسوي، يواصل عداد كورونا صعوده، مع تخطّيه عتبة الخمسة آلاف، إذ سجل أمس 5440 إصابة و17 حالة وفاة. وخلال 24 ساعة، زاد العدّاد ما يقرب من 700 إصابة دفعة واحدة عمّا كان عليه أول من أمس. ولئن كان المعيار هنا أعداد الفحوص المخبرية التي تجرى في كل يوم، إلا أن هذه الزيادة التي تتخطى الحدود المسموح بها يوماً بعد آخر تنبئ بمدى تفشي الفيروس.

وعلى خط لقاح «فايزر»، كرّر حسن التأكيد أن «اللقاح سيصل في الأسبوع الأول من الشهر المقبل، والمفاوضات الجارية مع الشركة لن تؤثر في موعد وصوله، كما أن الاتفاق مع البنك الدولي سيضمن تغطية شراء اللقاح، إضافة إلى الاعتماد الذي تم تخصيصه لذلك من وزارة المالية». ولفت حسن إلى أن اللجنة الوطنية لإدارة اللقاح «وضعت مع النقابات والمستشفيات العناوين العريضة لخطة التلقيح، على أن تعرض تفاصيلها في أقرب وقت».

(الأخبار)

قضية

بلديّة بيروت تدفع بدل نقل «النفايات الوهميّة»!

ستّة ملايين دولار لـ«طمرت 9» في برج حمود

منتصف 2018، أقفل مطمر برج حمود. كان مفترضاً حينها أن يتوقف نقل نفايات العاصمة إليه، وهو ما حدث فعلاً... لكن، على الورق. استمرت «النفايات الوهمية» بالوصول الى المطمر، واستمرت بلدية برج حمود بتقاضي بدل مالي لقاء الإشراف على نقل نفايات لم تكن تصل أبداً على مدى نحو عامين. الأدهى أن العقد من أساسه لزوم ما لا يلزم لأن هناك استشارياً مكلفاً بالمهمة نفسها ويتقاضى بدلاً لذلك من مجلس الإنماء والإعمار

رلى إبراهيم

التحقيقات في اتهامات التزوير وهدر الأموال في بلدية بيروت المرتبطة بملف النفايات وصلت إلى خواتيم قضائية «شبه سعيدة»، بعد ادعاء المحامي العام الاستئنافي في بيروت القاضي زاهر حمادة أمام قاضي التحقيق في بيروت على سبعة موظفين في البلدية (من بينهم مدير مصلحة النظافة العامة السابق بالتكليف ر. ح.)، كانوا مطّلعين على تزوير محاضر تسلّم جداول «شاحنات وهمية» تنقل نفايات «وهمية» من العاصمة الى مطمر برج حمود، علماً بأن التحقيق مع رئيس بلدية بيروت جمال عيتاني أظهر أنه لم يكن على اطلاع على محاضر التسلّم ولا على المبالغ التي صُرفت لبلدية برج حمود بسبب الوضع الاستثنائي لبلدية العاصمة المقسّمة بين سلطة تقريرية يمثلها عيتاني وسلطة تنفيذية للتوقيع يمثلها المحافظ. كذلك ادعى حمادة على رئيس بلدية برج حمود مردیك بوغوصيان وموظفين في مجلسه البلدي، علماً بأن حمادة كان قد طلب من محافظ جبل لبنان محمد مكاوي الإذن بملاحقة بوغوصيان، لكن الإذن لم يأت بعد. وعلمت «الأخبار» أن قائمقام المتن الشمالي مرلين حداد تحقّق معه ومع موظفيه، على أن ترسل الملف الى مكاوي ليتخذ قراراً بإعطاء الإذن أو حجبه. وفي حال رفض منح الإذن، يمكن اللجوء الى المدعي العام التمييزي للقيام بالمهمة. وأرسل حمادة نسخة من تحقيقاته الى النائب العام التمييزي غسان عويدات مذيّلة بطلب الادعاء على محافظ بيروت السابق زياد شبيب إذا ارتأى ذلك. إذ إن عويدات هو الوحيد الذي يدخل ضمن صلاحياته الادعاء جزائياً على قاض في حال ثبوت أيّ شبهة عليه. وأرسل حمادة نسخة أخرى الى النائب العام المالي علي إبراهيم الذي يحقق في إخبار في الملف نفسه قدّمه المحامون: واصف الحركة وعلي عباس وهاني الأحمدية وحسن برّي في 9 أيلول الماضي.

وتعود فضيحة التزوير وهدر المال العام الى 2017/5/31، عندما أصدر مجلس بلدية بيروت القرار الرقم 480 بالموافقة على تعديل القرار الرقم 291 (2017/4/7) القاضي بالموافقة على مشروع عقد اتفاق بالتراضي مع بلدية برج حمود للإشراف على نقل 200 طن يومياً من نفايات العاصمة الى مكب برج حمود، بإضافة العبارة الآتية: «لقاء مبلغ إجمالي قدره 6 ملايين دولار أو ما يعادله بالليرة اللبنانية». وكلّفت بلدية برج حمود، وفق نصّ العقد، «الإشراف على عملية إيصال النفايات من قبل بلدية بيروت الى مكب النفايات، عبر التأكد من العملية المذكورة منذ لحظة دخول الشاحنات المحملة بالنفايات الى نطاق بلدية برج حمود ولغاية وضع النفايات في المكان المحدد ضمن مدة أربع سنوات». وما يزيد الشكّ يقيناً أن العقد الذي وقّعه شبيب وبوغوصيان عبارة عن «تنفيعة» مقوننة بقرار رسمي صادر عن البلدية، هو أن هناك استشارياً (رفيق خوري وشركاه) مكلّفاً من مجلس الإنماء والإعمار القيام بهذه المهمة. إذ إن المجلس هو الجهة المسؤولة عن عقود النفايات مع مطمري برج حمود والجديدة. وبالتالي، فإن الاتفاق مع بلدية برج حمود، أو بالأحرى مع رئيسها، لزوم ما لا يلزم. أضف الى ذلك أن العقد تضمّن بنداً جاء فيه أن «كل قرار يرمي الى وقف العمل في مكبّ النفايات، إن كان قضائياً أو إدارياً، يؤدي حكماً الى وقف العمل بهذا العقد». لذلك، كان يفترض انتهاء العقد لدى إقفال مطمر برج حمود منتصف نيسان 2018، ووقف المبالغ التي تدفعها بلدية بيروت لبلدية برج حمود. إلا أن بلدية العاصمة، بسبب تواطؤ موظفين في اللجان المكلفة بتسلّم محاضر جداول الشاحنات الناقلة للنفايات وبتصديق من شبيب، واصلت الدفع استناداً الى محاضر تسلّم وهمية كان رئيس بلدية برج حمود يرسلها، وتتضمن قائمة بصافي الأوزان اليومية للنفايات المنقولة من بيروت إلى نطاق المكبّ. استمرّت الدفعات حتى 2020/5/4، قبيل أيام من انتهاء ولاية شبيب.

مع تسلّم المحافظ مروان عبود مهماته، طلب في 1 أيلول 2020 من مجلس الإنماء والإعمار تزويده بمعلومات تتعلق بمكبّ برج حمود، «وما إذا كان لا يزال يستقبل نفايات بيروت». وفي حال النفي إبلاغه بتاريخ إقفال المطمر. كما سأل عما إذا كان «الإنماء والإعمار» يقوم، مباشرة أو عبر شركات استشارية، بالإشراف على إيصال نفايات بيروت الى مكب برج حمود. «وفي حال الإيجاب، بيان أسماء هذه الشركات والتكلفة المدفوعة ونسخ عن عقودها». بعد ثلاثة أيام، ردّ مجلس الإنماء والإعمار بالتأكيد أن «المباشرة بأعمال الطمر ضمن خلايا الطمر الصحي الواقعة مقابل برج حمود بتاريخ 2016/06/8 استمرت حتى 2018/4/11. لاحقاً، تم نقل النفايات التي جرى تجميعها سابقاً على العقار الرقم 1343 من منطقة المدوّر العقارية خلال فترة إقفال المطمر من قبل معتصمين، وطمرت خلال الفترة بين 5/23 و2018/8/5، كما تم نقل النفايات التي تم تجميعها سابقاً خلال فترة ما بين 2018/10/15 و2019/2/28». في الشقّ الثاني، ردّ المجلس بأن الاستشاري «رفيق خوري وشركاه» هو «الجهة المكلفة الإشراف على تنفيذ هذا المشروع بنتيجة مناقصة لقاء بدلات أتعاب بنسبة 0,4025% من قيمة الأشغال المنفذة، كما تم تكليف مكتب المراقبة Apave بمهمات المراقبة والتدقيق الفني على أشغال هذا المشروع لقاء أتعاب بنسبة 0,18% من قيمة الأشغال المنفذة»، ما يثبت أن ثمة من كان يتقاضى أتعاباً مقابل هذه الأعمال. رغم ذلك، ارتأى شبيب قوننة «تنفيعة» بلدية برج حمود عبر تكليفها بمهمة مدفوع ثمنها سلفاً. أما اليوم، ومع إقفال المطمر، تذهب نفايات بيروت تلقائياً الى مطمر منطقة الجديدة من دون أي «خوّة»، وبموجب قرار مجلس الوزراء الصادر عام 2016.

> اقفل مطمر برج حمود منتصف 2018 واستمرّت بلديّة بيروت بدفع أتعاب مقابل استقباله نفاياتها!

(هيثم الموسوي)

بوندسليغا

لايبزك X دورتموند: «معركة» الاقتراب من صدارة الترتيب

يحلّ بوروسيا دورتموند الالماني ضيفاً على نظيره لايبزك اليوم (19:30 بتوقيت بيروت)، وذلك في قمة الجولة الـ 15 من البوندسليغا. مباراة تعدُ بالكثير من الندية، في ظل تقارب المستوى والترتيب بين الفريقين

بواصل لايبزك مطاردة بايرن ميونيخ (أ ف ب)

حسين فحص

رغم تخلّيه في الصيف الماضي عن المهاجم تيمو فيرنير، السلاح الأبرز في هجوم الفريق الألماني، لا يزال لايبزك يقدم عروضاً مقنعة. موسمٌ جديد يفرض من خلاله الفريق نفسه منافساً على اللقب، حيث يعد لايبزك أقرب ملاحقي بايرن ميونيخ المتصدر بعد 14 مباراة في موسم 2021/2020، وذلك بعد ثماني مباريات متتالية في الدوري دون هزيمة. في الواقع، خسر لايبزك مرة واحدة فقط في الدوري هذا الموسم، وذلك أمام بوروسيا مونشنغلادباخ (1-0) في الجولة السادسة.

يتميّز الفريق بمتانة دفاعه، حيث تلقى رجال المدرب المتميّز ناغيلسمان أقل عدد من الأهداف في الدوري هذا الموسم (9). حافظ لايبزك على نظافة شباكه في أربع مباريات متتالية (7 بالمجمل)، وفي حال لم يدخل في شباكه هدف في مباراة اليوم، سيعادل الرقم القياسي للنادي الذي حققه عام 2018 تحت قيادة المدرب والمدير الرياضي السابق رالف رانجنيك.

يبرز في تشكيلة المدرب ناغيلسمان هذا الموسم كل من أنجيلينو وبولسن، أفضل هدافي الفريق في الدوري برصيد أربعة أهداف لكل منهما، غير أن جماعية اللعب توزّع الأهمية على جميع العناصر. يظهر ذلك جلياً من خلال نتائج الفريق، حيث فاز لايبزك بسبع من آخر تسع مباريات في مختلف المسابقات، وسجل لاعبية هدفين أو أكثر في ست من المباريات التسع السابقة، كما حقق الفريق رقماً لافتاً على أرضه حيث لم يهزم خلال 10 مباريات متتالية. اختبار اليوم قد ينهي سلسلة اللاهزيمة، إذ لم يخسر دورتموند في آخر خمس مواجهات له مع لايبزيك.

يبدو دورتموند أكثر استقراراً في الجولات القليلة الماضية. فبعد إقالة المدرب السويسري لوسيان فافر إثر الخسارة القاسية أمام شتوتغارت بخمسة أهداف مقابل هدف، حلّ مساعده السابق إيدن ترزيتش على رأس العارضة الفنية للفريق حتى نهاية الموسم، وقد تمكّن في وقتٍ قصير من رفع الروح المعنوية داخل المنظومة، ليحقق 3 انتصارات من 4 مباريات في مختلف المسابقات.

رغم الخسارة القاسية في الدوري أمام أونيون برلين، عاد دورتموند في مباراته الأخيرة وحقق فوزاً مهماً أمام فولفسبورغ، في لقاءٍ عكس الكثير من المعالم التي أضافها ترزيتش إلى الفريق.

> **يعوّل دورتموند على نجمه الهولندي هالاند خلال المباراة**

كسر مانويل أكانجي التعادل السلبي بعد مرور ساعة برأسية قوية من ركلة ركنية، قبل أن يعزّز سانشو النتيجة في الدقائق الأخيرة بهدفٍ ثانٍ (أوّل هدف لسانشو هذا الموسم). انتصارٌ مهم أعاد دورتموند إلى دائرة المنافسين على مقاعد الأبطال، وسط رغبة الأقتراب أكثر من الصدارة عبر بوابة لايبزك.

يعوّل ترزيتش على هدّاف الفريق النرويجي هالاند، الذي عاد إلى اللعب في الفوز المقنع (2-0) على فولفسبورغ. لم يتمكن اللاعب البالغ من العمر 20 عاماً من تسجيل هدفه الحادي عشر في الدوري هذا الموسم خلال تلك المباراة، لكنه لم يُظهر أي آثار سلبية للإصابة التي أبعدته عن المباريات السابقة، ما يعطي الفريق دفعةً معنويةً كبيرة. مع لاعب الوسط توماس ديلاني، وجيو رينا الذي شارك للمرة الخامسة على التوالي في الدوري إلى جانب سانشو والقائد ماركو رويس في الهجوم، استقر المدرب المؤقت إيدن تيرزيتش إلى حد كبير على تشكيلته الأساسية المفضّلة، ويمكن أن يصعد إلى المركز الثالث في حال فوزه في مباراة اليوم. يغيب عن طرف لايبزك اللاعب الجديد دومينيك زوبوسزلاي بسبب الإصابة، ومن المرجح أن يعود الجناح المجري إلى الملاعب في فبراير/شباط. كما تم استبعاد كريستوفر نكونكو وإبراهيما كوناتي وكونراد لايمر وفابريس هارتمان، وبنجامين هنريكس بسبب الإصابة.

على الجهة المقابلة، يبدو أن دورتموند أكثر حظاً على صعيد الإصابات، في ظل استبعاد ثورجان هازار ومارسيل شميلزر فقط من الرحلة إلى لايبزيك.

أبرز مباريات الأسبوع

السبت 2021/1/9

■ **الدوري الإسباني**
أتلتيكو مدريد x أتلتيك بيلباو 17:00
غرناطة x برشلونة 19:30
أوساسونا x ريال مدريد 22:00

■ **الدوري الإيطالي**
بينيفينتو x أتالانتا 16:30
ميلان x تورينو 21:30

■ **الدوري الألماني**
لايبزك x بروسيا دورتموند 19:30

■ **الدوري الفرنسي**
موناكو x أنجيه 22:00
نيم x ليل 22:00
باريس سان جيرمان x ستاد بريست 22:00
ديجون x مارسيليا 22:00

■ **كاس الاتحاد الإنكليزي**
آرسنال x نيوكاسل 19:30
مانشستر يونايتد x واتفورد 22:00

الاحد 2021/1/10

■ **الدوري الإيطالي**
روما x إنتر ميلانو 13:30
يوفينتوس x ساسولو 21:45

■ **كاس الاتحاد الإنكليزي**
مانشستر سيتي x برمنغهام 15:30
تشلسي x موركامب 15:30
مارين x توتنهام هوتسبير 19:00

ليغ1

بوكيتينو يبحث عن انتصاره الأوّل في باريس

يعاني باريس من غيابات عديدة (أ ف ب)

اعتبر الأرجنتيني ماوريسيو بوكيتينو مدرب باريس سان جيرمان الفرنسي أن حصوله على منصبه الجديد على رأس الجهاز الفني لفريق العاصمة الفرنسية عشية عيد الميلاد كان بمثابة هدية من «سانتا كلوز»، لكنه أدرك مباشرة حجم المهمة الموكلة إليه بعد خوض مباراته الرسمية الأولى له ضد سانت اتيان والتي انتهت بالتعادل (1-1).

وسيخوض الفريق الباريسي المباراة الأولى بإشراف بوكيتينو على ملعب «بارك دي برانس» اليوم السبت ضد بريست (22:00 بتوقيت بيروت) التي ستشهد على الأرجح عودة النجم البرازيلي نيمار إلى صفوف الفريق بعد إصابة في الكاحل أبعدته حوالى الشهر عن الملاعب. ويحتل باريس سان جيرمان المركز الثاني في الترتيب متخلّفاً بفارق 3 نقاط عن ليون المتصدر.

ويعاني سان جيرمان من إصابات عدة أخرى أبرزها لقطب الدفاع بريسنل كيمبيمبي والظهير الأيمن الإيطالي اليساندرو فلورنزي ولاعب الوسط الأرجنتيني لياندرو باريديس والمهاجم الأرجنتيني ماورو ايكاردي. ويأمل بوكيتينو استرداد معظم المصابين قبل المواجهة المرتقبة ضد برشلونة الإسباني في ثمن نهائي دوري أبطال أوروبا في 16 شباط/فبراير.

> **تعادل باريس سان جيرمان في مباراته الاولى تحت قيادة بوكيتينو**

وأعرب بوكيتينو مدرب ساوثمبتون وتوتنهام الإنكليزيين سابقاً عن خيبة أمله بعد التعادل ضد سانت اتيان بقوله: «نقطة واحدة ليست كافية، لكن في ظل الظروف التي نعيشها يتعيّن علينا القبول بها». وأضاف: «ثمة جوانب عدة يتعيّن علينا العمل عليها إذا أردنا تحقيق أشياء كبيرة». وتابع: «لست قلقاً، لا نملك الكثير من الوقت لكن في المقابل يضم الفريق نوعية عالية من اللاعبين».

وخلال ابتعاده عن الملاعب لنحو 14 شهراً بعد إقالته من تدريب توتنهام، ارتبط اسم بوكيتينو بتدريب أحد أندية المقدمة في الدوري الإنكليزي الممتاز وأبرزها مانشستر يونايتد في الوقت الذي كان يمر فيه فريق الشياطين الحمر بفترة صعبة مطلع الموسم الحالي بإشراف المدرب النروجي أولي غونار سولشاير. لكن ماضيه مع باريس سان جيرمان حيث دافع عن ألوانه لاعباً بين عامي 2001 و2003 والسمعة التي بناها في مسيرته التدريبية، كل ذلك جعل منه الخيار الأمثل للحلول بدلاً من الألماني توماس توخيل الذي أقيل بشكل مفاجئ من منصبه. وقال بوكيتينو بعد خوضه اول مباراة رسمية له والأولى من دون جمهور بسبب تفشي فيروس كورونا المستجد: «أنا سعيد للعودة بعد 14 شهراً من دون نشاط». وأضاف: «لكنه شعور غريب من دون المتفرجين. لم أختبر هذا الأمر إطلاقاً في مسيرتي سابقاً».

NBA

ليكرز يسقط رغم تألّق «الملك»

أوقف كل من سان انتونيو سبيرز وبروكلين نتس سلسلة انتصارات لوس أنجليس ليكرز وفيلادلفيا سفنتي سيكسرز توالياً بفوزهما على منافسيهما (118-109) و(122-109) ضمن دوري كرة السلة الأميركي للمحترفين.

وعلى ملعب "ستايبلز سنتر"، مني لوس أنجليس ليكرز بخسارته الثالثة هذا الموسم مقابل 6 انتصارات بسقوطه أمام سان انتونيو. ولم تنفع النقاط الـ50 التي سجلها نجما الفريق ليبرون جيمس (27 نقطة) وانتوني دیفيس (23) في إبعاد الخسارة عن ليكرز بعد سلسلة من 4 انتصارات توالياً، في حين كان لماركوس الدرديج أفضل مسجل في صفوف سان انتونيو مع 28 نقطة. وهي المرة الثانية التي يحقق فيها سان انتونيو نتيجة لافتة هذا الأسبوع بعد فوزه على كليبرز الثلاثاء الطرف الآخر في مدينة لوس أنجليس على الملعب ذاته.

وفي المباراة الثانية، تألّق جو هاريس في صفوف بروكلين نتس ليقوده إلى الفوز على فيلادلفيا سفنتي سيكسرز بتسجيله 28 نقطة ليضع حداً لسلسلة من خمسة انتصارات توالياً لمنافسه. وساهم أيضاً كاريس لوفير للفائز مع 22 نقطة و10 متابعات. في المقابل، اكتفى نجما سيكسرز الكاميروني جويل امبييد والأسترالي بن سيمونز بـ22 و14 نقطة توالياً. وجاء فوز نتس على الرغم من خوضه المباراة في غياب أبرز نجمين في صفوفه وهما كيفن دورانت وكايري ايرفينغ حيث غاب الأول بسبب بروتوكول جائحة-19 والثاني «لأسباب شخصية».

وأعرب مدرب نتس ستيف ناش عن أن غياب ايرفينغ شكّل مفاجأة له ولا يزال غير متأكد من الأسباب التي دفعته إلى التغيب عن المباراة وقال في نهايتها: "أرسلت له رسالة نصية ولم أسمع منه أي رد حتى الآن. بطبيعة الحال، أمل أن يكون على ما يرام ونحن نحترم خصوصيته". في المقابل، كشف ناش بأن دورانت الذي يعزل نفسه حالياً لمخالطته شخصاً إيجابياً بفيروس كورونا قد يعود إلى الملاعب الأحد ضد أوكلاهوما سيتي.

وحقّق بورتلاند ترايل بلايزرز فوزاً سهلاً على مينيسوتا تمبروولفز (135-117) بفضل 39 نقطة لنجمه داميان ليلارد وأضاف إليها 7 متابعات ومثلها تمريرات حاسمة.

وفي مباراتين أخريين، فاز دالاس مافريكس على دنفر ناغتس (124-117) بعد التمديد وكليفلاند كافالييرز على ممفيس غريزليز (90-94).

هي الخسارة الثالثة لليكرز هذا الموسم (أ ف ب)

استراحة

كلمات متقاطعة 3639

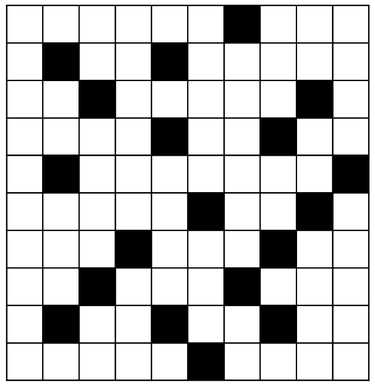

افقيا

1- مدينة لبنانية – مدينة سعودية – 2- من الأحجار الكريمة – حفر البئر – 3- مدينة سورية – بسط يده – 4- للتافف – للنفي – جزيرة أندونيسية – 5- عائلة مؤرخ مغربيّ راحل – 6- اسم فعل بمعنى اسكتْ – مجموعة من السفن أو الطائرات – 7- هدم الحائط – بقرات وحشية – قذر – 8- شجر طيّب الرائحة – آلة موسيقية – قفز – 9- من أعضاء الجسم – أمر فظيع – قلب الثمرة – 10- تنظيم مسلح إرهابي يتبنى الفكر السلفي الجهادي يمتد في العراق وسوريا – قناة أو ماسورة يجري فيها الماء منصرفاً من أسطح المنازل

عمودياً

1- مدينة لبنانية – عاصمة أوروبية – 2- للندبة – ماركة صابون – دولة في أميركا الشمالية – 3- نام – سارق – 4- أبوهم – خبز يابس – 5- شعوب شرق اوسطية – بنت النعمان الثالث ملك الحيرة تزهّدت بعد مقتل زوجها الشاعر عدي بن زيد وبنت ديراً عُرف باسمها – 6- أحرف متشابهة – 7- مدينة لبنانية – يأتي بعد – 8- أصل البناء – جبل في شمال لبنان يُعرف بالقرن –تفوّق على خصمه بالفكر والمعرفة والعلم – 9- سمّ وضجر – غفلة النوم – 10- لاعب كرة سلة لبناني محترف

حلول الشبكة السابقة

افقيا

1- برج لندن – رق – 2- ابن بطوطة – 3- باكو – رَح – ما – 4- ان – نما – زنة – 5- نيس – حمار – 6- أسر – هيكل – 7- رجب – مح – ألس – 8- ينعق – البدو – 9- وي – فهود – اي – 10- فاليريانس

عمودياً

1- بابانديرو – 2- ربّاني – جنيف – 3- جنك – سابع – 4- لبون – قفل – 5- نط – محرّم – هي – 6- دورام – حاور – 7- نطح – آه – لدي – 8- زرياب – 9- من – كلدان – 10- قناة السويس

sudoku 3639

4	5			8				
	2		7	1	3			
6	7					3	8	2
		2		5	9			
	8	7				6	5	
			8	6		1		
8	9	6						4
			9	4	1			
				2			3	5

شروط اللعبة

هذه الشبكة مكوّنة من 9 مربعات كبيرة وكل مربع كبير مقسّم إلى 9 خانات صغيرة. من شروط اللعبة وضع الأرقام من 1 إلى 9 ضمن الخانات بحيث لا يتكرر الرقم في كل مربع كبير وفي كل خط أفقي أوعمودي.

حل الشبكة 3638

2	9	4	3	1	7	5	8	6
5	8	6	2	9	4	1	7	3
1	7	3	6	8	5	9	2	4
8	6	1	9	2	3	4	5	7
9	4	7	5	6	1	8	3	2
3	2	5	7	4	8	6	1	9
4	3	8	1	7	9	2	6	5
6	5	9	8	3	2	7	4	1
7	1	2	4	5	6	3	9	8

مشاهير 3639

11	10	9	8	7	6	5	4	3	2	1

طبيب مجري (1876- 1936) نال جائزة نوبل في الطب عام 1914 لأبحاثه في فيزيولوجيا وأمراض الجهاز الدهليزي للأذن الداخلية

7+11+8+9+10 = عاصمتها طهران ■ 3+ 2+1+5 = باب بالأجنبية ■ 4+6 = إحسان

حل الشبكة الماضية: **جبور الدويهي**

إعداد
نعوم مسعود

الأخبار
al-akhbar
■ رئيس التحرير ـ المدير المسؤول: ابراهيم الأمين
■ نائب رئيس التحرير: بيار أبي صعب
■ مدير التحرير: وفيق قانصوه
■ مجلس التحرير: حسن عليق إيلي حنا امل الاتحري
■ صادرة عن شركة اخبار بيروت
■ المكاتب: بيروت ـ فردان ـ شارع دونان ـ سنتر كومكورد ـ الطابق الثامن
■ للفاكس: 01759500 01759597
■ ص.ب 113/5963
■ الإعلانات: الوكيل الحصري ads@al-akhbar.com 01/759500
■ التوزيع: شركة الأوفاق 15ـ666314 01 ـ 03 / 828381
■ الموقع الالكتروني: www.al-akhbar.com
■ صفحات التواصل: /AlakhbarNews @AlakhbarNews /alakhbarnews-paper

السيرة الذاتيّة لأمين الجميّل: عندما يصبح الارتهان للخارج «مقاومة» [1]

أسعد أبو خليك *

يبدو أنّ السيرة الذاتية باتت موضة متّبعة عند الكثير من سياسيّي لبنان، والبعض يستعين بكتّاب - لكن من دون تسميتهم على الغلاف أو في مقدمة الكتاب (يُسمّونهم هنا "الكتّاب الأشباح"، لكنهم يحظون بتنويه في الكتاب، على الغلاف، أو في المقدمة، وذلك اعترافاً بجهودهم). لا ندري إذا كان أمين الجميّل قد كتب الكتاب (أمين الجميّل، "الرئاسة المقاومة، مذكرات") بنفسه، أم أنه كتبه بالفرنسيّة واستعان بمترجم، لأنّ الكتاب يبدو أنه مُوجّه للقارئ الغربي أكثر من العربي (هو يشرح لنا مثلاً أنّ رفيق الحريري كان رئيساً لحكومة لبنان أو أنّ "ياسر عرفات المعروف بـ"أبو عمّار"، ص، 30). لكن إذا كان الجميّل يظنّ أنّ كتابه سيلقى صدًى في دول الغرب، فهذا يعني أنّ أمين الجميّل لم يتعلّم بعد من دروس تجربته الرئاسيّة الفاشلة والكارثيّة، والتي كلّفت شعب لبنان الآلاف من الضحايا، وفي زمن لم يعد هناك من مجال لتحميل الشعب الفلسطيني ومقاومته المسؤوليّة عن الحرب الأهليّة. إذا كان الجميّل يظنّ أنه سيكون لكتابه تأثير في الغرب، فهذا يعني أنه لم يفقْ بعد من سكرة تنصيبه رئيساً من قبل جيش الاحتلال الإسرائيلي (لا تعنيني موافقة نواب الرشوة، باستثناء نجاح واكيم وزّاهر الخطيب). وأمين الجميّل مملّ جداً كمتحدّث، ومملّ أيضاً ككاتب. وهو ينقل أحياناً في سيرته مقاطع من مدوّنته الخاصة، والمقاطع كفيلة بعلاج مرض الأرق. كان عناء القراءة سيقلّ لو أنه لم يستشهد من مدوّناته (المكتوبة بالفرنسيّة).

الكتاب لم يعدّه مؤلّفه وناشره للقراءة. هذا كتاب علاقات عامّة. لا يمكن للمؤلّف الذي وافق على هذا الحجم الكبير للكتاب ووزنه (وهو يُصنّف هنا بأنه «كتاب طاولة القهوة»، أي الكتاب الذي يعرضها الناس على طاولة كبيرة في الصالون بغرض الزهو وتكون عادة عن تاريخ الفنون أو الهندسة المعمارية) أن يتوقع قراءة الكتاب. ووجدتني أجد صعوبة وأنا أحمل الكتاب مستلقياً على الأريكة، لأنّ وزن وحجم الكتاب كانا مزعجيْن جداً، وتقليب الصفحات لم يكن مريحاً البتّة. أراده الجميّل كتاباً يوزّعه على الأمراء والشيوخ والسفراء الذين يزهو بمعرفتهم في متن الكتاب.

المشكلة في الكتاب أننا نتعامل مع كاتب له تاريخ طويل في العمل السياسي وله سمعة غير عطرة في الحقل العام. ومن الصفات التي ارتبطت بالجميّل صفة انعدام المصداقيّة والتحايل والكذب. وبناءً عليه، فإنّ الكثير ممّا جاء في الكتاب يسهل دحضه وتكذيبه وتفنيده. أعطي مثالاً شخصيّاً: يستفيض المؤلّف في كتابه بالاستعانة بشفيق الوزّان للتدليل على أنّ قراراته لم تكن فرديّة أو صادرة فقط عن رئيس الجمهوريّة، كأنّ رئيس الجمهوريّة قبل «الطائف» لم يكن حاكماً مستبدّاً يفعل ما يشاء ولم يكن رئيس الوزراء - خصوصاً في حالة شفيق الوزّان - إلا ديكوراً فقط. قابلتُ أمين الجميّل عندما كان رئيساً، في منتصف الثمانينيات، بمبادرة من والدي الذي كان على معرفة به (المحرّر: والد الزميل أسعد هو إحسان أبو خليل الذي شغل منصب الأمين العام لمجلس النواب سابقاً). وكنتُ أجري مقابلات مع سياسيّين في معرض كتابة الأطروحة، واقترح والدي أن أقابل شخصاً اعتبره عدوّاً، واصطحبني إلى قصر بعبدا لهذا الغرض. والذي علّق بذهني من مقابلته والحوار الذي جرى (واحدٌ) أنه كان يشيدُ بشفيق الوزّان ويزعم أنه يُشركه في كلّ قراراته. وبعد اللقاء، قابلت الوزّان كي أسأله عن ذلك، فما كان من الأخير إلا أن نفى ذلك بانكسار، وأذكر لهجته الحزينة وهو يقول لي: لم أكن أعلم بما يُدار ولم يتم إشراكي بأيّ من القرارات. طبعاً، الوزان لم يكن رجلاً نزيهاً أو بريئاً، لأنّ فريق الجميّل استماله بطرق لا تختلف عن طرق استمالة رفيق الحريري لأفراد الطبقة الحاكمة في لبنان. كما أذكر من هذا اللقاء لهجة الجميّل عن خصومه عندما قال لي: لا ننبه برّي ولا وليد جنبلاط «يغيّر على صباطي». وعندما تجادلتُ معه كان يقول لوالدي متبرّماً إنني متأثر بالدعاية الأميركيّة ضدّه.

الكتاب يعتمد على محاضر ووثائق يصنّفها المؤلّف بـ«المحفوظات الشخصيّة»، وبعض هذه هي «مدوّنات خاصّة في سجل اليوميّات». لكنّ هذا التوثيق لا يكفي أو لا يُعوّل عليه - خصوصاً في حالة الجميّل - إلا إذا فتح الجميّل أرشيفه أمام الباحثين وجعل هذه المحفوظات الشخصيّة متاحة للعموم كي يتسنّى لنا مقارنة الأصل (مثل محاضر اجتماعات) بالفرع، الذي برد في الكتاب والذي يخضع حكماً لتفسيرات الجميّل المؤاتية له. وهذا ضروري في حالة الجميّل، لأنّه شخص يفتقر إلى الحدّ الأدنى من «التأمّل الداخلي» كي لا نقول إلى نقد الذات الذي هو أبعد ما يكون عنه. هذا رجل عمل في السياسة، أو ورثها مع منزل العائلة في بكفيا، من دون أن يعترف بخطأ واحد له، أو حتى هفوة. هذا رجل مُصاب بعقدة لوم العالم كلّه على أخطائه والكوارث التي تسبّب بها. لم يكن يمكن أن يرتكب رئيس جمهوريّة وأن يتسبّب بإراقة دماء كما ارتكب وتسبّب أمين الجميّل (الاستثناء الوحيد قد يكون أخاه بشير لو تسنّى له الحكم). العالم كلّه خذله، في الغرب والشرق، وكلّ الأطراف في لبنان خذلته، في المقلبَيْن، وهو وحده المحقّ. خذوا شعاره المُضحك: «أعطونا السلام وخذوا ما يهدئ العالم» (والشعار وُضع بالإنكليزيّة - هناك تكملة للشعار وهي «مرّة أخرى»، أي أنّ لبنان أدهش العالم من قبل. والشعار هو بمساواة طلب الجميّل من دول الغرب أن تسلّم له لبنان على طبق من فضّة (أو ذهب إذ أنه يفضّل الأنفس)).

يبدأ نسج الأساطير في الكتاب مبكراً فتصبح هجرة العائلة من لبنان إلى مصر مجرّد طلب للحريّة. أي الطلب الذي يعرضها على طاولة القهوة»، أي الكتاب الذي يعرضها الناس على طاولة كبيرة في الصالون بغرض الزهو وتكون عادة عن تاريخ الفنون أو الهندسة المعمارية) أن يتوقع قراءة الكتاب. ووجدتني أجد صعوبة وأنا أحمل الكتاب مستلقياً على الأريكة، لأنّ وزن وحجم الكتاب كانا مزعجيْن جداً، وتقليب الصفحات لم يكن مريحاً البتّة. أراده الجميّل كتاباً يوزّعه على الأمراء والشيوخ والسفراء الذين يزهو بمعرفتهم في متن الكتاب.

المشكلة في الكتاب أننا نتعامل مع كاتب له تاريخ طويل في العمل السياسي وله سمعة غير عطرة في الحقل العام. ومن الصفات التي ارتبطت بالجميّل صفة انعدام المصداقيّة والتحايل والكذب. وبناءً عليه، فإنّ الكثير ممّا جاء في الكتاب يسهل دحضه وتكذيبه وتفنيده. أعطي مثالاً شخصيّاً: يستفيض المؤلّف في كتابه بالاستعانة بشفيق الوزّان للتدليل على أنّ قراراته لم تكن فرديّة أو صادرة فقط عن رئيس الجمهوريّة، كأنّ رئيس الجمهوريّة قبل «الطائف» لم يكن حاكماً مستبدّاً يفعل ما يشاء ولم يكن رئيس الوزراء - خصوصاً في حالة شفيق الوزّان - إلا ديكوراً فقط. قابلتُ أمين الجميّل عندما كان رئيساً، في منتصف الثمانينيات، بمبادرة من والدي الذي كان على معرفة به (المحرّر: والد الزميل أسعد هو إحسان أبو خليل الذي شغل منصب الأمين العام لمجلس النواب سابقاً). وكنتُ أجري مقابلات مع سياسيّين في معرض كتابة الأطروحة، واقترح والدي أن أقابل شخصاً اعتبره عدوّاً، واصطحبني إلى قصر بعبدا لهذا الغرض. والذي علّق بذهني من مقابلته والحوار الذي جرى (واحدٌ) أنه كان يشيدُ بشفيق الوزّان ويزعم أنه يُشركه في كلّ قراراته. وبعد اللقاء، قابلت الوزّان كي أسأله عن ذلك، فما كان من الأخير إلا أن نفى ذلك بانكسار، وأذكر لهجته الحزينة وهو يقول لي: لم أكن أعلم بما يُدار ولم يتم إشراكي بأيّ من القرارات. طبعاً، الوزان لم يكن رجلاً نزيهاً أو بريئاً، لأنّ فريق الجميّل استماله بطرق لا تختلف عن طرق استمالة رفيق الحريري لأفراد الطبقة الحاكمة في لبنان. كما أذكر من هذا اللقاء لهجة الجميّل عن خصومه عندما قال لي: لا ننبه برّي ولا وليد جنبلاط «يغيّر على صباطي». وعندما تجادلتُ معه كان يقول لوالدي متبرّماً إنني متأثر بالدعاية الأميركيّة ضدّه.

الكتاب يعتمد على محاضر ووثائق يصنّفها المؤلّف بـ«المحفوظات الشخصيّة»، وبعض هذه هي «مدوّنات خاصّة في سجل اليوميّات». لكنّ هذا التوثيق لا يكفي أو لا يُعوّل عليه - خصوصاً في حالة الجميّل - إلا إذا فتح الجميّل أرشيفه أمام الباحثين وجعل هذه المحفوظات الشخصيّة متاحة للعموم كي يتسنّى لنا مقارنة الأصل (مثل محاضر اجتماعات) بالفرع، الذي برد في الكتاب والذي يخضع حكماً لتفسيرات الجميّل المؤاتية له. وهذا ضروري في حالة الجميّل، لأنّه شخص يفتقر إلى الحدّ الأدنى من «التأمّل الداخلي» كي لا نقول إلى نقد الذات الذي هو أبعد ما يكون عنه. هذا رجل عمل في السياسة، أو ورثها مع منزل العائلة في بكفيا، من دون أن يعترف بخطأ واحد له، أو حتى هفوة. هذا رجل مُصاب بعقدة لوم العالم كلّه على أخطائه والكوارث التي تسبّب بها. لم يكن يمكن أن يرتكب رئيس جمهوريّة وأن يتسبّب بإراقة دماء كما ارتكب وتسبّب أمين الجميّل (الاستثناء الوحيد قد يكون أخاه بشير لو تسنّى له الحكم). العالم كلّه خذله، في الغرب والشرق، وكلّ الأطراف في لبنان خذلته، في المقلبَيْن، وهو وحده المحقّ. خذوا شعاره المُضحك: «أعطونا السلام وخذوا ما يهدئ العالم» (والشعار وُضع بالإنكليزيّة - هناك تكملة للشعار وهي «مرّة أخرى»، أي أنّ لبنان أدهش العالم من قبل. والشعار هو ببساطة طلب الجميّل من دول الغرب أن تسلّم له لبنان على طبق من فضّة (أو ذهب إذ أنه يفضّل الأنفس)).

يبدأ نسج الأساطير في الكتاب مبكراً فتصبح هجرة العائلة من لبنان إلى مصر مجرّد طلب للحريّة. أي أنّ الفقراء اللبنانيّين الذين توافدوا، قبل وبعد المجاعة، إلى «العالم الجديد» كانوا ينشدون الحريّة. تقرأ ذلك وتظنّ أنّ كلّ مهاجر لبناني وأفراد عائلة الجميّل، هم أمثال هادي العلوي أو غسان كنفاني أو جورج حجّار، كتّاب راديكاليون ثوريّون لا تتّسع البلدان لهم بسبب ثوريّتهم ومجاهرتهم بطلب التغيير الجذري. الهجرة اللبنانيّة هي بهدف تحسين الوضع المادي وطلب الرزق. يقول إنّ هجرة جدّه كانت بسبب مطالبته بالاستقلال، لكن ليس هناك من مصدر أو دليل على أنّ هجرة جدّ أمين وشقيق جدّه كانت بسبب نشاطات نضاليّة لهما (ص. 19). ثم إنّ سبب مطاردة السلطات العثمانيّة لبعض اللبنانيّين كانت أحياناً لأنّ هؤلاء كانوا من دعاة الاستعمار الأوروبي وليسوا من دعاة الحرّية والاستقلال الناجز.

ويبلغ الطموح بأمين حدّاً يجعله يحاول أن يُقنع القارئ أنّه أديب ومفكّر. لكن، يا أمين: أنت في العمل السياسي منذ السبعينيّات، والناس يعرفونك ويسمعونك وقد خبروك عن كثب في النيابة وفي قصر بعبدا. فيقول لنا إنّه تأثّر بشيشرون قبل أن ينتقل إلى جبران وتبار دو شاردان (استشهاد كمال جنبلاط بالأخير جعله مُحبَّذاً من من متصنّعي الثقافة في لبنان). ويزيد أمين أنه تأثّر بالأدب العربي من ابن الرومي إلى الجاحظ إلى وليّ الدين يكن. لكنّ الجميّل يسمّي الأخير - الذي أحبّ فيه تمرّده وشجاعته - «نور الدين يكن» (ص. 20). هذا كان يقول المرء إنه تأثّر بكتابات جبران سمير جبران. ويحشو الكاتب في نصّه استشهادات لمفكّرين بمناسبة وغير مناسبة؛ واضح أنّ المؤلّف اقتنى مجلّداً من مجلّدات «كتاب الاستشهادات»، وهو الكتاب الذي يستعمله رجال أعمال وسياسيون من أجل حشو خطبهم باستشهادات لمشاهير الكتاب والمفكّرين، لإضفاء طابع عميق على أنفسهم. ثمّ، إذا كان أمين قد تأثّر بالأدب العربي وبالفلاسفة، فلماذا ليس هناك من أثر لذلك، لا في خطبه ولا في أحاديثه، وحتماً ليس في هذا الكتاب.

وفي روايته عن علاقة رياض الصلح بوالده، تخال أنّ المثياق الوطني - مبكراً شاءته تركيبة نفاق وطني - لم يكن بين الصلح وبشارة الخوري، بقدر ما كان بين مثلاً، تمنح وريقات (سيرتفيكيت) وليس شهادات أكاديميّة يُعتدّ بها. ويستطيع الذي يريد أن يدفع أقساطاً باهظة مقابل شهر أو فترة دراسيّة صيفيّة (كما فعل نجيب ميقاتي أو سامي الجميّل) أن يحصل على هذه الورقة كي يضعها على سيرته الذاتيّة ويوهم الناس أنه يحمل شهادة أكاديميّة من جامعة هارفرد وهذا تزوير بيّن. أما «مركز الحلاقات الدولية» الذي تحدّث عنه أمين هنا، فهو يستضيف دورياً مجرمي حرب وزعماء ميليشيات وحكّاماً بصفة «مسؤولين رفيعين» من العالم. وأذكر أنني في عام 1989، عندما كنتُ أعمل في التدريس في مدينة بوسطن كنتُ أرى مجرم الحرب الإسرائيلي، أميرام ميتزنا (وكان الحاكم العسكري في الضفة زمن الانتفاضة الأولى) في مترو محطة جامعة هارفرد، وقد يكون أمين تزامن معه هناك. أما أن يقول إنّ جامعة هارفرد هي «مربط خيله»، فهذا يعطيكم فكرة عن عقليّة هذا الرجل. لا، ويزهو أنه تعرّف إلى الأكاديمي العنصري، صامويل هانتغتون، والذي أصبح اسمه منبوذاً في الأكاديميا الأميركيّة والعالميّة. لكن أمين صافحه، كما صافح آلان ديلون وخوليو إغليسياس عندما زارا لبنان أثناء رئاسته عندما بشّرنا بنهاية الحرب الأهليّة.

سردية أمين عن الحرب الأهليّة هي النمط الكلاسيكي للرواية الانعزاليّة بحذافيرها. يُقال لنا إنّ الشعب اللبناني كان يعيش يوئام ومحبّة مع الشعب الفلسطيني، قبل أن تنطلق ثورته (ص. 30). طبعاً، الحقيقة هي مغايرة لما يقوله ال الجميل عن تاريخ لبنان (المعاصر أو السحيق، لا فرق). التاريخ عند هؤلاء هو أسطورة لا تمتّ بصلة للعلم، كما أنّ إيمانهم بالسيادة لا يتعارض عندهم مع التحالف مع إسرائيل. الشعب الفلسطيني كان يعيش سجيناً في مخيّمات تحت وطأة النعل العسكري لـ«المكتب الثاني» الذي لم يمانع في تطبيق عقيدة فؤاد شهاب، والتي كان مفادها أن يتآمر لبنان سرّاً مع إسرائيل ضدّ عبد الناصر وضدّ المقاومة الفلسطينيّة في ما بعد. والشعب اللبناني لم يكن

(هيثم الموسوي)

دعني أوضّح للقارئ: طبعاً، يحقّ للقارئ أن يتساءل عن سبب إقامة جامعة هارفرد علاقة مع أمين الجميّل، غير المعروف بالعلم والمعرفة والفكر. هناك في جامعة هارفرد، كما في بعض الجامعات، أقسام غير أكاديميّة: مثل «كليّة كنيدي» للسياسة أو «مركز العلاقات الدوليّة». و«كليّة كنيدي» مثلاً، تمنح وريقات (سيرتفيكيت) وليس شهادات أكاديميّة يُعتدّ بها. ويستطيع الذي يريد أن يدفع أقساطاً باهظة مقابل يدخل تعظيم شأن بيار الجميّل في نطاق المبالغات التي يتّصف بها الكتاب. ويشيد بكميل وزلفا شمعون، لأنّهما «كانا ينتميان إلى طبقة النبلاء، وأنّهما خير من يمثّل بلدنا» ويعتزّ بـ«المظهر البريطاني» الذي ورثته زلفا عن جدّتها» (ص. 23). هذه معايير أمين. ويزعم في روايته الموجزة عن حرب 1958 الأهليّة في لبنان، أنّ عبد الناصر كان يريد إلحاق لبنان بالجمهوريّة العربيّة المتحدة (ص. 23). الحقيقة أنّه كان هناك قطاع كبير في لبنان يريد الوحدة مع الجمهوريّة الواعدة، لكنّ عبد الناصر رفض حتى مناقشة الموضوع وكان دائماً يصدّ الوحدويّين اللبنانيّين بالقول إنّ للبنان «وضعه الخاص». وهو يعترف في ما بعد في الكتاب بأنّ عبد الناصر رأى أنّه من «الحكمة» إبعاد لبنان عن النزاع المسلّح» (ص. 30). وفي الحقيقة أنّ عبد الناصر كان يعلم أنّ نصف لبنان على الأقل (كما اليوم) أقرب إلى إسرائيل منه إلى أعداء إسرائيل، وكان يخشى أن تؤدّي مشاركة لبنان إلى تفجيره.

أطرف ما يمكن أن يمرّ على القارئ في هذا الكتاب هو هذا المقطع: «تضاعفت اتصالاتي ولا سيّما مع جامعة هارفرد التي أصبحت «مربط خيلي»، وما زلتُ أحتفظ معها بعلاقات وديّة» (ص. 25).

> **يبدأ نسج الأساطير في الكتاب مبكراً فتصبح هجرة العائلة من لبنان إلى مصر مجرّد طلب للحريّة**

أطرف ما يمكن أن يمرّ على القارئ في هذا الكتاب هو هذا المقطع: «تضاعفت اتصالاتي ولا سيّما مع جامعة هارفرد التي أصبحت «مربط خيلي»، وما زلتُ أحتفظ معها بعلاقات وديّة» (ص. 25).

> **يبدأ نسج الأساطير في الكتاب مبكراً فتصبح هجرة العائلة من لبنان إلى مصر مجرّد طلب للحريّة**

يكنّ التعاطف مع الشعب الفلسطيني لأنّ السخرية من المعاناة الفلسطينيّة والتشكيك في وجع النكبة كانا سائدَيْن (كانت البرامج الكوميدية التلفزيونيّة تسخر من البرنامج الإذاعي الذي كان يتبادل فيه أبناء الشعب الفلسطيني في مخيّمات لبنان مع الأقارب تحت الاحتلال التحيّات والتطمينات) وبين كلّ الدول العربيّة، كان لبنان هو الأقسى من دون استثناء في تعاطيه مع اللاجئين الفلسطينيّين (يمكن مراجعة كتاب لوري براند «الفلسطينيّون في العالم العربي»). بوقاحة شديدة، يقول عضو الحزب الذي كان منذ الخمسينيّات (على الأقل) يتلقّى الدفوعات من إسرائيل لتمويل حملاته الانتخابيّة إنّ الشعب اللبناني كان يشاطر الفلسطينيّين «أحلامهم باستعادة وطنهم السليب». هل كان الجميّل وصحبه يشاطرون شعب فلسطين هذه الأحلام وهم يتلقّون التمويل من العدوّ؟

ويستشهد أمين الجميّل بمقاله لجدّه أمين الجميّل في مجلّة «البشير»، في عام 1930، كأنّ ذلك يشفع للتحالف الذي عقده حزب «الكتائب» مع العدو بعد سنوات. وفي غياب النصّ الكامل للمقالة لا يمكن إلّا التعليق على الاستشهاد الذي نشره أمين في الكتاب، وفيه يظهر حرص على المستوطنين اليهود إذ يقول أمين (الجد) إنّ وعد بلفور يمكن أن يكون عثرة أمام «راحة اليهود وهناء جيرانهم العرب»، ويضيف: «لم نكتم اليهود خوفنا على مستقبلهم» (ص. 31). لكن يجب تعليق الحكم بانتظار قراءة النصّ الكامل. ويقول أمين (المؤلّف): «عندما بدأت المخيّمات الفلسطينيّة بالغليان، اعترانا الذهول والحيرة» (ص. 31). لماذا؟ لم يكن غليان المخيّمات متوقّعاً، على ضوء القمع الذي كان يتعرّض له شعب فلسطين والاعتداءات على نسوة المخيّمات من قبل زعران المكتب الثاني، أو التنكيل والاعتقال والتعذيب التي كان يتعرّض لها الشعب الفلسطيني عندما يتظاهر دعماً لحقوقه؟ ولا يخفي أمين نزعة الاستعلاء الطبقي على أهالي المخيّمات فيعبّر عن استفظاعه قائلاً: «إذا بمستخدم أو عامل فلسطيني عادي كنا نعرفه منذ فترة طويلة يتحوّل فجأة تحت أنظارنا إلى مغوار متفجرض يتقلّد رشاش كلاشينكوف» (ص. 31). كان يريد من الشعب الفلسطيني في المخيّمات أن يبقى عاملاً وأن تبقى النسوة عاملات في المنازل وأن يقبل اللاجئون بتواطؤ السلطة اللبنانية مع عدوّهم.

وتبلغ الوقاحة بالجميّل في تزويره لتاريخ الحرب الأهليّة حدّ اتهام ضحايا اعتداءات «الكتائب» بما كان أوغاده يقومون به على «كوع الكحّالة». ومن المعروف أنّ ميليشيا «الكتائب» كانت ظاهرة الوجود في الكحّالة ولها مآثر طويلة في التجاوزات والجرائم ضدّ المارّين في الطريق الذي لا مفرّ منه بين لبنان وسوريا. وتعرّضت قوافل وسيّارات فلسطينيّة إلى اعتداءات دوريّة كما تعرّضت شاحنة تحمل نسخاً من القرآن إلى الحرق. كان الكوع هو المنبر الذي أراد حزب «الكتائب» أن يُعلن فيه خروج ميليشياه السرّية إلى العلن. والحزب تخصّص في تاريخه في تجنّب مواجهة الفدائيّين وجهاً لوجه، وفي التركيز على الكمائن وعلى المجازر ضدّ المخيّمات الفلسطينيّة. لا، يزعم الجميّل في كذبة صفيقة بأنّ الفدائيّين كانوا يتوجّهون إلى الكحّالة - التي هي معقل أوغاد «الكتائب» - وذلك فقط من أجل استفزازهم (ص. 34). هل يُعقل أن يصدّق المرء ذلك؟ قد تسري هذه الكذبة على القارئ الفرنسي الفاشي من أصدقاء الجميّل عندما يقرأ الكتاب بنسخته الفرنسية، لكن أيّ قارئ عربي يمكن أن يصدّقه؟ هذه الكذبة لا تختلف عن الكذبة الانعزاليّة المألوفة التي يكرّرها الجميّل عن أن مخيّم تل الزعتر المحاصر (من كلّ الجهات من قبل مناطق ذات نفوذ كتائبي وشمعوني) كان يقوم باستفزاز محيطه، لا العكس. والأكيد أنّ هذه الصيغة من البروباغندا كان العدوّ الإسرائيلي يزوّد «الكتائب» بها كي يستعين بها للتحضير للمجازر التي توالت ضدّ المخيّمات الفلسطينيّة - وكانت هذه المجازر تتزامن مع مجازر لسلاح الطيران الإسرائيلي الذي أحرق في مطلع الحرب الأهليّة مخيّم النبطيّة عن بكرة أبيه - لم يعد لهذا المخيم من وجود اليوم.

وعندما يتطرّق الجميّل إلى الحملة الوحشيّة التي شنّها الجيش اللبناني ضدّ المخيّمات الفلسطينيّة في أيّار / مايو 1973 (وكان ذلك بالتأكيد بالتنسيق مع سلطات العدو وكانت رئاسة الجمهوريّة تنسّق مع العدو في حينه، كما اكتشفنا من وثائق أميركيّة أفرج عنها - ثم إنّ الحملة أتت بعد أسابيع فقط من إنزال قوات العدو في قلب الرملة البيضاء والتوجّه نحو فردان من أجل اغتيال قادة في المقاومة، ثم المغادرة عن طريق البحر ومن دون إطلاق رصاصة واحدة من قبل الجيش اللبناني الذي كان يقوده إسكندر غانم، الذي كان قائد منطقة بيروت في غير معركة 1968 عندما أحرق العدو طائرات لبنانيّة مدنيّة بالرغم من ورود تحذيرات إلى لبنان حول هذا العدوان قبل حدوثه). وتلك الحملة (في عام 1973) كانت محاولة لتكرار أيلول الأسود في لبنان، لكن الذي منع ذلك - بالإضافة إلى الكفاءة القتاليّة للمقاومة - هو الانشطار الطائفي اللبناني بالإضافة إلى تأييد واسع للمقاومة من قبل قطاعات كبيرة للشعب اللبناني (وليس المسلمون فقط كما توحي دعاية الفرق الانعزاليّة). ويهتم الجميّل في هذا الصدد بإيراد عدد «ضحايا» الجيش اللبناني (كيف يكون الجيش ضحيّة وهو كان المعتدي؟) من دون إيراد عدد ضحايا، ليس فقط المقاومة الفلسطينيّة، بل أيضاً المدنيّين العزّل في المخيّمات (ص. 39). ويؤيّد الجميّل خيار الاستعانة بطيران الجيش اللبناني الذي لم يُستعمل يوماً ضدّ العدو الإسرائيلي. ويحرص (على عادة الفكر الطائفي للحزب الذي يمثّله) على ذكر اسم عزيز الأحدب في تلك الحملة ضدّ المخيّمات، فقط لأنّه سنّي وهو يريد أن يقول إنّ هذا المسلم السنّي كان مشاركاً. طبعاً، لم يكن الأحدب (ذو الفكر الانعزالي الفينيقي) يصنع القرار في ذلك الحين، ولكنّه كان حليفاً لليمين الانعزالي، لكن ذلك لم يمنعه في عام 1976 من التعاون مع حركة «فتح» عندما أعلن انقلابه (التلفزيوني) الشهير.

(يتبع)

* كاتب عربي (حسابه على «تويتر» @asadabukhalil)

أيّ نهاية لظاهرة التطبيع؟

منير شفيق *

ثمّة حرب نفسية شعواء تُشنّ على القضية الفلسطينية، وعلى الصراع العربي ضد الكيان الصهيوني. وذلك بالاعتماد على ما حدث من تطبيع افتتحه محمد بن زايد (الإمارات العربية) في توقيع اتفاق تحالفي مع الكيان الصهيوني، وإعلان الطلاق، عملياً، مع القضية الفلسطينية، وقد تبعه ملك البحرين على النهج نفسه، ثم السودان والمغرب، بإعلان فتح علاقات مع الحكومة الصهيونية، وتوقيع اتفاق بهذا الخصوص (المغرب).

تقول هذه الحرب النفسية: إنّ العرب ذهبوا، أو ذاهبون، جميعاً للتطبيع. وهذا هو المستقبل. طبعاً المبالغة مفضوحة لأننا إزاء أربع دول، حتى الآن، فيما هنالك ست عشرة دولة لم تذهب إلى التطبيع، إذا أضفت مع الفارق إلى الدول الأربع، دولتَي مصر والأردن باعتبارهما سبق وعقدتا معاهدتين. لقد مورست على كلّ الدول العربية والإسلامية ضغوط هائلة فاشلة من جانب إدارة دونالد ترامب لتوسيع دائرة المطبّعين، ولجعلها فعلاً ظاهرة حاكمة لمسار المستقبل. الأمر الذي يؤكد، على الأقل حتى الآن، أنّ هذه الدول رفضت، أو تجنّبت، أو اعتذرت، عن الدخول في خيمة الدولتين السابقتين لعقد اتفاقيتين على قياس ترامب - نتنياهو. فلماذا التطوّع باعتبارها ظاهرة عامّة، أو ظاهرة المستقبل؟

هذه الظاهرة التي يقال إنّها تعبير عن المستقبل تحقّقت بالنسبة إلى السودان تحت ضغط فاضح ومهين لرفع اسمه من قائمة الإرهاب، وهو بريء منها. ومع ذلك، تأجّل إجراء انتخابات وتشكيل حكومة غير انتقالية. وبالنسبة إلى المغرب، فقد قايض توقيع الاتفاق، بتغيير أميركا لموقفها من قضية الصحراء، وهي مقايضة «أنكرت» من جانب المغرب، لأنها حقيقة غير لائقة، وغير موثوقة، وهي مرفوضة من قطاع واسع من الشعب المغربي، وستكون لها ارتدادات معاكسة للتطبيع في المنطقة. فكيف يمكن الادّعاء بأنّ الوضع العربي على هزاله، وعلى ما يمكن أن يؤخذ عليه من مآخذ، بأنه ذاهب إلى التطبيع صفّاً، وما تحقّق منه، عدا محمد بن زايد وملك البحرين، كان نحتاً في صخر، وبعد جهد جهيد وضعت فيه أميركا كلّ ما تملك من أوراق ضاغطة، بالإجبار أو بالإغواء. في تقييم هذه الظاهرة الرباعية المستحدثة من قِبَل ترامب وصهره «النابه»، يجب أن نُقيّم بأنّها هزيلة وضعيفة ومعزولة، وتقف على أرجل خشبية، بالرغم من استحقاقها كلّ إدانة واحتقار. فبأيّ حقّ تُحوَّل إلى حرب نفسية توحي كأنها سكين يعبر في الزبدة، أو كأنها قطار مندفع لغايته ولا شيء سيوقفه. يعني أننا هنا أمام «الفاجر الذي يأكل مال التاجر»، وأمام وهم كبير يقول إنّ الدول العربية جميعاً ذاهبة، أو متسابقة، على التطبيع.

الذين ينشرون هذا الوهم يأملون في أن يخدعوا البعض من خلاله بالقول: «ما دام الكل ذاهب لماذا لا نلحق نحن أيضاً». وبهذا يكون بين أيدينا نموذج لحرب نفسية مفبركة تريد أن تكسب الحرب بنشر الوهم والخوف بأرخص السبل.

ما دام الذين ينشرون هذا الوهم يتحدثون عن المستقبل. حسناً لننظر ماذا يخبّئ الحاضر الذي سيخرج منه المستقبل الذي سيكون على غير ما يشتهون، ولسوف يرون من طبّعوا في حالة فشل، أو في مأزق سياسي مع شعوبهم، أو في مأزق على أية حال.

أولاً، أميركا التي وراء المشروع الذي يراهنون عليه، أسقطت عرّابه دونالد ترامب من الرئاسة لدورة ثانية، والآتي، بالتأكيد، لن يستخدم الأسلوب ذاته ولا السياسة ذاتها، ولن تخرج النتائج نفسها. ثانياً، تواجه أميركا انقساماً داخلياً عميقاً سوف يُضعفها أكثر، ويزيد من إرباكها أكثر. ومَن شكّ في هذا، فالحكم في قابل الأيام. ثالثاً، هذه الأميركا تواجه منافسَيْن خطرَيْن لا يستطيع الرئيس الجديد جو بايدن ألّا يضعهما في أولوية استراتيجية إدارته. فالصين على أبواب التحوّل إلى المقام الأول عالمياً مكان أميركا في حجم الإنتاج الكلّي، وأصبحت منافساً سبّاقاً خطراً في تكنولوجيا الاتصالات والذكاء الاصطناعي، فضلاً عمّا تملكه من دولار جاهز للإنفاق يزيد عمّا بيَد أميركا وينافس مطبعة الدولار. وقد أصبحت الصين عصيّة أيضاً أمام التحدّي العسكري.

أما المنافس الثاني، فهو روسيا التي راحت تسابق أميركا بقدراتها الصاروخية والتكنولوجية العسكرية، وتوسّع نفوذها السياسي مدعومة بتحالف مع الصين، إذا ما أرادت أميركا شنّ حرب باردة، أو حرب تأزيم مع الطرفين. وهذه الحرب، بدورها، إن لجأ إليها جو بايدن ستغيّر الكثير من معادلة ميزان القوى في المنطقة، عندنا، في غير مصلحة 1968 عندما أحرق العدو طائرات لبنانية مدنيّة بالرغم من ورود تحذيرات إلى لبنان حول هذا العدوان قبل حدوثه). وتلك الحملة (في عام 1973) كانت محاولة لتكرار أيلول الأسود في لبنان، لكن الذي منع ذلك - بالإضافة إلى الكفاءة القتاليّة للمقاومة - هو الانشطار الطائفي اللبناني بالإضافة إلى تأييد واسع للمقاومة من قبل قطاعات كبيرة للشعب اللبناني (وليس المسلمون فقط كما توحي دعاية الفرق الانعزاليّة). ويهتم الجميّل في هذا الصدد بإيراد عدد «ضحايا» الجيش اللبناني (كيف يكون الجيش ضحيّة وهو كان المعتدي؟) من دون إيراد عدد ضحايا، ليس فقط المقاومة الفلسطينيّة، بل أيضاً المدنيّين العزّل في المخيّمات (ص. 39). ويؤيّد الجميّل خيار الاستعانة بطيران الجيش اللبناني الذي لم يُستعمل يوماً ضدّ العدو الإسرائيلي. ويحرص (على عادة الفكر الطائفي للحزب الذي يمثّله) على ذكر اسم عزيز الأحدب في تلك الحملة ضدّ المخيّمات، فقط لأنّه سنّي وهو يريد أن يقول إنّ هذا المسلم السنّي كان مشاركاً. طبعاً، لم يكن الأحدب (ذو الفكر الانعزالي الفينيقي) يصنع القرار في ذلك الحين، ولكنّه كان حليفاً لليمين الانعزالي، لكن ذلك لم يمنعه في عام 1976 من التعاون مع حركة «فتح» عندما أعلن انقلابه (التلفزيوني) الشهير.

(يتبع)

* كاتب عربي (حسابه على «تويتر» @asadabukhalil)

أيّ نهاية لظاهرة التطبيع؟

منير شفيق *

ثمّة حرب نفسية شعواء تُشنّ على القضية الفلسطينية، وعلى الصراع العربي ضد الكيان الصهيوني. وذلك بالاعتماد على ما حدث من تطبيع افتتحه محمد بن زايد (الإمارات العربية) في توقيع اتفاق تحالفي مع الكيان الصهيوني، وإعلان الطلاق، عملياً، مع القضية الفلسط

على الغلاف

الوقف الأرثوذكسي يفرّط بعقارات جديدة بـ«ثمن بخس»

بينما يحتفل المسيحيون الشرقيون بعيد الميلاد، يتكشّف إهدار وضياع جديد لأوقاف البطريركية الأرثوذكسية على أراضٍ مقابلة لدير مار إلياس وللدير نفسه، لترتفع حصيلة العقارات المسرّبة إلى الإسرائيليين، بالبيع أو الرهن أو الإيجار، على مدى عشرات السنين، إلى نحو 400 دونم معظمها في عهد البطريرك الحالي ثيوفيلوس الثالث

القدس المحتلة ــ **الأخبار**

تكفي نظرة سريعة على خريطة القدس المحتلة، وتتبع مسارات الوحدات الاستيطانية ومشاريع البنى التحتية الإسرائيلية في المدينة وما يجاورها، ليدرك المرء أن الكارثة لم تكن في «همروجة صفقة القرن» فقط، بل سبقها تهويد المدينة بسنوات تحت عين ونظر السلطة الفلسطينية والأردن، والعرب والعالم كله. وإن كان الأردن متشدقاً بالوصاية والرعاية الهاشمية للأوقاف الإسلامية والمسيحية في المدينة، فإنه لا يفعل أي شيء على الأخص في قضايا تسريب العقارات المسيحية على يد بطاركة تعيّنهم المملكة وتلتقيهم دورياً وتمنحهم حتى الجنسية الأردنية. أكثر من ذلك، يُعدّ ملف الأوقاف المسيحية خطاً أحمر يؤدي من يتجاوزه أو يتحدث فيه ولا سيما أن من يحمل هذا الملف هم بيت عمّ الملك عبد الله الثاني.

لسبب خبيث، يجري التعامل مع تسريب عقارات البطريركية الأرثوذكسية في فلسطين على أساس أنها شائعات كما كل مرة يُكشف فيها عن بيوعات وتأجيرات بخسة وفي الظلام، مع شركات أجنبية ووهمية ما هي إلا واجهات لشركات عقارات إسرائيلية تأكل الأخضر واليابس. ومن المجحف الحديث في قضية التسريبات المسيحية عن القدس فقط، فالتسريبات جرت وتجري في مواقع مختلفة في الأرض المحتلة، ويجري التكتم بشدة عليها، علماً بأن أملاك البطريركية الأرثوذكسية وحدها «ضخمة» و«ثروة حقيقية» عرفت إسرائيل كيف تبتلعها.

الملاقت أيضاً محاولة السلطة الفلسطينية منع مؤتمر صحافي دعا إليه الثلاثاء الماضي «المجلس المركزي الأرثوذكسي في فلسطين»، و«الحراك الوطني الأرثوذكسي (الحقيقة)»، و«الشباب العربي الأرثوذكسي»، للكشف عن تسريبات جديدة لعقارات البطريركية في امتداد لصفقة سابقة تعود إلى 2009. في البحث عن التفاصيل، وبمحض المصادفة، أثناء السؤال في سجل الطابو عن «كوشان» (سند) الأرض التي تُقام عليها مستوطنة «جفعات هماتوس»، جرى السؤال عن «كوشان» أرض محاذية من أملاك البطريركية، لتنكشف الصفقة الجديدة التي تم التوقيع عليها في شباط/ فبراير 2020 ويتمّ التصريح عنها لـ«الطابو» في أيلول/ سبتمبر 2020.

> انتقلت غالبيّة 400 دونم إلى يد الإسرائيليين في عهد ثيوفيلوس الثالث

في الوثائق التي حصلت «الأخبار» على نسخة عنها، بيعت ثلاث قطع لأراض مملوكة لبطريركية الروم الأرثوذكس لشركة «بروكيت هيسجا تلبيوت» التي يُشار إليها باسم «المطوّر»، والمساحة الإجمالية لهذه الأصول تبلغ 110,028 متراً مربعاً، في حين أن المقابل المادي للصفقة تملّك البطريركية 150 وحدة سكنية مبنية لا تقل مساحاتها الإجمالية عن 18 ألف متر مربع. هذا ليس كل شيء، بل عقدت البطريركية صفقة مع شركة «تلبيوت هحداشا» تبيعها البطريركية 50 وحدة سكنية من المتفق عليها من شركة «المطوّر» مقابل 105 ملايين شيكل (نحو 31 مليون دولار)، في الوقت الذي تقدر فيه وزارة المالية العقار بمبلغ أكبر هو 125 مليون شيكل (نحو 37 مليون دولار). حتى الدير نفسه تم تأجيره، وفق عضو حراك «الحقيقة» نيفين أبو رحمون، التي قالت لـ«الأخبار»، إن الهدف من ذلك «استراتيجي وهو تحويله إلى فندق بجانب بناء شقق سكنية استيطانية هناك، إضافة إلى مجمعات تجارية، وفي هذا ضربة للاقتصاد والاستثمار الفلسطيني في بيت لحم».

لا يتعلق الأمر بالتفاصيل المادية والقيم الحقيقية والمعنوية للعقارات المسربة فقط، بل هي تؤشر إلى تورط البطريركية ذات المرجعية اليونانية في تسهيل التهويد في منطقة حساسة تمتد من مدخل بيت صفافا الشرقي إلى الجهة المقابلة لدير مار إلياس، أي على الشارع الرئيسي الذي يربط بيت لحم بالقدس، وهذا يغير في طبيعة المكان وديموغرافيته، عدا أن رخص البناء على العقار المسرب في هذه المنطقة تسمح ببناء 33 طابقاً، منها فنادق ومرافق سياحية، ما يعني محاصرة لأرزاق الفلسطينيين في بيت لحم وبيت جالا، عدا فصلهم عن الأماكن الدينية المسيحية!

هذه التسريبات لا تنفصل عن الخطط التي أعلنتها بلدية الاحتلال في القدس الرامية إلى إزالة ما يعرف بـ«الخط الأخضر» ضمن مشاريع التوسع شرقي القدس بمسمى «مخطط رئيسي جديد» مرتبط بالقطار الخفيف، والتجمعات السكنية والحدائق، إضافة إلى ضم الأراضي التي تسرقها إسرائيل لشق شبكة طرق تخدم الوجه الجديد للمكان؛ وأدى الفصل الميكانيكي بين أبناء الطائفة المسيحية والمسلمين في القدس ضمناً إلى تفتيت جهود التصدي للتسريبات في المدينة، سواء للأوقاف أو الأملاك الخاصة، كما جعل ذلك من المعركة الواحدة معارك عدة، فبقيت قلة قليلة من أبناء الجالية المسيحية الأرثوذكسية تتصدى للأمر وتجابه التجاهل الأردني والتضييق من السلطة والسرقة من إسرائيل.

تعلّق أبو رحمون بالقول إن «الحراك ينظر بعين القلق إلى ما يحدث من تسريبات على يد ثيوفيلوس، وخصوصاً ما يحدث في القدس، وذلك من أجل تثبيت الاستيطان وتهويد القدس». وتضيف: «معركتنا أمام الاحتلال كما هي مع البطريركية معركة على السيادة الفلسطينية والملكية على هذه الأوقاف... أطلقنا صرختنا من أجل الكشف عن صفقة جديدة عشية عيد الميلاد، وناشدنا الحراكات الوطنية من أجل الالتفاف حول الحراك الوطني الأرثوذكسي»، مشددة على أن «حراكنا جزء أصيل من النضال العربي الفلسطيني، ويجب التعامل مع القضية الأرثوذكسية كقضية شعب وقضيتنا جميعاً من أجل فلسطين ومن أجل أبنائنا وبناتنا».

الوثائق المترجمة على الويب

يمسّ التهويد منطقة حساسة بين بيت لحم والقدس، ما يغيّر طبيعة المكان وديموغرافيته (أ ف ب)

حماية مشدّدة لثيوفيلوس في بيت لحم

مثلما حدث في إحياء أعياد الميلاد الماضية، رافقت بطريرك الروم الأرثوذكس ثيوفيلوس الثالث حراسة أمنية فلسطينية مشددة إلى بلاط ساحة كنيسة المهد، وسط بيت لحم جنوب الضفة، ظهر الأربعاء الماضي لإقامة قداس منتصف الليل. تأتي هذه الحراسة بسبب الحديث المتواصل في الشارع عن تسهيله تسريب أراضي البطريركية إلى الاحتلال، ووسط دعوات إلى عزله، إذ خلال عهده كُشف على الأقل عن 25 صفقة تسريب داخل القدس وحدها بشرقها وغربها والقدس القديمة، ما يعني إسهامه بوضوح ومباشرة في تغيير هوية القدس إلى التهويد والأسرلة. ولبطريركية الروم الأرثوذكس في فلسطين أملاك تقدر بـ 7% من مساحتها التاريخية، منها عقارات ممتدّة في القدس تُقدر بـ 27% من مساحتها.

(الأخبار)

ظلال «مصالحة العُلا»: قلق إخواني ـ حمساوي... وآمال مصرية ـ فتحاوية

لا تزال أصداء المصالحة السعودية ـ القطرية في «قمة العلا» غير واضحة في الإقليم. في القاهرة، التي ترى أن الرياض باعت مطالبها بـ«ثمن بخس»، محاولةً حثيثة لطرح أعلى السقوف في المطالب، من أجل الحصول على الحد الأدنى. فإن لم يمكن تسليم الإخوانيين المطلوبين أو نفيهم، فعلى الأقل سكوتهم. قبل ذلك تريد «المحروسة» أن ترى المال القطري الذي يعزّ في وقت الحاجة، على أنه عربون محبة. لكن في المقابل، لم توضح الدوحة المنتشية بفوزها ما متطلباتها مصرياً، سواء في ملف «الإخوان المسلمون» المحظورة عام 2013، قبل أن تأتي ذروة التصعيد مع «التحالف الخليجي» لفرض الحصار على الدوحة منتصف 2017. ولمصر العدد الأكبر من المطالب الـ13 التي فرضها «الرباعي العربي» من أجل إعادة العلاقات إلى ما كانت عليه، لكنها لم تحصل على أي منها حتى الآن، بل ستضطر إلى التفاوض بسقف أقل حتى من ثلث ما كانت تريده، وعلى انفراد أيضاً، سواء في ما يتعلق بالتدخلات القطرية أم حتى احتواء وضمّ أعضاء من «الإخوان» ومعارضين مصريين آخرين.

فجأة، المنظومة التي أغلقت مكتب قناة «الجزيرة» ولاحقت العاملين فيها وسجنتهم ومنعت الموجودين في قطر من العودة إلى أسرهم، هي نفسها التي باتت القناة القطرية تتحدث عن بعض الجوانب الإيجابية في سياستها الداخلية بعد توقيع الاتفاق؛ ومع أن الإيجابيات مصرياً أقل بكثير من السعودية والإمارات، يرى مسؤولون مصريون أنهم رصدوا تحولاً ملحوظاً في السياسة التحريرية للقناة القطرية في متابعة الأخبار المصرية عامة. هذا لا ينفي أن الدوحة وضعت القاهرة في ذيل القائمة، فالمفاوضات تسير بسلاسة أكثر مع الرياض ثم مع أبو ظبي والمنامة. أما مصر وملفاتها الثقيلة، فتنتظر دورها. مع ذلك، ثمة تصورات عديدة تنطلق من الماضي، إذ منذ إطاحة نظام «الإخوان»، بدأت قطر سحب استثماراتها، وتراجعت ودائعها في «البنك المركزي المصري»، وهو ما قابلته خطوات سعودية وإماراتية مالية لتعويض الفارق. اللافت هذه المرة أن القاهرة ترغب في أموال قطرية جديدة، سواء بصورة استثمارات أم ودائع جديدة تدخل «المركزي» كعربون محبة، خاصة مع الاضطرار إلى مزيد من القروض لتعويض تراجع الدخل نتيجة جائحة كورونا وانهيار قطاعات عديدة.

ترغب مصر في المال أولاً، ثم ستتفاوض على أمور عديدة ليست حصراً وضعية «الجزيرة» وتغطيتها في مصر، بل مصير القيادات الإخوانية والمنتمين إلى الجماعة، سواء كانوا من العاملين في القناة أو الموجودين على الأراضي القطرية. فبعدما كانت القاهرة تطالب بتسليمهم أو على الأقل إبعادهم، تكشف مصادر أنها ستقبل اليوم أن يلتزموا الصمت، حتى مع استمرار حصولهم على الدعم القطري. يعود ذلك إلى أن النظام في موقف ضعيف. وفي المقابل، صحيح أن الإخوانيين قلقون ولديهم حالة ترقب لكيفية تعامل القطريين مع الطلبات المصرية، لكن الأزمة الحقيقية لهم هي منع الدوحة من التوسع في التنازلات، ولا سيما أن مصر تتفاوض بسقف مطالب مرتفع حتى لو تحقق القليل منه فقط.

هكذا، لم تعد القاهرة تأمل تنازلات قطرية جوهرية بعدما فضّلت السعودية مصلحتها الخاصة في التصالح السريع برعاية أميركية على بقية «الرباعي»، لتبقى المطالب المصرية حكراً على قدرة النظام على التفاوض والمناورة مع نظيره القطري الذي يشعر بنشوة الانتصار، بل يسعى إلى محاسبة غريمه على تصرفاته خلال المدة الماضية، ولا سيما رفضه التعاون خلال الأيام الأخيرة قبيل توقيع «اتفاق العلا»، بل معارضته حتى الساعات الأخيرة. أياً يكن، يُفترض أن يبدأ الطرفان المفاوضات خلال الساعات المقبلة حتى التوافق على أسس متعددة، وسط ترحيب من القاهرة لزيارة الأمير القطري، تميم بن حمد، بل حتى إعلان نية الرئيس عبد الفتاح السيسي استقباله بنفسه، وذلك لطيّ صفحة الخلاف، وهي الزيارة التي ستحمل من وجهة النظر المصرية ما يعني أن المشهد مبني على هذه المعادلة: توقف الهجوم القطري على مصر ستتبعه مواقف مماثلة، لكن هذا لا يمنع استخدام البلدين وكلاءهما في الخارج لتنفيذ هذه الأجندات لاحقاً، سواء عبر الإخوانيين في تركيا أو لندن، أم عبر التحركات المصرية ضد الدوحة في الساحة الأوروبية، وخاصة الفرنسية والألمانية، وهي تحركات تجري بالتنسيق مع الإمارات. مع هذا، ثمة تخوّف لدى أعضاء الجماعة في الساحة التركية أو الأوروبية من تخفيف للتمويل القطري أو قطع له، وإن كانت مصادر تتحدث عن احتمالين: الأول استمرار التمويل لكن بسرية، والثاني الطلب من أنقرة وأخرين التمويل بدورهم.

القدر المؤكد أن القاهرة لن تتسلم أي مطلوبين لها موجودين على الأراضي القطرية، كما لن تحصل على معلومات عن بعضهم سبق أن طلبتها. وفي المقابل هناك احتمال كبير لإنهاء الاحتجاز لأكثر من شخص كانوا على علاقة بـ«الجزيرة» ضمن التفاوض المتوقع أن يستمر أسبوعين تقريباً. أما إعادة فتح فرص العمل، سواء في القطاع الحكومي أم الخاص أمام العمالة المصرية داخل قطر، فهي نقطة جوهرية لمصر، خاصة بعد انخفاض أعداد المصريين هناك بنحو مئة ألف، نتيجة مضايقات غير مباشرة وتقليص الاستعانة بالكوادر المصريين إلى أضيق الحدود.

ترضية للطرفين، بشرط منع الأصوات المعارضة المقيمة في الدوحة من الحديث.

رغم التفاؤل، تدرك السلطات المصرية أن قطر لن تتوقف عن تمويل تيارات الإسلام السياسي وبخاصة «الإخوان»، في الوقت الذي يصرّ فيه النظام على موقفه من الجماعة.

تدرك السلطات المصرية أن قطر لن تتوقف عن تمويل تيارات الإسلام السياسي وبخاصة «الإخوان» (أ ف ب)

القاهرة للدوحة: المال أولاً... ثم نتفاوض حول «الإخوان»

القاهرة ــ **رمزي باشا**

يعكس تهرّب وزير الخارجية المصري، سامح شكري، من باقي فعاليات «قمة العُلا» الخليجية، ورفضه الظهور في الصور التذكارية، حالة الرفض المصري للتصالح مع قطر والظهور كمن أُجبر على ذلك لكنه يريد الحفاظ على ماء الوجه. كيف لا والقاهرة هي السبّاقة في التصعيد ضد الدوحة بعد إطاحة نظام جماعة «الإخوان المسلمون» المحظورة عام 2013، قبل أن تأتي ذروة التصعيد مع «التحالف الخليجي» لفرض الحصار على الدوحة منتصف 2017. ولمصر العدد الأكبر من المطالب الـ13 التي فرضها «الرباعي العربي» من أجل إعادة العلاقات إلى ما كانت عليه، لكنها لم تحصل على أي منها حتى الآن، بل ستضطر إلى التفاوض بسقف أقل حتى من ثلث ما كانت تريده، وعلى انفراد أيضاً، سواء في ما يتعلق بالتدخلات القطرية أم حتى احتواء وضمّ أعضاء من «الإخوان» ومعارضين مصريين آخرين.

فجأة، المنظومة التي أغلقت مكتب قناة «الجزيرة» ولاحقت العاملين فيها وسجنتهم ومنعت الموجودين في قطر من العودة إلى أسرهم، هي نفسها التي باتت القناة القطرية تتحدث عن بعض الجوانب الإيجابية في سياستها الداخلية بعد توقيع الاتفاق؛ ومع أن الإيجابيات مصرياً أقل بكثير من السعودية والإمارات، يرى مسؤولون مصريون أنهم رصدوا تحولاً ملحوظاً في السياسة التحريرية للقناة القطرية في متابعة الأخبار المصرية عامة. هذا لا ينفي أن الدوحة وضعت القاهرة في ذيل القائمة، فالمفاوضات تسير بسلاسة أكثر مع الرياض ثم مع أبو ظبي والمنامة. أما مصر وملفاتها الثقيلة، فتنتظر دورها. مع ذلك، ثمة تصورات عديدة تنطلق من الماضي، إذ منذ إطاحة نظام «الإخوان»، بدأت قطر سحب استثماراتها، وتراجعت ودائعها في «البنك المركزي المصري»، وهو ما قابلته خطوات سعودية وإماراتية مالية لتعويض الفارق. اللافت هذه المرة أن القاهرة ترغب في أموال قطرية جديدة، سواء بصورة استثمارات أم ودائع جديدة تدخل «المركزي» كعربون محبة، خاصة مع الاضطرار إلى مزيد من القروض لتعويض تراجع الدخل نتيجة جائحة كورونا وانهيار قطاعات عديدة.

ترغب مصر في المال أولاً، ثم ستتفاوض على أمور عديدة ليست حصراً وضعية «الجزيرة» وتغطيتها في مصر، بل مصير القيادات الإخوانية والمنتمين إلى الجماعة، سواء كانوا من العاملين في القناة أو الموجودين على الأراضي القطرية. فبعدما كانت القاهرة تطالب بتسليمهم أو على الأقل إبعادهم، تكشف مصادر أنها ستقبل اليوم أن يلتزموا الصمت، حتى مع استمرار حصولهم على الدعم القطري. يعود ذلك إلى أن النظام في موقف ضعيف. وفي المقابل، صحيح أن الإخوانيين قلقون ولديهم حالة ترقب لكيفية تعامل القطريين مع الطلبات المصرية، لكن الأزمة الحقيقية لهم هي منع الدوحة من التوسع في التنازلات، ولا سيما أن مصر تتفاوض بسقف مطالب مرتفع حتى لو تحقق القليل منه فقط.

هكذا، لم تعد القاهرة تأمل تنازلات قطرية جوهرية بعدما فضّلت السعودية مصلحتها الخاصة في التصالح السريع برعاية أميركية على بقية «الرباعي»، لتبقى المطالب المصرية حكراً على قدرة النظام على التفاوض والمناورة مع نظيره القطري الذي يشعر بنشوة الانتصار، بل يسعى إلى محاسبة غريمه على تصرفاته خلال المدة الماضية، ولا سيما رفضه التعاون خلال الأيام الأخيرة قبيل توقيع «اتفاق العلا»، بل معارضته حتى الساعات الأخيرة. أياً يكن، يُفترض أن يبدأ الطرفان المفاوضات خلال الساعات المقبلة حتى التوافق على أسس متعددة، وسط ترحيب من القاهرة لزيارة الأمير القطري، تميم بن حمد، بل حتى إعلان نية الرئيس عبد الفتاح السيسي استقباله بنفسه، وذلك لطيّ صفحة الخلاف، وهي الزيارة التي ستحمل من وجهة النظر المصرية ما يعني أن المشهد مبني على هذه المعادلة: توقف الهجوم القطري على مصر ستتبعه مواقف مماثلة، لكن هذا لا يمنع استخدام البلدين وكلاءهما في الخارج لتنفيذ هذه الأجندات لاحقاً، سواء عبر الإخوانيين في تركيا أو لندن، أم عبر التحركات المصرية ضد الدوحة في الساحة الأوروبية، وخاصة الفرنسية والألمانية، وهي تحركات تجري بالتنسيق مع الإمارات. مع هذا، ثمة تخوّف لدى أعضاء الجماعة في الساحة التركية أو الأوروبية من تخفيف للتمويل القطري أو قطع له، وإن كانت مصادر تتحدث عن احتمالين: الأول استمرار التمويل لكن بسرية، والثاني الطلب من أنقرة وأخرين التمويل بدورهم.

القدر المؤكد أن القاهرة لن تتسلم أي مطلوبين لها موجودين على الأراضي القطرية، كما لن تحصل على معلومات عن بعضهم سبق أن طلبتها. وفي المقابل هناك احتمال كبير لإنهاء الاحتجاز لأكثر من شخص كانوا على علاقة بـ«الجزيرة» ضمن التفاوض المتوقع أن يستمر أسبوعين تقريباً. أما إعادة فتح فرص العمل، سواء في القطاع الحكومي أم الخاص أمام العمالة المصرية داخل قطر، فهي نقطة جوهرية لمصر، خاصة بعد انخفاض أعداد المصريين هناك بنحو مئة ألف، نتيجة مضايقات غير مباشرة وتقليص الاستعانة بالكوادر المصريين إلى أضيق الحدود.

الفلسطينيّون يترقّبون المكاسب... والخسائر!

غزة ــ **رجب المدهون**

جدّدت المصالحة الخليجية، وعلى رأسها التفاهمات بين السعودية وقطر، الآمال لدى أطراف فلسطينية بتحقيق مكاسب بعدما تأثرت طوال السنوات الثلاث الماضية، وخاصة حركة «حماس» التي تطمح إلى تدخل قطري لدى السعوديين للإفراج عن معتقليها كما حدث في أوقات سابقة، فيما تأمل «فتح» والسلطة من ورائها بمزيد من الدعم القطري والسعودي المريح لهما، بعد تأثرهما بالتجاذبات جراء علاقة الرئيس محمود عباس بالدوحة. وعلمت «الأخبار» من مصادر حمساوية أن الحركة تعوّل على قيادة القطريين وساطات تؤدي إلى الإفراج عن عدد من القيادات و62 فلسطينياً مسجونين منذ سنوات بتهمة الانتماء إليها. لكن تصطدم هذه الآمال بطبيعة المصالحة الحالية وقدرة القطريين على فتح مثل هذه المواضيع مع السعوديين قريباً، وخاصة أن الثقة بينهما لا تزال في أدنى مستوياتها.

ومع اقتناع «حماس» بأن تغيّراً في السياسة القطرية تجاهها لن يكون جوهرياً رغم السياسة السعودية المعادية للحركات الإسلامية، والمؤيدة لحركة التطبيع العربي والإسلامي مع العدو الإسرائيلي، وتكرار إشارة مسؤولين سعوديين إلى أن «حماس حركة إرهابية» في أكثر من موضع، فإن الرؤية الحمساوية هي أن السعوديين سيدخلون بعد غياب طويل على خط المصالحة بين «فتح» و«حماس»، فضلاً عن توقعها دعم الرياض الانتخابات الفلسطينية المزمع عقدها خلال ستة أشهر. فوق ذلك، تمثّل استعادة «حماس» شرعيتها في النظام السياسي الفلسطيني في حال إجراء الانتخابات نقضاً للتوصيف السعودي للحركة بـ«الإرهاب»، وهو ما قد يمهد لإنهاء الحالة المتوترة بين الطرفين خلال السنوات الأخيرة.

تصبّ في هذا الاتجاه تصريحات رئيس المكتب السياسي لـ«حماس»، إسماعيل هنية، في ترحيبه بالمصالحة الخليجية حين قال إن «أي مصالحات في المنطقة تصب في المحصلة الأخيرة في مصلحة القضية الفلسطينية، وتنعكس إيجاباً علينا». لكن يرى مراقبون أن تراجع الحركة وموافقتها على إجراء الانتخابات بالتتالي بعدما كانت تصر على إجرائها بالتزامن هو جزء من قراءة الحركة لتبعات المصالحة الخليجية، وذلك خشية منها أن تكون هي المستهدفة قريباً، وأن يكون هذا الاتفاق على حسابها بصفتها خارج النظام الفلسطيني، ومعنى ذلك أن الأسلم لها وخاصة في إدارة الرئيس الأميركي جو بايدن هو أن تأخذ غطاء الشرعية الفلسطينية مجدداً.

جراء ذلك، كانت الحركة من أوائل المهنئين بالمصالحة وأصدرت بياناً فور إعلانها أعربت فيه عن أملها بأن تنتهي الأزمة الخليجية بالكامل، و«استعادة الوحدة

> تطمح «حماس» إلى توسّط الدوحة لدى الرياض بشأن كوادرها المسجونين

والتضامن الخليجي الذي يصب في وحدة الموقف العربي المأمول»، داعية إلى «إطلاق أوسع حوار إقليمي لإنهاء مختلف عوامل وعناصر الخلاف بين جميع الدول العربية والإسلامية في المنطقة». على الجانب الآخر، تعوّل السلطة على أن تؤدي المصالحة الخليجية إلى إعادة الدعم إليها، سواء مالياً أو في مسار المفاوضات مع الاحتلال بشرط إنهاء خطّتي «صفقة القرن» و«ضم الضفة»، وتدّعي رام الله أن «وحدة الموقف العربي تساهم في دعم القضية الفلسطينية» على الساحة الإقليمية، وأن تقديم الدعم المالي يمكّنها من مواجهة التحديات المفروضة عليها. أيضاً ترى السلطة أن هذه المصالحة قد تدعم الموقف الفلسطيني في طاولة المفاوضات في حال خفوت حدة الضغط الأميركي على الأنظمة العربية، وأن تلك الضغوط دفعت تلك الدول خلال ولاية دونالد ترامب إلى اتخاذ مواقف مضادة للقضية، وخاصة في ما يتعلق بالتطبيع والموافقة على «صفقة القرن»! ولعلّ أبرز ما ستسعى إليه السلطة خلال المرحلة المقبلة هو ترميم العلاقات مع السعودية التي ساءت علاقتها بسبب تقارب عباس مع قطر واحتمائه بها أمام الضغوط السعودية والمصرية عليه لقبول الخطة الأميركية طوال العامين الماضيين. رغم ما سبق، لا تزال تأثيرات المصالحة الخليجية في القضية الفلسطينية متأرجحة، سواء بسبب ضبابية الاتفاق أو قدرة هذه المصالحة على إعادة العلاقات إلى طبيعتها وسط غياب الثقة.

الحدث يتّجه الديموقراطيّون نحو إجراءات عزل جديدة ضدّ دونالد ترامب. هذه المرّة هم متسلّحون بالاحداث التي شهدها الكابيتول يوم الاربعاء. وبما تركته من وقع سيئ على نفوس غالبية الاميركيين. وعلى جمهوريّي الكونغرس بشكل خاص. لكن كلّ ذلك لا يعني انّ خطوتهم هذه محسومة النتائج. بل انّ ما تتكشّف عنه التطوّرات إلى الآن هو انّ نتائجها لن تختلف عن إجراءات العزل التي قاموا بها سابقاً ضدّ ترامب

لوثة عزل ترامب تتجدّد: مناورة ديموقراطية في الوقت الضائع

بعد مرور يومين على أعمال العنف التي اجتاحت مبنى «الكابيتول» وهزّت الولايات المتحدة، تبدو رئاسة دونالد ترامب مفتوحة على كلّ الاحتمالات، في ظلّ دعوات الاستقالة التي تطاله، وسيل الانتقادات التي يتعرّض لها، ومطالبة نائبه، مايك بنس، بتفعيل التعديل الخامس والعشرين، لخلعه من منصبه. لكن الأهم من ذلك، أنّ الأيام الـ 12 المتبقية على انتهاء ولايته، لم تمنع الديموقراطيين من التفكير بعزله... مرّة أخرى. إنّها حمّى العزل عادت لتسيطر عليهم، وفي انتظار التوصّل إلى قرار حاسم في هذا الشأن، أعلنت رئيسة مجلس النواب، نانسي بيلوسي، أمس، أنّها تواصلت مع الجيش الأميركي للتأكّد من أنّ ترامب لن يكون قادراً على استخدام الرموز النووية، متوعّدة بأنّ الكونغرس سيتحرّك إذا لم يتخذ سريعاً.

قد يكون تصريح بيلوسي جزءاً من المناورة التي يمارسها الحزب الديموقراطي بهدف دفع بنس إلى تفعيل التعديل الخامس والعشرين، تلافياً للدخول في إجراءات عزل تبدو نتيجتها معروفة مسبقاً. فبحسب ما نقله موقع «ذا هيل» عن مصادر مطّلعة، أملت زعيمة الديموقراطيين، خلال اتصال أجرته مع زملائها عبر الإنترنت، أن يؤدّي التهديد بالعزل إلى زيادة الضغوط على مايك بنس. «العزل يشجّع على الحديث عن التعديل الخامس والعشرين. وقد أعطى زخماً للموضوع»، قالت بيلوسي. وأضافت: «كيفية المضي قدُماً هو الموضوع الذي سيناقشه التجمّع» الديموقراطي في الكونغرس. ولكن خلال اتصال منفصل قبل ذلك، بدت بيلوسي ميّالة إلى فكرة القيام بإجراءات العزل. ووفقاً لـ«ذا هيل»، هي أخبرت فريق القيادة التابع لها أنّ ترامب لم يترك لهم أيّ خيار. إلّا أنّ اقتراب موعد حفل تنصيب بايدن، في العشرين من كانون الثاني/ يناير، لم يترك إلّا القليل من الوقت أمام الديموقراطيين من أجل تحقيق هذا الخيار. واقعٌ لم يمنع عدداً منهم من الدفع في اتجاه إجراء «عزل سريع»، على حدّ تعبير بعض المتحمّسين، الذين يشيرون إلى أن بنس وغيره من المسؤولين في إدارة ترامب لا يُظهرون شهية للجوء إلى التعديل الـ 25. ومن هذا المنطلق، أفادت وكالة «رويترز» بأنّ الديموقراطيين سيصوّتون على إجراءات العزل، يوم الاثنين المقبل، بينما صرّحت مساعدة رئيسة مجلس النواب، كاثرين كلارك، لشبكة «سي إن إن»، بأنّ التصويت «سيكون في وقت مبكر من منتصف الأسبوع المقبل».

ولكن حتى لو قام مجلس النواب بعزل ترامب، يبقى السؤال الأكثر إلحاحاً: كيف سيتصرّف مجلس الشيوخ الذي لا يزال يسيطر عليه الجمهوريون، في انتظار بدء عمل المجلس الجديد، حتى الآن، خرج صوت واحد داعماً لهذه الفكرة، وهو السيناتور بن ساسي، الذي قال إنه «سيدعم بالتأكيد عزل ترامب»، معتبراً أنّه «تجاهل القسم الرئاسي». إلّا أنّ غالبية جمهوري مجلس الشيوخ يرفضون الفكرة، وقد بدأ بعضهم محاربتها بالفعل. ومن هؤلاء، السيناتور لينديسي غراهام الذي حذّر من أنّ المساءلة لن تؤدّي سوى إلى تعزيق البلاد أكثر. بناء على ما تقدّم، تبدو خطوة الديموقراطيين ناقصة، حتى بدرجة أكبر من الإجراءات السابقة التي خاضوها بهدف عزل ترامب، وذلك وفقاً لمعطيات عدّة:

> **بإمكان مجلس الشيوخ بكل بساطة ان لا يُجري محاكمة لإدانة ترامب**

أولاً، بحسب صحيفة «واشنطن بوست»، فإنّ المساءلة لا تعني إخراج ترامب من منصبه قبل تنصيب جو بايدن رئيساً، في 20 كانون الثاني/ يناير، ولن تمنعه هذه الإجراءات وحدها من محاولة الترشّح لمنصب الرئاسة مرة أخرى. والأهم من ذلك، أنّ قرار الإدانة والعزل من المنصب سيكون متروكاً لمجلس الشيوخ، الذي قد يقرّر بعد ذلك التصويت على منعه من تبوء منصبه مرة أخرى. وهذا المجلس يسيطر عليه الجمهوريون حتى نهاية الأسبوع المقبل.

ثانياً، يمكن مجلس الشيوخ، بكل بساطة، أن لا يُجري محاكمة، وذلك وفقاً لما تنقله «واشنطن بوست» عن الخبير القانوني جوش شافيتز. أمّا في حال قرر المجلس إجراء محاكمة والتصويت على إدانة الرئيس، فإنّ ذلك سيتطلّب موافقة ثلثي الأعضاء من أجل الموافقة على الإدانة، ما يعني حاجة الديموقراطيين إلى عدد مهمّ من الجمهوريين لدعمهم في هذه المسألة.

هنا تصبح الأمور دقيقة سياسياً، وتُطرح تساؤلات جوهرية جديدة: هل الجمهوريون الذين يسيطرون على الكونغرس، على مدى أيام قليلة مقبلة، غاضبون من ترامب بسبب ما حصل؟ بالطبع. ولكن هل يريد عدد كاف منهم أن يكون وراء إخراجه من البيت الأبيض، قبل أيام قليلة على نهاية ولايته؟ إلى الآن، لا توجد مؤشرات إلى ذلك. فباستثناء بن ساسي، لم يُسمع صوت أحد من أعضاء مجلس الشيوخ يبدي استعداداً لدعم إجراءات عزل ترامب. وإن كان ذلك يعني شيئاً، فهو أنّ إجراءات العزل يمكن أن تنتهي مثل سابقتها تماماً، مع علامة على سجلّ ترامب من مجلس النواب، ولكن أيضاً مع بقائه في منصبه.

بناء على كلّ هذه المؤشّرات، يتجه التفكير إلى إمكانية إدانة ترامب، بعد انتهاء ولايته. ولكن هذا الأمر دونه عقبات عدّة أيضاً؛ فبحسب ما يقوله شافيتز لـ«واشنطن بوست»، هناك انقسام بين الخبراء القانونيين حول ما إذا كان قابلاً للتطبيق. أمّا على المستوى السياسي، تصبح المسألة مرتبطة ببايدن وأجندته. بعد تنصيبه، وتحوّل الحزب الديموقراطي إلى غالبية بسيطة في مجلس الشيوخ، قد يقرّر هؤلاء إجراء محاكمة لترامب، ولكن هل يريدون ذلك فعلاً في ضوء كلّ الأعمال الأخرى التي ينوون تمريرها عبر الكونغرس، انطلاقاً من الموافقة على تعيين أعضاء الإدارة الجديدة، مروراً بمعالجة انتشار «كورونا»، وليس انتهاءً بتمرير حزمة تحفيز أخرى. إطلاق إجراءات إدانة جديدة لترامب سيبطئ كلّ ذلك، من دون أن ينسى هؤلاء أنّهم حتى بعد حصولهم على الغالبية، سيحتاجون إلى 16 جمهورياً لإدانة الرئيس الجمهوري السابق، ومنع ترشحه لمنصب الرئاسة مرة أخرى. فهل يمكنهم الحصول على هذا العدد الكبير؟

(الأخبار)

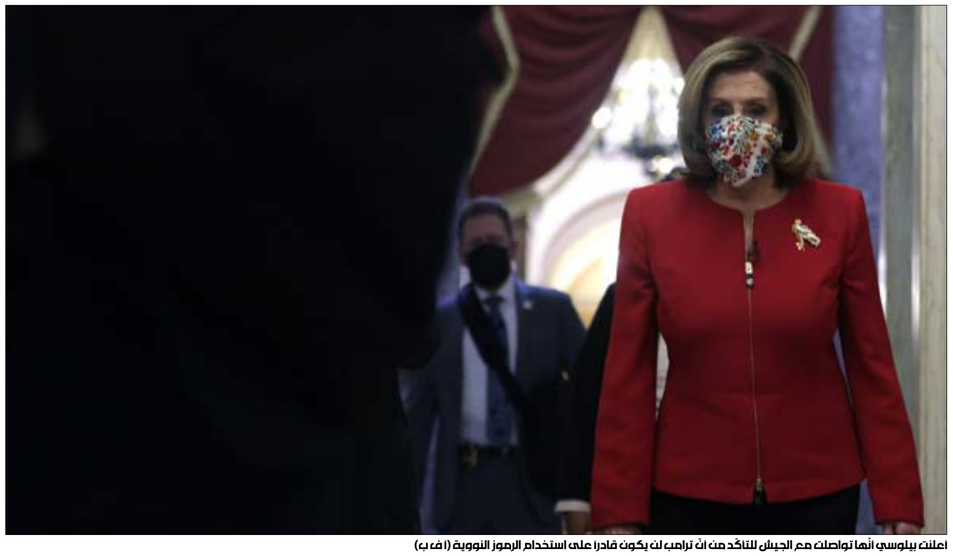

اعلنت بيلوسي أنها تواصلت مع الجيش للتأكّد من أنّ ترامب لن يكون قادرا على استخدام الرموز النووية (أ ف ب)

اليمن

السعودية ترشو حكومة هادي نحو استعمار سواحل بحر العرب

صنعاء ـ **رشيد الحداد**

فصلٌ جديد من فصول استهداف السيادة اليمنية، سيدشّن من قِبَل التحالف السعودي - الإماراتي في خلال الفترة المقبلة. فالمملكة التي منحت اليمن وديعةً بقيمة مليارَي دولار، مطلع عام 2018، تعتزم دعم حكومة الرئيس المنتهية ولايته، عبد ربه منصور هادي، بثلاثة مليارات دولار لتأمين العملة الوطنية المنهارة في المحافظات الجنوبية والشرقية. لكنّ الدعم السعودي الذي تحدّث عنه رئيس الحكومة الجديد، معين عبد الملك، في لقاء جمعه إلى مسؤولي المصرف المركزي في عدن، لن يكون من دون مقابل، ولا سيّما أن الرياض التي احتلّت محافظة المهرة، قبل ثلاث سنوات، عقب إعلانها تقديم الوديعة المالية الأولى، تعتزم، هذه المرّة، تهيئة الظروف للبحريّين الأميركية والبريطانية لإنشاء قواعد عسكرية جديدة لهما على سواحل بحر العرب.

وعلى رغم التفاؤل الكبير الذي أبداه عبد الملك مطلع الأسبوع الحالي إزاء تحسُّن الأوضاع الاقتصادية والمعيشية للمواطنين، وتأكيده حصول حكومته على وعود من قِبَل المملكة بدعم الاقتصاد، إلّا أنه أغفل الحديث عن مصير الإيرادات اليمنيّة التي يجري تناهبها على أيدي الجماعات الموالية للسعودية والإمارات في المحافظات الجنوبية والشرقية، بل اكتفى بتقديم الشكر لـ«دول دعم تحالف الشرعية»، كما سمّاها، لدى زيارته لـ«المركزي» في عدن، والذي فشل، من جهته، في وقف تدهور الريال اليمني أمام الدولار (720 ريالاً للدولار الواحد). وعميد الملك الذي بنى علاقات واسعة مع السفارة السعودية في أعقاب مشاركته في مؤتمر الحوار الوطني الذي رعته الرياض ما بين عامَي 2012 و2014، أصبح، أخيراً، أحد أهمّ المقرّبين لهذه الأخيرة، خصوصاً بعد اشتغاله على تنفيذ أجندتها في المهرة، خلال العامين الماضيَين. وبعد رفض رئيس الحكومة السابق، احمد عبيد بن دغر، أيّ تدخّل عسكري من دون التنسيق مع حكومته، واشتراطه انحصار التدخل العسكري لـ«التحالف» في معركة إعادة «الشرعية»، جرى احتجازه من قِبَل الإمارات أثناء زيارة قام بها لجزيرة سقطرى في أيار/ مايو 2018، فيما أدّى اعتراضه على دخول قوّات سعودية إلى المهرة، في العام ذاته، إلى إقالته من منصبة منتصف تشرين الأول/ أكتوبر من ذاك العام. وجرت مكافأة عبد الملك، الذي كان وزيراً للأشغال في حكومة بن دغر، بتعيينه رئيساً للحكومة التي منحت السعودية الضوء الأخضر لتكريس نفوذها العسكري في المهرة تحت مبرّر مكافحة تهريب الأسلحة إلى صنعاء، والوجود، عبر قوات خفر سواحل، في سواحل نشطون في المحافظة الشرقيّة. كذلك، لم يبدِ أيّ اعتراض على تسليم القوّات السعودية في أرخبيل سقطرى الجزيرة للإمارات في مطلع أيار/ مايو الماضي.

وبدأت السعودية، التي ترى أن الحرب الاقتصادية أقلّ كلفة من تلك العسكرية، تغيّر استراتيجيتها، عبر استخدام المال أداة للحرب لتصعيد الجبهات العسكرية

> **وعدت السعودية حكومة هادي الجديدة بوديعة مالية مشروطة بقيمة ثلاثة مليارات دولار**

ضدّ قوات صنعاء، وتنفيذ أجندة استعمارية جديدة تتطلّب تحسين صورتها في المحافظات الواقعة تحت سيطرة حكومة هادي، بعدما تصاعدت المطالب الشعبية، الشهر الماضي، في تعز ومأرب وحضرموت وعدن ولحج، برحيل دول العدوان التي تتّهمها بالوقوف وراء تدهور الأوضاع الاقتصادية والمعيشية في اليمن، إلى جانب ارتفاع الأصوات المناهضة للوجود العسكري السعودي والإماراتي في المحافظات الجنوبية، وتحديداً في محافظتَي المهرة وسقطرى. على هذه الخلفية، تفيد مصادر مقرّبة من حكومة هادي بأن الرياض وعدت الحكومة الجديدة بوديعة مالية مشروطة بقيمة ثلاثة مليارات دولار، لوقف تدهور سعر صرف العملة في تلك المحافظات، فيما تطالب بإقالة مجلس إدارة المصرف المركزي في عدن، وبالكشف عن صفقات فساد طاولت عملية سحب الوديعة السابقة.

وعلى رغم قيام الرياض برفع الحظر المفروض على السحب من الوديعة المالية السابقة المقدّرة بمليارَي دولار، وموافقتها، الأسبوع الماضي، على سحب "المركزي" ما تبقّى من الوديعة (93 مليون دولار)، في موازاة إعلان اعتزامها إنشاء مشاريع عبر برامج إعادة الإعمار التي يرأسها سفيرها لدى اليمن، محمد آل جابر، بقيمة 90 مليون دولار، إلّا أنها لم تسمح للحكومة الموالية لها باستئناف تصدير الغاز المسال من ميناء بلحاف النفطي الواقع تحت سيطرة قوات إماراتية وسعودية في شبوة منذ ثلاث سنوات. وهي بذلك تحرم الاقتصاد اليمني من مليارَي دولار سنوياً من عائدات الغاز المسال، و1,9 مليار دولار كإيرادات سنوية من مبيعات النفط الخام. وردّت على مطالب وزراء سابقين في حكومة هادي بتحرير الموانئ والمطارات الواقعة تحت سيطرة تحالف العدوان في السواحل الغربية والجنوبية والشرقية كالمخا في تعز وبلحاف في شبوة والضبة في حضرموت ونشطون في المهرة، وكذلك مطارَي الريان الدولي في المكلا والغيظة المحلّي في المهرة اللذين تحوّلا إلى قواعد عسكرية تحتوي غرف عمليات أميركية وبريطانية، بتعزيز حضورها العسكري في الموانئ الأربعة والمطارين المغلقَين منذ سنوات، متجاهلةً أي مطالب هادفة إلى استعادة نشاط تلك الموانئ المهمّة التي كانت تغذّي خزينة الدولة بمئات ملايين الدولارات.

ويؤكّد خبراء اقتصاديون أن الاقتصاد اليمني تكبّد 88,8 مليار دولار كفرص ضائعة نتيجة نهب الموارد والثروات وإغلاق الموانئ والمطارات من قِبَل العدوان ومرتزقته. ومع ذلك، تستغلّ الرياض تدهور الأوضاع الاقتصادية والمعيشية في البلاد، لتمرير مخططات استعمارية جديدة على سواحل بحر العرب. ويشير الخبراء إلى أن الوديعة السعودية السابقة لا تزال ديناً عاماً على اليمنيين، على رغم فشل المملكة في تحسين الاقتصاد والوضع المعيشي للمواطنين. في هذا الوقت، تسعى الرياض إلى تهدئة الأوضاع بوديعة جديدة وافقت عليها مبدئياً مطلع تشرين الأول/ أكتوبر الماضي، في مقابل تهيئة الظروف لإنشاء قواعد عسكرية أميركية تحت مبرّر "مكافحة الإرهاب"، وإنشاء قاعدة عسكرية بريطانية وسعودية على شواطئ محافظة المهرة تحت ذريعة مكافحة القرصنة البحرية والتهريب. وكان السفير الأميركي، كريستوفر هنزل، توجّه إلى محافظة المهرة، مطلع الشهر الماضي، من دون علم حكومة هادي، في زيارة تزامنت مع تصاعد التحركات البريطانية قبيل تأليف الحكومة الجديدة، ومزاعم لندن حول تعرّض إحدى سفنها للقرصنة.

فشل «المركزي» في عدن في وقف تدهور الريال اليمني أمام الدولار (أ ف ب)

وفيات

النائب علي عادل عسيران
ينعى
القاضي الشيخ سليم العازار
أحد رموز العدل في لبنان
عنوان في النزاهة والفقه القانوني
أمثولة وملاذ وقدوة في العمل القضائي
رحمه الله وأسكنه الجنات

إعلانات رسمية

إعلان عن مزايدة عامة
صادر عن بلدية الغبيري
تعلن بلدية الغبيري عن رغبتها إجراء مزايدة عامة لإدارة وإستثمار العقار رقم 7387/ملك بلدية الغبيري الواقع في منطقة الجناح مقابل فندق الغولدن توليب المؤلف من حديقة وسفلي أول حوالي 7000م2 وسفلي ثاني حوالي 7000م2 بطريقة المزايدة العمومية، وذلك في تمام الساعة العاشرة صباح يوم الثلاثاء الواقع في 02/02/2021.
يمكن الإطلاع على الخرائط والمستندات الخاصة بهذه المزايدة خلال أيام الدوام الرسمي.
وتقدم العروض وفقاً للأصول المنصوص عنها في دفتر الشروط الخاص، على أن تصل هذه العروض قبل الساعة الثانية عشرة من آخر يوم عمل يسبق اليوم المحدد لإجراء المزايدة.
الغبيري 30/12/2020
رئيس بلدية الغبيري
معن منير خليل

إعلان
طلب انطوان أبي شاهين تصحيح اسم جدته في العقار 1146/بكاسين واعتبار اسمها مريم أبي شاهين بدلاً من مريم يوسف جبور سعد.
القاضي العقاري
محمد الحاج علي

إعلان
من أمانة السجل العقاري في مرجعيون وحاصبيا
طلب أمين توفيق الحلبي لموكله عصام فؤاد أبو العز بصفته وكيل عن سماح غسان مداح بوكالته الاخير عن طابع نواف مداح شهادة قيد بدل ضائع للعقار 3935 ميمس.
للمعترض 15 يوماً للمراجعة
أمين السجل العقاري في مرجعيون وحاصبيا
يوسف شكر

إعلان
من أمانة السجل العقاري في مرجعيون وحاصبيا
طلب علي حسن حجازي لموكله أحمد جعفر حجازي أحد ورثة جعفر حسن حجازي شهادة قيد بدل ضائع في العقار 32 قبرخيا.
للمعترض 15 يوماً للمراجعة
أمين السجل العقاري في مرجعيون وحاصبيا
يوسف شكر

إعلان
من أمانة السجل العقاري في مرجعيون وحاصبيا
طلب تامر محمد سلمان بوكالته عن عبد الرؤوف أحمد حجازي وكيل عن كامل كاظم فحص شهادتي قيد بدل ضائع في العقارين 107 و145 قبرخا.
للمعترض 15 يوماً للمراجعة
أمين السجل العقاري في مرجعيون وحاصبيا
يوسف شكر

إعلان
من أمانة السجل العقاري في مرجعيون وحاصبيا
طلب أمين حسين ذياب شهادة قيد بدل ضائع للعقار 8708 حاصبيا.
للمعترض 15 يوماً للمراجعة
أمين السجل العقاري في مرجعيون وحاصبيا
يوسف شكر

العراق

موازنة 2021 أمام البرلمان اليوم: أزمة رواتب جديدة تلوح في الأفق

بغداد ـ **مرتضى ستار**

يبلغ حجم موازنة العراق لعام 2021، 164 تريليون دينار (113 مليار دولار)، 120 تريليوناً منها مخصّصة للنفقات التشغيلية، و44 تريليوناً للنفقات الاستثمارية ورأس المال. موازنةٌ هي الأضخم في تاريخ العراق الحديث، إذ تعادل موازنات خمس دول عربية، هي: قطر (53 مليار دولار)، والإمارات (15 ملياراً)، والأردن (14 مليار دولار)، والبحرين (8 مليارات)، وسوريا (6 مليارات)، في حين يبلغ العجز حوالى 50 مليار دولار. ويرى مستشار رئيس الوزراء العراقي للشؤون المالية، مظهر محمد صالح، أن العجز في الموازنة يمكن معالجته في بعض فقراتها، مثل زيادة أسعار النفط، وضغط النفقات، إذ يتوقّع أن تواصل أسعار النفط الصعود إلى مستويات أعلى لتصل إلى 65 دولاراً للبرميل الواحد، مع حلول الصيف المقبل.

ومع تغيير سعر صرف الدينار العراقي من 1190 ديناراً لكل دولار، إلى 1450، وتقدير الأرقام الواردة في الموازنة بالدينار العراقي، وفق سعر الصرف الجديد، اتّسعت الهوة بشكل كبير بين حجم النفقات والواردات المتوقّعة، وخصوصاً أن مشروع موازنة 2021 بيّن كيف أن العراق يعتمد بشكل شبه كلّي على عائدات بيع النفط، إذ يخطط، بحسب النصّ، لبيع 3,25 ملايين برميل يومياً بسعر 42 دولاراً لكل برميل، وتالياً جمع قرابة 50 مليار دولار خلال 12 شهراً. وبهدف تعظيم الواردات غير النفطية، يتضمّن مشروع الموازنة فرض ضرائب على قطاعات العمل الحيوية في البلاد، مثل شركات الهاتف الخلوي التي بلغت ضريبة مبيعات بطاقات التعبئة الصادرة عنها 20%، فيما سيكون على كل عراقي يريد السفر خارج البلاد دفع نحو 18 دولاراً، أو 7 دولارات إذا أراد أن يسافر داخلياً. ويفرض مشروع الموازنة ضريبة بقيمة 10% على المجمعات التجارية والأسواق الكبيرة، ومثلها على مبيعات السيارات، فيما يقترح مشروع الموازنة رفع نسبة الضريبة على المشروبات الروحية والتبغ بنسبة 20%. ولم ينجُ من الضرائب والاقتطاعات موظفو الدولة، إلّا مَن كان يتقاضى منهم راتباً دون الـ 500 ألف دينار (350 دولاراً). ووجّهت

> **تُعدّ موازنة 2021 الاضخم في تاريخ العراق الحديث، إذ تعادل موازنات خمس دول عربية**

الموازنة صفعة مؤلمة للرئاسات الثلاث، إذ تفرض نسبة اقتطاع نحو 40% من قيمة رواتب الرؤساء والعاملين في المؤسسات التابعة لها، وكلّما ازداد راتب الموظف ازداد حجم الاستقطاع الشهري. ويقول عضو لجنة التخطيط الاستراتيجي النيابية، محمد كريم، إن الحكومة العراقية وضعت أرقاماً مبالغاً فيها ضمن مشروع قانون الموازنة الاتحادية لعام 2021، في وقت يؤكد فيه عضو مجلس النواب، عبد الخالق مدحت، أن خمسة ملفات معقّدة في الموازنة ستُناقش، منها مخصصات الموظفين، وسعر الصرف الرسمي، وسبل الحدّ من العجز المالي. ولا تتوقّف الخلافات عند هذا الحدّ. فهناك قضيّة أكبر تتعلّق بحصة إقليم كردستان، إذ يقول عضو كتلة "النهج الوطني" في البرلمان العراقي، مازن الفيلي، إن واحداً من أسباب زيادة حصة كردستان هو الحساب غير الصحيح لإجمالي النفقات الاتحادية التي تطرح قيمتها من مجمل الإنفاق ثم تستخرج نسبة حصة الإقليم. ويشير الفيلي إلى أن هناك أمثلة في شأن النفقات ذات الطبيعة الاتحادية، ولم تحتسب ضمن النفقات السيادية في موازنة 2021، منها:

1- يفترض أن تُشمل جميع نفقات قطاع الأمن والدفاع (27,6 تريليون دينار)، بجميع مؤسساته، ضمن النفقات الاتحادية (السيادية)، لأن طبيعة ملف الأمن وإدارته اتحادية.

2- قطاع الطاقة البالغ 33,3 تريليون دينار، لم يصنف من نفقاته إلا تكاليف عقود جولات التراخيص، ولم تحتسب بقية نفقات وزارة النفط ضمن السيادية، إذ لم تُذكر وزارة النفط ضمن تلك العناوين.

3- لم تحتسب نفقات برنامج صندوق الإعمار البالغة 195 مليار دينار ضمن النفقات الاتحادية (السيادية).

4- لم تحتسب رواتب ومكافآت التقاعد العسكري البالغة 6,7 تريليونات دينار ضمن النفقات الاتحادية، على رغم أن عنوان الاتحادية ينطبق عليها.

5- لم يتم احتساب نفقات وزارة النقل البالغة 636 مليار دينار ضمن النفقات الاتحادية أيضاً، على رغم وضوح وصف الاتحادي لوظائفها ومؤسساتها ومنها الموانئ.

6- لم تحتسب نفقات وزارة الموارد المائية، على رغم وضوح وظيفتها الاتحادية.

وممّا تقدّم، يتبيّن أن عدم احتساب هذه النفقات ضمن الاتحادية (السيادية) يؤدي إلى زيادة حصة الإقليم من إجمالي الموازنة العامة، بينما لو تم احتساب هذه النفقات ضمن عنوان السيادية (الاتحادية)، لنتج من ذلك تخفيض موازنة كردستان عمّا يذكر في موازنة 2021. وحدّدت رئاسة البرلمان، اليوم السبت، موعداً لالتئام النواب من أجل عقد جلسة مخصصة لقراءة قانون الموازنة العامة للبلاد، في وقت تشير فيه التوقعات إلى عدم تمريرها مع وجود احتمالات كبيرة بإعادتها إلى الحكومة، وسط مخاوف تسيطر على الشارع العراقي لجهة تأخر بتّ الموازنة، ما سيؤدّي إلى أزمة رواتب جديدة.

الأخبار
al-akhbar
السبت 9 كانون الثاني 2021 العدد 4241

صورة وخبر

قبل أيام من عيد ميلاده التاسع والعشرين، توفي العقاب الفلبيني «باغاسا» (أمل)، أمس الجمعة، في مركز «مؤسسة العقاب الفلبيني» في مدينة دافاو الفلبينيّة على جزيرة مينداناو الجنوبية، نتيجة إصابته بعدوى. يُعدّ هذا الطير الأوّل في البلاد الذي وُلد نتيجة التلقيح الاصطناعي، بعد 14 عاماً من الأبحاث، في 15 كانون الثاني (يناير) من عام 1992. (تيد ألجيبي ـ أف ب)

ساري مقدسي: عن أيّ «تسامح» تتحدّثون؟

في إطار الأنشطة الإلكترونية التي تمهّد لولادة «مركز دراسات الأراضي الفلسطينية» (Palestine Land Studies Center) في ربيع 2021، تدعو «الجامعة الأميركية في بيروت»، في 18 كانون الثاني (يناير) الحالي، إلى حضور محاضرة يلقيها البروفسور ساري مقدسي (الصورة)، أستاذ الأدب الإنكليزي والأدب المقارَن في جامعة كاليفورنيا.

يجري الحدث عبر تطبيق «زوم»، تحت عنوان «التسامح أرض مقفرة: فلسطين والجغرافيا النفسية للنكران» :Tolerance is a Wasteland: Palestine and the Psychogeography of Denial.

كيف يمكن إعادة تجميع مشروع عنيف قائم على النهب الاستعماري والتمييز العنصري ـ عبر نظام من استثمارات عاطفية، وتصوّرات منسّقة، ومراحل دقيقة لممارسات ممسرحة ـ إلى شيء يمكن تخيّله، والشعور به، والإيمان به كما لو كان العكس تماماً؟ تسلّط هذه المحاضرة الضوء على موقع ما يُسمّى بـ «متحف التسامح» (Tolerance Museum) الذي تمّ بناؤه فوق أنقاض مقبرة إسلامية في القدس المحتلة، وتدنيسه بشكل منهجي.

محاضرة :Tolerance is a Wasteland: Palestine and the Psychogeography of Denial: الإثنين 18 كانون الثاني ـ الساعة الخامسة بعد الظهر ـ تطبيق «زوم» (الرابط متوافر على موقعنا ـ رمز النشاط: 85042695356، رمز المرور: 450665)

«مكتبة الإسكندريّة»: فهرسة المخطوط العربيّ

في سياق الأنشطة الافتراضية التي فرضها فيروس كورونا، يعقد «مركز المخطوطات»، التابع لقطاع التواصل الثقافي في «مكتبة الإسكندرية»، يوم الإثنين والثلاثاء المقبلَيْن، دورة رقمية مجانية حول «فهرسة المخطوط العربي»، مخصّصة للمبتدئين والمهتمّين بدراسة التراث العربي المخطوط. خلال النشاط المرتقب الذي تمكن المشاركة فيه عبر موقع «مكتبة الإسكندرية» الإلكتروني، تتحدّث نخبة من الباحثين المتخصّصين في «مركز المخطوطات». علماً بأنّ التسجيل ليس شرطاً للالتحاق بالدورة.

دورة «فهرسة المخطوط العربي»: الإثنين 11 كانون الثاني (يناير) الحالي، س: 10:00 والثلاثاء 12 كانون الثاني، س: 13:15 ـ موقع «مكتبة الإسكندرية» الإلكتروني (الرابط متوافر على موقعنا)

فرج ومجد في «بيت القصيد»: فلسطين الروح

بعد استراحة لأسبوع واحد، يعود برنامج «بيت القصيد» الذي يقدّمه زاهي وهبي عبر شاشة «الميادين»، اليوم السبت، إلى مشاهديه مستقبلاً مبدعَيْن من فلسطين، هما الفنان فرج سليمان والكاتب مجد كيّال. يطلّ الثنائي من قلب مدينة حيفا المحتلة ليتحدّثا عن ألبومهما الجديد «أحلى من برلين» الذي حصد نسبة واسعة من الاستماع والمشاهدة فور طرحه عبر المنصات الافتراضية.

يضم «أحلى من برلين» أغنيات كتب نصوصها مجد كيّال ولحّنها وأدّاها فرج سليمان. يشرح الشابان لمضيفهما طبيعة تعاونهما وكيفية ولادة الألبوم، وعلاقتهما بمدينة حيفا الواقعة تحت نير الاحتلال من جهة وجشع رأس المال من جهة ثانية، وعن مضامين عملهما المشترك الذي تتنوّع أغنياته في تناولها لتفاصيل الحياة اليومية في مدينة عربية محتلة يفكّر كثير من شبابها بالهجرة، وغالباً ما تكون برلين مقصدهم الأوّل.

لا يقتصر الحوار على الألبوم الجديد، بل يتطرق إلى دور الفن عموماً، وفي الحالة الفلسطينية خصوصاً، وإلى اعتقال مجد وشقيقه ورد على يد شرطة الاحتلال الإسرائيلي، وإلى المصاعب التي تعترض تواصل مبدعي الداخل الفلسطيني مع الجمهور العربي العريض، إلى جانب دور مواقع التواصل الاجتماعي في تسهيل هذه المهمة في ظل تغييب كل ما له علاقة بفلسطين عن غالبية وسائل الإعلام التقليدي وشركات الإنتاج، فضلاً عن الأثر الذي تركته أعمال زياد الرحباني في تجربتهما وكثير من الفنانين من أجيال مختلفة.

«بيت القصيد»: اليوم ـ الساعة التاسعة مساءً على «الميادين»

يطل الثنائي من حيفا عبر الفيديو

الأخبار
al-akhbar
السبت 9 كانون الثاني 2021
العدد 4241 السنة الخامسة عشرة
Samedi 9 Janvier 2020 no 4241 15ème année

كلمات

ملحق
أسبوعي
www.al-akhbar.com

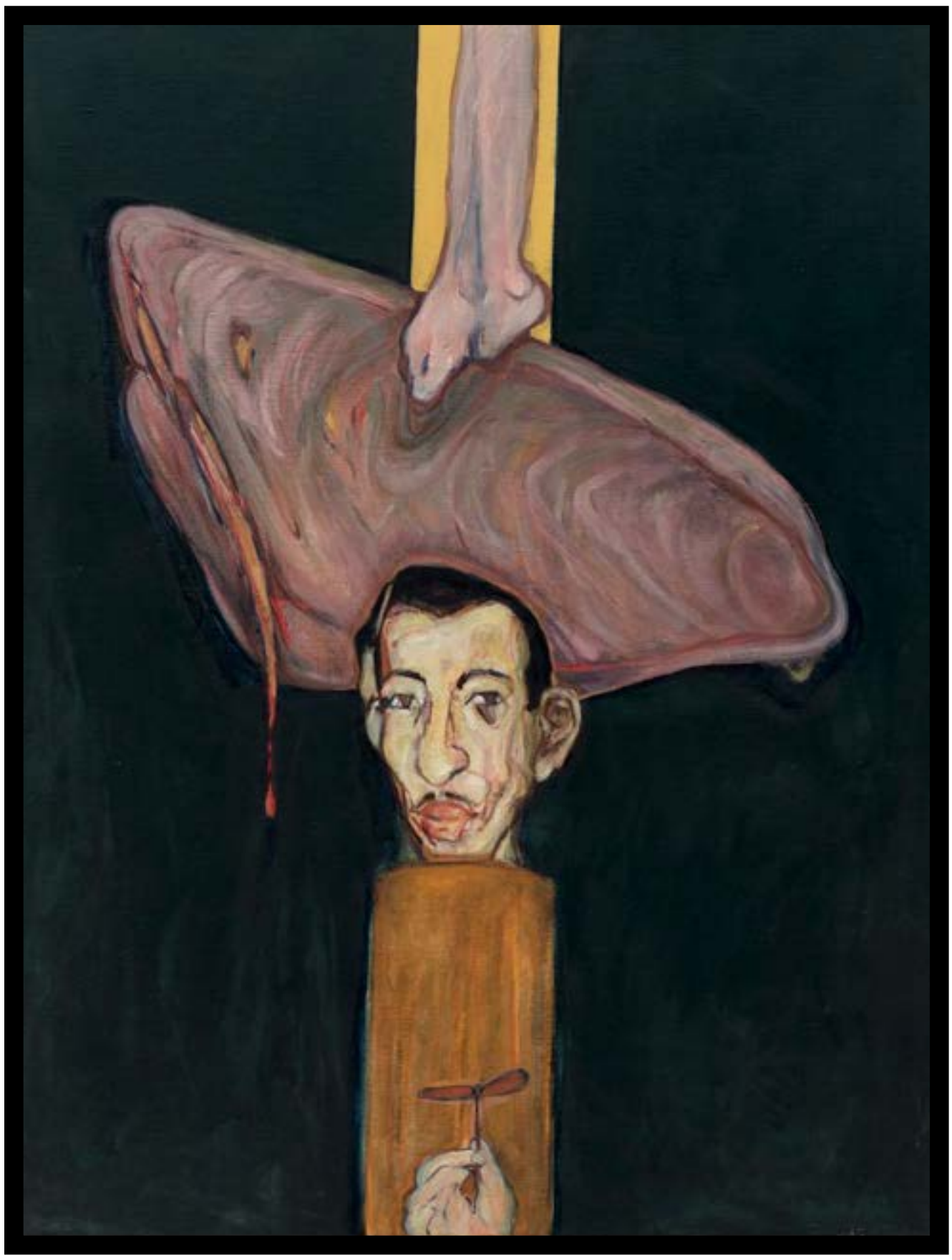

بورتريه (1966) لبدر شاكر السياب بريشة الصديق الراحل مروان قصاب باشي

بدر شاكر السياب سندباد... ذلك المجهول

محمد ناصر الدين

«وكم ناديتُ في أيام سهدي أو لياليهِ: أيا أمي، تعالي فالمسي ساقيَّ واشفيني. يئنّ الثلج، والغربان تنعب من طوى فيه، وبين سريري المبتلّ حتى القاع بالأمطار وقبرك، تهدر الأنهار وتصطخب البحار الى القرار يخضّها الإعصار. أما حملت إليك الريح عبْر سكينة الليلِ بكاء حفيدتيكِ من الطوى وحفيدكِ الجوعان؟ لقد جعنا وفي صمت حملنا الجوع والحرمان. ويهتكُ سرّنا الأطفال يبكون من ويلِ. أفي الوطن الذي آواكِ جوع؟ أيما أحزان تؤرق أعين الأموات؟»

بعد أكثر من نصف قرن على إصدار «دار العودة» الأعمال الكاملة للشاعر العراقي بدر شاكر السياب (1926-1964) بمجلديه، صدرت أخيراً عن «دار الرافدين» (بغداد/بيروت) و«منشورات تكوين» (الكويت) الأعمال الشعرية الكاملة لصاحب «أنشودة المطر» وطبعة كاملة مصحّحة ومنقّحة بتحقيق الشاعر العراقي علي محمود خضيّر وتقديم الشاعر أدونيس. لحظة السياب هي لحظة مؤسسة في الشعر العربي الحديث، أحدثت خرقاً أسّس لإمكانات قول شعري جديد وحرّ، وتركت تأثيراً عميقاً في جسد الأجيال اللاحقة. إذ كان السياب أحد ثلاثة تنسب إليهم لحظة «البرق» في الحداثة الشعرية مع مواطنته نازك الملائكة والمصري صلاح عبد الصبور. لكنها لحظة محتدمة ومهرطقة يبدو فيها الشاعر كنبي ضيّعه قومه، فجبرا إبراهيم جبرا يرى أن «السياب كان متمرّداً من أجل رؤيته المتميزة المشفوعة بفهمه الخاص للتاريخ والإنسانية، كما بفهمه للغة ذاتها وإمكاناتها التعبيرية. فكان جزاؤه جزاء كل متمرد: لا بد من موته بشكل ما، قبل أن تنتبه الأمة إلى عبقريته وخلوده». وهذا ما يتقاطع مع ما يقوله أدونيس في مقدمته: «بدر شاكر السياب بين الشعراء العرب القلة الذين يرون أن مشكلة الشعر في المجتمعات الإسلامية العربية لا تكمن في الشعر ذاته، بقدر ما تكمن في الثقافة. فهي، لأسباب كثيرة، دينية وأيديولوجية، ضيقة على الشعر: إنها تحد بالرقابة الكامنة فيها عضوياً، من اندفاعته وتفجّراته الحرة، وتقلّص آفاقه في أنفاق سياسية واجتماعية وفكرية وفنية».

يجمع الكتاب الأعمال الشعرية الصادرة في حياة الشاعر والأعمال الصادرة بعد رحيله منسّقة حسب الترتيب التاريخي لسنة الإصدار: «أزهار ذابلة» (1947) و«أساطير» (1948)، و«أزهار وأساطير» (1963) و«أنشودة المطر» (1960) و«المعبد الغريق» (1962) وقد تضمنها الجزء الأول من الكتاب، إضافة الى قصائد كان السياب قد استثناها من «أساطير». أما الجزء الثاني، فيضم مجموعات: «منزل الأقنان» (1963) و«شناشيل ابنة الجلبي وإقبال» (1965) و«قيثارة الريح» (1971) و«أعاصير» (1972)، و«البواكير» و«الهدايا» و«فجر السلام» (1974)، إضافة الى ثماني قصائد لم يسبق نشرها في أعمال السياب تنفرد هذه الطبعة بها مع نسخ من بعض مخطوطاتها. كما يضم الكتاب ملحقاً أولَ بنصوص شعرية اكتشفت في مراحل متأخرة، أو كانت قد نُشرت في كتب ودراسات، أو صحف ومجلات، ولم يجر ضمها للديوان الكامل، وملحقاً ثانياً بمقدمات كان السياب قد كتبها لمجموعات «أزهار ذابلة» و«أساطير» و«فجر السلام» ودراسة «الشاعر الحديث» التي كان قد ألقاها في بيروت بدعوة من مجلة «شعر» عام 1957 في منتدى «الجامعة الأميركية» في بيروت، إضافة الى صور للشاعر وقصائد بخط يده. طباعة أعمال السياب الكاملة تقع كما يوضح مدير «دار الرافدين» محمد هادي ضمن الرؤية المشتركة مع «دار تكوين» في نشر الأعمال الكاملة لكبار الشعراء العالميين والعرب بمعدل عمل كبير كل سنة. وقد سبقتها الأعمال الكاملة للشاعر الإيراني سهراب سپهري والشاعر اللبناني بسام حجار. وقد لاقى إصدار هذه الطبعة الفاخرة تحديات كثيرة يمكن اختصارها بالجهد الكبير الذي بذله علي محمود خضير في الوصول إلى الطبعات الأولى لدواوين الشاعر على ندرتها، وبعضها كان قد مرّ على إصداره أكثر من سبعين سنة، والتحقيق الجاد بما شاب الأعمال السابقة من مشكلات نقص وسهو وعدم دقة وأخطاء مطبعية، والتباين بين نصوص القصائد المنشورة في الأعمال الكاملة السابقة وبين تلك المنشورة في الصحف والمجلات. إذ أنّ الاختلافات لم تقتصر على تعديلات أجراها الشاعر، بل إن بعض الطبعات حذفت مقاطع شعرية اعتمدها الشاعر، أو أضافت مقاطع كان السياب قد حذفها. وسيجد القارئ أن الموقف السياسي أو الفكري للناشر أو للدولة آنذاك هو الذي تحكّم بالحذف والإضافة في معظم الحالات. من نهر بويب الذي ضاع اليوم من خريطة جنوب العراق، من جيكور نفسها التي ربما اختفت هي أيضاً، خلق صاحب «المسيح بعد الصلب» قصيدته الكبيرة المنفتحة بلا قيود بطمي الرؤية التي تحتضن آفاق الإنسان، وبصلصال الشعر الذي جعل من بويب مرادفاً لتلك الأنهار التي تجري في الإلياذة وجلجامش وكوميديا دانتي، ومن جيكور الصغيرة كل طاقة الإلهام المرادفة للمدن الكبرى كإسكندرية كافافيس، ومدريد كالدوس، وباريس بودلير، ومن غابات النخيل عناقاً مع الذات والحبيبة: «عيناكِ غابتا نخيل ساعة السحرْ... أو غابتان راح ينأى عنهما القمر».

حوار

صدور أعماله الشعريّة الكاملة في بغداد

عبد العظيم فنجان: أكتب عن الحبّ في وطن منهوب وحزين

قد يكون الشاعر العراقي عبد العظيم فنجان (مواليد الناصرية ـ 1955) هو النموذج الأمثل لفكرة اختمار التجربة. فالرجل الذي صادف جنّيّة الشعر باكراً انتظر عامه الرابع والخمسين ليصدر كتابه الشعري الأول «افكّر مثل شجرة». في هذا العمل الذي صدر سنة 2009، نجد أنفسنا أمام قصائد طُبخت على نار هادئة. وبعد المجموعة الشعرية الأولى، ستتوالى أعماله الأخرى يشدّ بعضها بعضاً: «الحب حسب التقويم البغدادي» (2012)، «الحب حسب التقويم السومري» (2013)، «كيف تفوز بوردة» (2014)، «كمشة فراشات» (2016)، «الملائكة تعود إلى العمل» (2019). على مدار عشر سنوات من النشر فقط، سيجلس عبد العظيم فنجان على اريكة مريحة في مضافة الشعر العربي الراهن، من دون الحاجة إلى مؤسسات داعمة او قطب سياسي راعٍ او طاقم من صنّاع الأسماء. فقد تحوّل إلى احد اكثر الأسماء الشعرية اهمية في الداخل العراقي، وصارت له قاعدة من المحبّين والقرّاء من مختلف بلدان العالم العربي. لعبد العظيم فنجان مأساته التي يواريها خلف الكلمات. ذلك انه يهرب من كل حضن للشفقة والمواساة. إنه شبيه بأولئك الموسيقيين، في فيلم «تيتانيك» الذين واظبوا على العزف على كماناتهم بينما السفينة تغرق. ففي الوقت الذي يبحث فيه الجميع عن خلاص ما في بلاد صعبة، كان الشاعر يؤمن بأن خلاصه في الكتابة، مثلما آمن عازفو السفينة بأن خلاصهم في الموسيقى. لذلك سيختار ان يصدح بقصائد الحب، ويرفع النشيد عالياً في بلاد انهكتها الحرب. من يقرأ نصوص عبد العظيم فنجان، سيدرك أنه امام شاعر «كان غريباً وخارج الوقت»، وفجأة «اشعل فشّ عمره بنار الافكار». شاعر «عالق في صنّارة الكتابة مثل سمكة». إنه «مصباح مهمل في الازقة، ومن شعلته الضئيلة يُشرق الفجر». وانا هنا استعير العبارات من نصوصه التي تتدفّق فيها الصور الشعرية والابتكارات الجمالية على نحو فريد. في هذا الحوار الذي نجريه مع الشاعر، في مناسبة صدور اعماله الشعرية ضمن كتاب شامل عن «دار سطور» في بغداد، نسأله عن نشأته بعيداً عن الحياة الثقافية في بلاده، عن جنوحه إلى الكتابة عن الحب في زمن غير رومانسي، عن مسحة الشجن التي تغلّف قصائد العراقيين، وعما يعيشه شعراء العراق من تناثر وتفرقة. ونسأله ايضاً عن الناصرية وكركوك وسركون بولص الذي كان دليله في ليل الشعر، وانسي الحاج الذي يعتبره ملاذاً يهرب إليه من قبح العالم

تقديم وحوار: عبد الرحيم الخصار

■ ونحن نعدّ هذا الحوار، قلت لي: «لا تتطير إن تأخرتُ عليك من حين لآخر في الجواب، فالعراق جنّة الخرائب». لنقف قليلاً في هذه المنطقة، ما بين الجنة ونقيضها. تقول سيليفيا بلاث: «بعد هذا البلاء العظيم، أيّ طقوس يمكنها أن ترمّم الخراب؟». هل يمكن للكتابة أن تكون ترميماً للواقع؟

ـ الكتابة، واعني الشعر تحديداً، تقدم اقتراحاً بديلاً عن الواقع. هذا الاقتراح ليس مدعوماً بحجج علمية او اقتصادية، لأنه اقتراح روحي داخلي، غالباً ما يكون قلقاً ومُقلقاً، بل ويذهب نحو الجنون والفنتازيا كثيراً. وهذا الجنوح الأخير يتضمن موقفاً ضدياً من المقترحات الأخرى، التي تأتي بها الإيديولوجيا، بكلّ أشكالها، بما في ذلك مؤسسة الدين. وهكذا فالكتابة ـ الشعر تحديداً ـ لعب روحي لخلق الحلم، حلم الواقع البديل.

■ في السياق ذاته، نرى أنك تكتب قصائد حب باستمرار. في الفترة الأخيرة، لم تعد تكتب تقريباً سوى عن الحب. هل هذا النوع من الكتابة نفور من الواقع؟ هل يتعلق الأمر بالرغبة في عدم اجترار هذا الواقع ونقل آلامه من الخارج إلى غرفة الكتابة؟ أسألك وأنا أستحضر هنا مقطعاً شعرياً لك: «احبك... آه/ هذا أكثر نور يمكنني غزله/ في وطن منهوب، وحزين».

ـ خضت كثيراً في هذا السؤال، واوضحتُ أن الجوهر المحرّك للعافية الإنسانية هو الحب، وأنا اتفق مع الإشراقيين والعرفانيين في ذلك. كما أنّ ما يحصل في العراق تحديداً هو ارتفاع منسوب الكراهية، بقيادة الدولة واحزابها، تحت ذرائع مضحكة وغبية. فما الذي يمكن أن أكتبه بغية بعث الروح من الخرائب؟ ماذا أبقت لنا أديان الجاهلية الجديدة؟ وما هو الحل؟!

يقول رينيه شار: «إننا لا نقدم البرهان وإنما الأثر» وهكذا لا نملك نحن ـ الحالمين ـ إلا تقديم ما يمكن أن يتركه الحب لو تحوّل إلى سلوك، إلى منهج وإلى ديانة، بدلاً عما تركته الحرب لأسباب فرعية وليست جوهرية. إن الحب ينطوي على طاقة داخلية تدفع المرء إلى الشجاعة، الشجاعة النبيلة، وإلى التسامي، وقبول الآخر.

كما أنني كتبت معظم قصائد الحب في أمكنة تعجّ بالإرهاب والقتل على الهوية. لم أهرب من الواقع، بل حاكمته وقدّمت البديل الإنساني له، في وطن منهوب وحزين. كتبتُ، مثلاً، قصيدة «محاولة لتحطيم أنف العالم» تضامناً مع صبية، أمها تعمل «مالبة»، ووالدها قائد ميليشيا، أما هي فغارقة في حب صامت ونبيل. وكما تلاحظ، فالواقع السيئ تحوّل، بفضل الشعر، إلى واقع جمالي يقترح الحب حلاً للمشاكل المركبة.

■ تصف العراق بجملتين رهيبتين: «وطني الحزين. وطني الذي جُنّ من الحزن». في الشعر، كما في الغناء، العراقيين الكثير من الشجن. يحسّ قارئ هذا الشعر كما لو أنه أمام مناحة عامّة، يشارك فيها الجميع، وربما يستلذ بها الجميع أيضاً. حتى قصائد الحب تبدو في الغالب مأهولة بالحزن. هل قدر الشعر العراقي أن ينمو ويتكاثر في حقل المراثي؟

ـ لا أظن أن هناك شعباً حزيناً، كشعب العراق، وهو حزن نبيل وخلّاق. ولك أن تقرأ تاريخه، منذ سومر، وابتكار الحرف، وحتى الآن. لست مؤمناً بالعلنة، لكن قدر العراق كجغرافيا، أو كموقع، أن يكون ممراً ومقاماً لمختلف أنواع الغزو. وهذا مما ساهم في خلق أسطورته، سيما أسطورة الخلاص، ودياثة عشتار وديموزي. وهي أسطورة فاعلة في اللاوعي الجمعي العراقي، وتراها الآن في المناحات الكربلائية التي صادف أن تكون جغرافياً في المكان نفسه الذي كانت تجري فيه على ديموزي.

سمة الأسى والفقدان هي ملح وزاد العراقي منذ أن تعلّم الكتابة. تفصيل هذا الأمر يستحق الآف الصفحات، لكن في ما يخص شعري اعترف بانني حزين، غير أنه حزن إيجابي، تحول فيه الألم إلى نصوص شعرية أحبها الناس. كما أنني انتفعت من الأسطورة الرافدينية، وحوّلتها لمصلحة المرأة، التي تحتل مكاناً جوهرياً في شعري.

■ في تقديمات «منشورات الجمل» لكتبك الشعرية الصادرة عنها نقرأ ما يلي: «عبد العظيم فنجان شاعر عراقي، لا ينتمي إلى جيل شعري معين، كسول ومهمل في النشر، وينتمي إلى الهوامش والشوارع الخلفية، بعيداً عن متطلبات العيش في الواجهات». أليست هذه هي صفات الشعراء بشكل عام؟ هل ترى أنك مختلف؟ هل تؤمن بالفرادة؟

ـ تعريف «دار الجمل» يتضمّن رسالة ضد مؤسسة الشعر العراقية الرسمية، التي احتفت بالواجهات وتركت الهامش الحي. أما عني، فلست متأكداً، تماماً، أنني عبرتُ الجسر وصرت متفرداً أو شاعراً مهماً أو كبيراً، فأنا لا أزال أحبو في طريق الكتابة. وهذا ليس تواضعاً، وإنما هو شعوري الحقيقي إزاء ما فعلت، ومَن أنا، مقارنة بأسى شعب كامل صار مدمناً على الخيبات!

■ أحسّ كما لو أنك نشأت على هامش الشعر العراقي. هذه الإقامة بعيداً عن مراكز الاهتمام والنقد والمتابعة والاحتضان المؤسساتي. هل قدّمت لك شروطاً أفضل للكتابة؟ أقصد الكتابة في غفلة من الآخرين.

ـ نعم، هذا امتيازي. وقد انتفعت من الهامش عندما وجدتني حراً في الرؤيا، لا أشبه أحداً، وأفكر في نفسي وفي موهبتي ليس بناءً على ما أقرأ، وإنما بناءً على ما أشعر. كنت قارئاً نهماً، في مدينتي الصغيرة، ولم يؤثر فيّ، أو يقنعني بالشعر سوى قصيدة يتيمة لسركون بولص «الام بودلير وصلت». جُننتُ من صعقة الشعر فيها، ولم أسمع كل ما قيل ضد سركون، أو ضد قصيدة النثر، بل بنيت نفسي بروية، بهدوء وبعزيمة لم تنفد لحد الآن.

كان معي علي البزاز في تلك السنوات الصافية، وهو شاعر له صوته الخاص جداً، كنت أكبره في السنّ، لكنه كان متقدّماً عليّ بكتابة نموذج شعري ممتاز، ما زلت أحفظ بعضه. كما كان هناك عقيل علي، يسمح بالانتظار؟

ـ أعتقد أن عبارة كوكتو «الشعر ينبع من أولئك الذين لا يعبؤون به» تنطبق عليّ تماماً، إذ لم أهتم، أبداً، بالفوائد الاجتماعية للشعر. وما زلت دون أصدقاء حيث أعيش، ولا يعرف أحد من جيراني عني شيئاً، لأن الشعر قضية شخصية جداً، والشاعر ليس كائناً «فوق تاريخي». هذا الميل، أو هذا الفهم، أنقذني من ورط كثيرة يعاني منها المبدعون، فيما أنا في خلوتي آتامل العالم وأبتسم، مفكراً في قصيدتي القادمة. وهذا ما يمكن أن نطلق عليه «الكتابة في العتمة» حيث لا ضوء إلا الضوء الداخلي.

إنه ليس ابتعاداً عن المجتمع، وانما انفراداً عن مجتمع الثقافة، مجتمع الأمراض وكلّ فنون الخدع، إلا ما ندر. كنت أكتب ولا أفكر في النشر، مبتكراً لي قارئي الخاص، قارئي الخيالي، الذي كثيراً ما يمد لسانه ساخراً مما كتبت، فارجع واعيد الصياغة، مرة ومرات. وقد أمزق القصيدة، قد أغضب، قد أقسم أن لا أكتب ثانية، لكن هيهات، فالموهبة متوفرة والقارئ الحذق والصارم متوفر. ماذا يهمني النشر ؟! ولماذا أتوسل أن يُكتب عني؟ ما هذا الهراء؟ حين حصلت قفزة الاتصالات في بداية التسعينيات، كانت مجموعة «أفكر مثل شجرة» متوفرة، أو شبه جاهزة. كان قارئي اللعين عنيداً، فلم أنشرها إلا بعد أكثر من عشر سنوات. لكنّ ثورة الاتصالات حقّقت لي حرية النشر، من دون تملق محرري الصحف والخضوع لمزاجيتهم. جاء الضوء فخرجت من العتمة محملاً بقصائدي وأنفاسي وهواجسي. أضيف شيئاً مهماً: أنا غزير بالكتابة، لكن قليل الرضا، بل بخيل جداً.

■ دعنا نعود إلى منشأ القصيدة، إلى طفولتها وطفولتك أيضاً. كيف اهتديتَ إلى الشعر؟ هل أحببتَ باكراً أم أن ثمة شقاءً ما هو الذي دفعك إلى الكتابة؟

ـ ثمة منام، لم أحدّث به إلا صديقين أو ثلاثة، حصل معي عدة مرات. كنت أرى نفسي نائماً، شبه عار، فتدخل صبية عارية تحمل وردة بإحدى يديها، فيما يدها الثانية تختفي خلف ظهرها، أرفع رأسي واتهيأ لاستقبالها، لكنها تصل قبل أن أقوم. تعطيني الوردة، فآخذها، لكنها تطعنني، فجأة، بخنجر تخفيه عني بيدها التي وراء ظهرها. حصل هذا المنام، أول مرة، في البيت، عندما كنت صبياً، لكني لم أكترث به، أو لم أكن في عمر يتناسب مع فداحته، لكنّ الطعنة كانت في قلبي. وقد حصلت عندما قام النظام بتسفير محبوبتي الأولى «نجمة» مع أهلها، إلى إيران. بعد ذلك رأيت المنام نفسه في بغداد، عندما كنت طالباً جامعياً. وكانت نتيجته أن قام النظام بتسفير محبوبتي الثانية في نهاية السبعينيات، ولتبدأ الحرب مع إيران. ورأيته أيضاً في الحرب، ثم في المنفى. وكان وعيي يكبر، وهو مما أخذني إلى دراسة الأحلام ورموزها عبر التاريخ. وفي لحظة ما، في قم الإيرانية، أيقنت أنّ صبيتي، صبية المنام، موجودة في هذه المدينة.

وهكذا بدأت رحلة البحث عن «قوت القلوب»، بطلة قصيدتي sunflower. هذه الرحلة الشعرية المجنونة كتبتها على مراحل، وبعدة صيغ، منتفعاً من الأساطير والحكايات والأفلام. وتجلياتها واضحة جداً في مجموعة «الحب حسب التقويم البغدادي» ومجموعة «كيف تفوز بوردة؟». نعم، لقد حصلت صعقة الشعر قبل ذلك، لكن المنام، منامي الغريب والمدهش، هو مَن وجّه حواسّي ويقظتي.

■ ولدت في الناصرية، عشت فيها ثم انتقلت لاحقاً إلى كركوك. ما الذي قادك إلى مدينة سركون بولص؟

ـ قبل أن أسكنها، لم أزر كركوك، ولو مرة في حياتي، لكن صدى «جماعة كركوك» كان يرنّ في داخلي. لقد وُلدتُ في مدينة يسارية، رغم طبيعتها العشائرية، ورغم كونها قرية كبيرة، اسمها الناصرية. وكان لمقهى أبي، الذي تفتّح وعيي فيه، أثر كبير في تطلعاتي الثقافية والأدبية، فقد كنت الطفل ثم الصبي ثم المراهق في عالم الكبار. وفي ذلك المقهى، كتبت أول قصائدي، في عمر الثانية عشرة. كما أن جو المقهى سحرني بغرابة مرتاديه: فنّانون، ساسة، ومسافرون. إذ اكتشف والدي هناك حبي للشعر، فأهداني كتاب «ألف ليلة وليلة»، وهو أهم كتاب قرأته في حياتي. هذا الكتاب خصّب مخيلتي كثيراً، ومنه انطلقت رحلة القراءة لكل شيء، ابتداء من المجلات المصوّرة: «سوبرمان» و«بساط الريح»، وليس انتهاء بـ «بناة العالم» لستيفان سفايج. ولن أتوسع لضيق المساحة، لكن باختصار: كنت أعيش عزلة المتأمل، وسط العالم، في الناصرية. لكن كركوك جذبتني إليها لأسباب اجتماعية تمكّنت من تحويلها إلى أسباب ثقافية، وأول شيء فعلته فيها هو البحث عن بيت جان دمو الشاعر الإشكالي المهم، الذي كان صديقاً لي في سبعينيات بغداد، أيام الدراسة الجامعية. غير أنني لم أستقر كثيراً، إذ سرعان ما نشبت انتفاضة آذار 1991، التي كنت ناشطاً فيها، ونتيجة فشلها اضطررت للهجرة إلى كردستان ثم إلى إيران، حيث عشت متاهة الطوائف والنفي.

■ عشية نشر مرثيتك لسركون بولص، كتب لك مؤيد الراوي يقول: «سركون كان جيلاً لوحده». هل كان «حامل الفانوس في ليل الذئاب» دليلك نحو الكنز؟ كنز الشعر.

ـ نعم. كان سركون بولص دليلي إلى الشعر، وتخيّلته مراراً على دراجة هوائية يطوف الأزقة، مع صلاح فائق الذي أحببت شعره، هو الآخر، منذ قرأت مجموعته الباهرة «رهائن»، في مكتبات كركوك، عثرت على «الوصول إلى مدينة أين» لبولص، وعلى مجموعة «رحيل» لصلاح فائق. وهناك، تعرّفت إلى ساحر القصة العراقية جليل القيسي، وأهديته، عقب انتفاضة آذار أعماله، قصيدتي «أنت الوردة وأنا الشوك» التي كانت صدى لتلك الانتفاضة.

يخيّل إليّ أن سركون لم يكن مهتماً بشكل قصيدته، أو بتسميتها، قدر اهتمامه بتعميق أزمة موضوعها.

> انتفعت من الأسطورة الرافدينية، وحوّلتها لمصلحة المرأة، التي تحتل مكاناً جوهرياً في شعري

> يخيّل إليّ أن سركون لم يكن مهتماً بشكل قصيدته، أو بتسميتها، قدر اهتمامه بتعميق أزمة موضوعها

الشاعر الإشكالي الكبير. وكنا نحن الثلاثة أقرب إلى الموت في سبيل الشعر، غير أن الحياة مزّقت الطرق، فافترقنا من دون أن نَحْذل همّ الشعر. وهكذا اشتقّ كل واحد منا طريقه الخاص في الكتابة، تحت وصاية الهامش، وخاصة أن شعر الآخرين كان، في نظرنا، سيئاً.

■ ينتابني الشعور بأنك كنت تكتب في العتمة، ثم فجأة خرجت إلى الضوء بالكثير من الشعر. هذه الكتابة الغزيرة لديك في الفترة الأخيرة. هل هي سباق مع الزمن؟ هل تنمّ عن رغبة في قول كل شيء؟ بسبب الإحساس بأن الوقت لم يعد جيداً. إلى شعر إليوت ورينيه شار وميشو، بل حفظت قصائد طويلة من شعر لوركا وكفافي وريتسوس وبورخس وماياكوفسكي، إضافة إلى شعراء بلغات عالمية أخرى. وكل ذلك بفضل الترجمة الجيدة، الخلّاقة والممتعة، التي تقدم لك النص محافظاً على حرارة شاعره. بل إن أغلب قراءاتي الأولى كانت للشعر المترجم. بغثّه وسمينه. ومقارنة هذه الخبرة بخبرة قراءة النص العربي بشكل عام، عدا استثناءات خارقة، أجد أنّ نص الشعر المترجم واضح البصيرة، دقيق ومقتصد، لا يميل إلى الحشو والإطناب. إنّ هذا الرأي ليس جلداً للذات بقدر ما هو مدعاة لمراجعة الشاعر لطريقة كتابته، بدلاً من أن يتبرّأ منها بعد عدة سنوات.

■ العراق بلد شعر، بلد ريادة كمّاً وكيفاً. شعراء العراق في كل مكان على الأرض. هناك وفرة هائلة في الأسماء والإصدارات. لكنّ المتابع يحس كما لو أنّ شعراء العراق، سواء الذين يعيشون في الداخل أو الخارج، لا يجمعهم شيء سوى التفرقة، أو على الأقل ما يفرقهم أكثر مما يجمعهم. ثمة دائماً تناثر وحروب وأحزاب شعرية. هل يساهم شعراء العراق أنفسهم في تدمير هذا الإرث الشعري العراقي الهائل؟

ـ أعتقد أن الصراع العراقي العراقي، بين الشعراء، كان نتيجة الثقافة الشمولية التي جاءت مع حكم البعث 1968ـ2003، حيث ظهرت بوادر الفاشية الثقافية، لدى الجانب الحكومي. هل تعرف أن قصيدة النثر قد مُنعت رسمياً في العراق، منذ منتصف السبعينيات، وحتى منتصف الثمانينيات، بدعوى المحافظة على التراث العربي من الأفكار الغربية المستوردة؟ عندما يكون الشاعر «س» متبنياً لهذه الإيديولوجية، فإنه سوف يكون ضد الشاعر «ص» الذي يكتب قصيدة النثر. هناك اصطفافات مرعبة، تجد مثلاً صراع الأجيال، أو تجد أن الجيل السبعيني عبارة عن شقّين: جيل البعثيين وجيل الشيوعيين. ما فعلته الفاشية البعثية هو أنها غيّبت نتاج جيل الستينيات، «جماعة كركوك» وأمثالها، عن التداول حتى صاروا في مطاوي النسيان. ثم هناك جمهرة الشعراء الذين كانوا ضمن طاقم عدي نجل الرئيس صدام في التجمع الثقافي، والذين بدّلوا جلودهم وتحولوا إلى معارضين. كتبة تقارير، وشاة ومخبرون، هذا قاع الشعر العراقي الذي أصبح شائعاً الآن. وهناك قصص مبكية ومفجعة. هذا كله يغذي الصراع بين الشعراء: الموقف من النظام الحالي؟ احتلال أم تحرير؟ وما الحل؟! لكن، مع ذلك، هناك قلة، أقلية هائلة، بدون أوهام، تكتب بحماس وبهدوء. أقلية تشتغل بالجمال، الجمال الخالد، الذي لن يزول.

■ تبدو، في كتاباتك، أكثر شباباً من الشباب. هل هذه الروح المتجدّدة هي ما يمنح لقصيدة عبد العظيم فنجان امتدادها وحضورها الشاسع اليوم؟ فأنت فعلاً من الشعراء الذين لديهم قاعدة قرّاء ومحبين ومتابعين.

ـ أعتقد أن المهم في شعري هو التجربة، أعني مجمل الظروف والبيئات التي عشتها. لقد ضاعفني الفقد والألم، ولم أتحول إلى كائن عدمي أو متشائم. كان بورخس بالذات هو ملهمي في هذه الناحية، فقد اتبعت قوله أو اكتشافه أنّ «كل شيء هبة»، وأن على الفنان أن يحول هذه الهبة إلى شيء جمالي. ويومياً، أتلقّى رسائل شكر من قراء مجهولين وجدوا أنفسهم في شعري، وهذا يفرحني، بل يجعلني أمام مسؤولية أن أتجاوزني إلى الأفضل. أفكر في مشاريع شعرية كبيرة، لكنّ صحتي تخذلني، ففقدان التناغم بين إرادتي وقوتي يعكّر مهمتي ويعطّل عملي. لقد صمّمت أن أكون الشاعر للجميع، من دون وصاية أو عناية من أحد، حزب أو طائفة أو جماعة، واعتقد أنني نجحت إلى حد ما، لكنه نجاح محفّز نحو الأفضل.

■ ترى بأن الشعر المترجم أكثر وضوحاً وعمقاً من الشعر العربي. ألا يأتي هذا التوصيف في سياق جلد الذات؟

ـ لغتي الإنكليزية علمية، ولا أعرف الفرنسية إطلاقاً، لكنني تعرفت على مجلات غير منتظمة الانتشار في «شعر»، وقرأت له أيضاً في إيران. لكنني لم أعثر على مجموعة شعرية له إلا بعد العام أعلاه، حيث صار فرع «دار الجمل» رافداً مهماً للثقافة العربية في بغداد. وقد قلت في مكان آخر: لو كنت قد تعرّفت إلى شعر أنسي الحاج مبكراً، لتغيّر مسار شعري إلى الأبد. لكن شعري تغيّر رغم ذلك، ليس بسبب أنسي الحاج فقط، وإنما بسبب الحاجة، عراقياً، لقصيدة الحب والمحبة والصداقة، وكل المشاعر الإنسانية التي يمكن أن نمنحها للآخر، وذلك نتيجة للحرب الطائفية والأهلية، والقتل على الهوية، التي ما زالت محتملة التكرار والحدوث، في ظل دولة راعية للإرهاب باسم الدين والأخلاق، لتبرير تخلّفها وفشلها. سيلاحظ القارئ المهتم اختلافات كبيرة بين أول مجموعة لي، وبين الأخريات، لأنني قررت أن الشعر سلاح المهمّشين والغائبين والقتلى والمحبين والفقراء. كما أنني تبنيت مفهوم النضال الجمالي، أو الشعري، فكل قصيدة جميلة هي بيان ضد القبح والكراهية اللذين جاءت بهما أحزاب ما بعد 2003 إلى العراق، وهي ما جلبته ثورات الربيع العربي للأسف كان شعر أنسي الحاج ملاذاً لي من قبح العالم، وما زال.

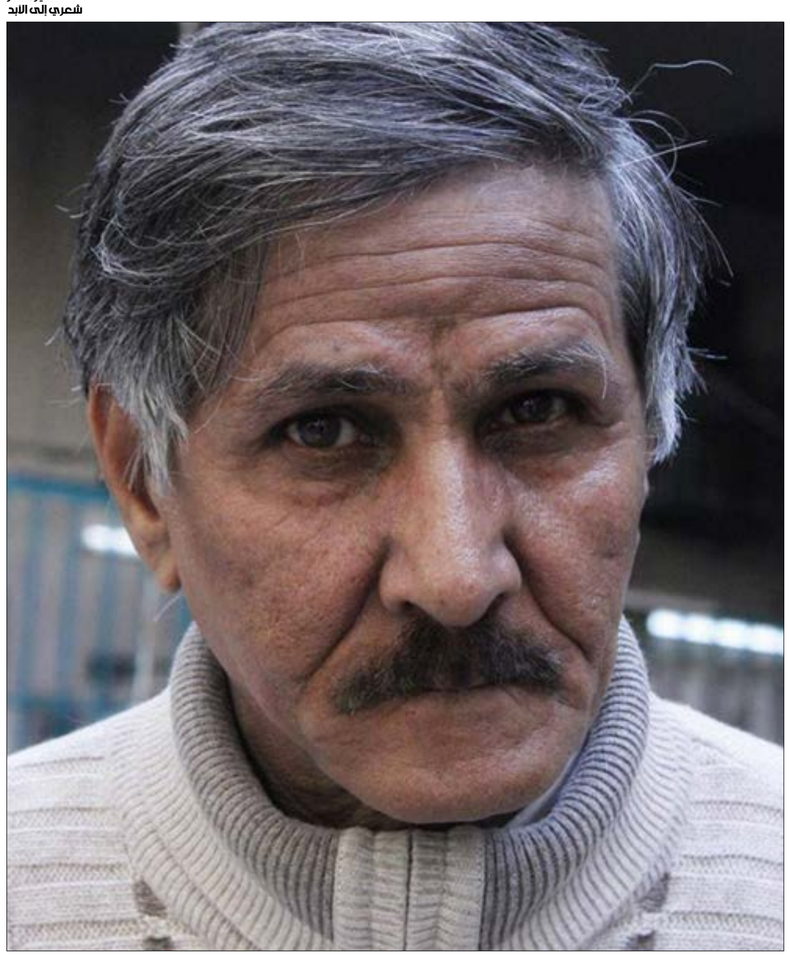

عبد العظيم فنجان: لو كنت قد تعرّفت الى شعر أنسي الحاج مبكراً، لتغيّر مسار شعري الى الأبد

ترجمة

فِيلْيِي دُولِيسْل - آدم*: حيلة أسبازيا**

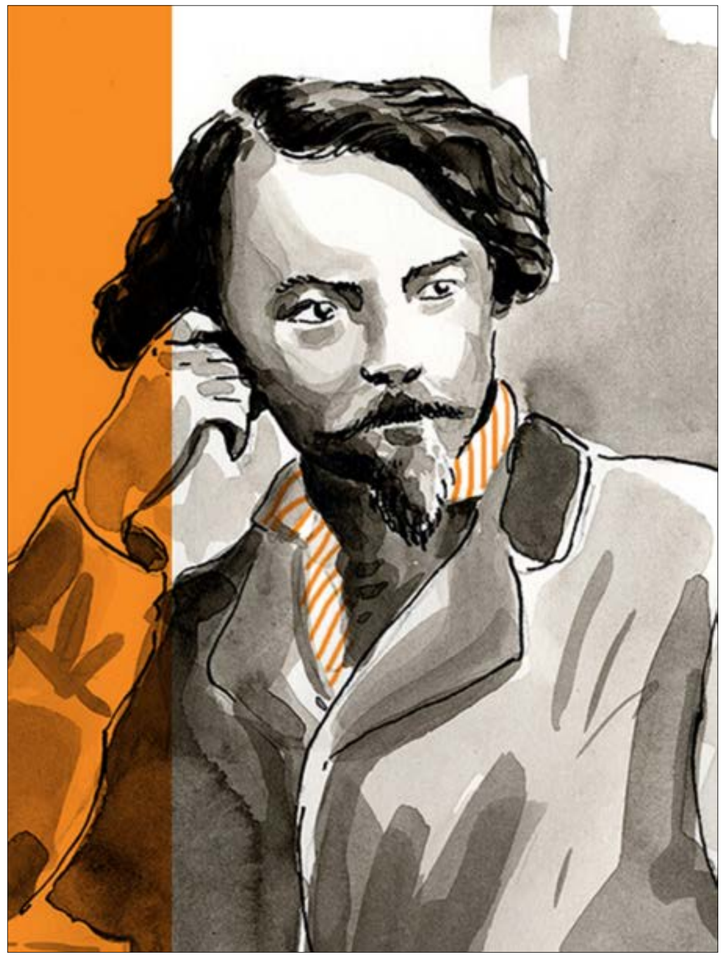

والرياضة، كنتُ أنا في حالة يأس. وأسفاه! قلتُ مع نفسي إن الناس لا يتذكرون غير أولئك الأبطال المكتملين، والمتجسدين في فعل واحد، في حلم واحد، كما التماثيل! لكنك أنت، بتعددك الكبير! أي راوية بمقدوره أبداً أن يبرز لنا أنك واحد، خلف كل هذا التعدد الغريب، حتى تستطيع ذاكرة الناس أن تحتفظ بك؟ ينسى الناس بسرعة أصحاب الطباع الراقية التي يصعب فهمها على أغلبيتهم! ما السبيل إذاً لإرغام الحشود على أن تذكّر بوضوح رجلاً من طينتك؟

لن أطيل وأختم:

ما ينطبق على العوام لا يمكنه أن ينطبق عليك أنت العظيم، لذا وجب أن نضيف لقصتك... نعم... أن نضيف لقصتك حدثاً ما، غريباً وتافهاً في الوقت نفسه، لكن تفاهته بالضبط هي ما يناسب مستوى عقول الحشود حتى تفرض عليها أن تتذكر منجزاتك!

أوه! هذا الـلاشيء، هذه الإضافة، الذي لا قيمة له ربما، لكنه مضبوط ومألوف لدينا، سينحتُ اسمك في التاريخ بشكل أضمنُ من منجزاتك العظيمة!

ويبدو لي أنه بفضل هذا الفعل الصغير الذي يدعو إلى السخرية (والذي يجب تخيُّله ودسّه في تاريخ حياتك)، ستعبر ذكرى كلّ أعمالك المجيدة إلى المستقبل.

لكن، بحق مينيرفا [9]؛ من أين لنا الأخذ بهذا الصنيع؟ وكيف نتصوره في لحظة إبداع مشرقة؟ وكيف نختاره؟

من دونه، فإنني أرى كيف تنمحي في البعيد، في القرون القادمة، وتبعثرها ريحُ كثيبة قادمةٌ من شواطئ ليبّي [10]، الرمالُ الجميلة الذهبية لثروتك. أمس، ومع الفجر، وقد أصابني الأرقُ طيلةَ الليل من هذه الأفكار، خرجتُ، متخفِّيًا، لوقت طويل، من هذا القصر حيثُ كنتَ لا تزال نائماً، غير عابئٍ بالشمس. كان مرمر أثينا من حولي، تحت أشجار الزيتون الكبيرة، يتلألأ في نور الصباح الوردي؛ هناك، على التل المقدس، كان معبد بالاس يدعوني إليه. تقدمتُ نحوه بقودني إليه نفحٌ من الآلهة. قدّمتُ زوجاً من الطاووس قرباناً للإلهة (وهي تحبها)، فالهمتني، أمام المذبح نفسه، الفعلة العجيبة التي، على ما يبدو، ستحفظ، أحسن ما يمكن، اسمك من الغرق في النسيان. الفعلةُ، بسخريتها التي تزدري كل المواصفات، التي ستجعل، مثل درع نصر واقٍ، اسم السيبياد لا يفنى أبداً. آه! أيها الإله الشاب، قد تجهل الأجناسُ القادمةُ مجدَك الحقيقي؛ جمالَك، حكمتَك، شجاعتَك، عبقريتَك الساطعة، وكلَّ ما قمتَ به من أجل وطنك الذي انتقذته مرتين، كل هذا قد يتوارى عن الأنظار ويصبح شبهَ مجهول! لكن، بفضلي أنا، ها أنت الآن متأكدٌ من خلودك لأنني قطعتُ ذيلَ كلبك!

ألع أبناء أثينا، إلا لإرادتك! انظر إلى مجونك الباذخ المجنون، وكم ادهش حد الخرس نيسافيرن، المرزُبان [6] الباهت؟ وشغف العيش الذي اخترته لاحقاً، ألم يُدهش ديوجينَ نفسه [7] إلى درجة ترك معها، هذا الباحث عن الإنسان، مصباحه ينطفئ؟ من تكونُ إذاً أيها الشاكّ، منقذُ الأوطان؟ الجميع منبهر بك! أنا نفسي أتآلق بين أحضانك وهذا الإحساس الأنثوي يزيد حبي بهجةً. كل أثينا، كما أنا، تفتخر بالسيبياد! أكثر حتى من بركليس [8] نفسه! هكذا سأسعد بقية حياتي وأنا أحلم أن يُخلّد اسمُك مثل يضاهي جسّ نبْض الغانية البيضاء وكأنها تتأمل لبضع لحظات.

- في السن التي كان فيها الشبان الآخرون يتخرجون بالكاد من الحِمْناز [4]، استرسلتَ، ألم تكن أنتَ ذلك القائد المهيب الذي تُوِّج بإكليل بوتيديا الدموي [5]؟ وذلك الخطيب المفوَّه الذي كان كلامه يُزعج فصاحة قضاة أثينا؟ وذلك السياسي الذي يقهر دهاؤه دهاءَ المبعوثين الفارسيين؟ ماذا عسانا نفكر بك، أيها الشاب الرباني؟ أنتَ، عاشق أسبازيا؟ يا من تجود من ثرواتك الملكية غروراً وانتقاماً من الذين يتهمونك بسببها. إنك لا تخضع، يا عثر السيبْنياذ [1] ذات مساء على ذيل كلبه في كعكة شعر أسبازيا الذهبي، بائعةِ الهوى المعروفة؛ اتكأ، وهو يفكر، على زربية كورانثية، فراش مضاجعتهما. استيقظتِ المرأة الشابة للهزّة الخفيفة التي أحدثتها تلك الحركة؛ وحين لمحت الشيء الكثّ في يد الشاب الشهير يقلّبه، لمعتْ عيناها من شفارها ببعض الحزن.

- أنت إذاً مَن عاملتَ بكل هذه القساوة صديقي الوحيد؟ قال لها.

- نعم، أنا: معذرة! أجابت أسبازيا.

- هل هذا أمرٌ من الآلهة؟

- نعم، من بالاس! [2]... دون أن يرفّ لها جفنٌ من وقاحتها.

- بل هو قرار من بعض العاملين بمحكمة النقض! قرار، ولو بهذه الصبيانية، أليس من شأنه أن يدمّر ثقة الشعب؟ هيّا، أسامحهم، إنهم يضحكونني أكثر مما يكرهونني.

حركتْ رأسها.

أراد الأثيني المخاتل أن يرغمها على الاعتراف فوراً، فتابع مباشرة وهو يتظاهر بلامبالاة تامة:

- أوه! احتفظي بسِرّك.

قال هذا وهو يرمي أرضاً، في الظلام المزرقّ بضوء السراج، بالشيء الحزين والمثير للسخرية.

حينها، جذبتْ أسبازيا، لشفتيها الساحرتين، جبهةَ البطل الشاب. قالت وهي تقبّلها برقّة وأنفة المحاربة:

- كفاك اصطناعاً، أيها الطفل! استسلم! أجابت. لماذا ارتكبتُ هذه الفعلة؟ لأنّ قلبي خفق لك بحبّ مستبصر.

حين سمع ابنُ كليْنياس [3] هذا الكلام، جحظتْ عيناه:

- هل هذا مبرّرٌ لأن تقطعي ذيلَ كلبي؟ صاح بها. إلا أن المحظية، وقد انهمرت الدموع من عينيها، مثل أمطار ممددة في عقد متلألئ منفرط، على عنق البيسيبياد المرمري:

- صديقي، قالت، أنا كما تعرف، امرأة لا تسقط ضحية الوهم إلا للتسلّي، ولي حس نافذ مثل يضاهي حسّ سقراط. اسمعني!

بدتِ الغانية البيضاء وكأنها تتأمل لبضع لحظات.

- في السن التي كان فيها الشبان الآخرون يتخرجون بالكاد من الحِمْناز [4]، استرسلتَ، ألم تكن أنتَ ذلك القائد المهيب الذي تُوِّج بإكليل بوتيديا الدموي [5]؟ وذلك الخطيب المفوَّه الذي كان كلامه يُزعج فصاحة قضاة أثينا؟ وذلك السياسي الذي يقهر دهاؤه دهاءَ المبعوثين الفارسيين؟ ماذا عسانا نفكر بك، أيها الشاب الرباني؟ أنتَ، عاشق أسبازيا؟ يا من تجود من ثرواتك الملكية غروراً وانتقاماً من الذين يتهمونك بسببها. إنك لا تخضع، يا

1- Alcibiade (1) (450-404 ق.م.)، من أهم الشخصيات السياسية على عهد الحاكم بركليس، حيث عرفت اليونان ازدهارا كبيراً، وأصبح شخصية أدبية ألهمت الكتّاب منذ القديم

2 ـ Pallas أحد العمالقة في الميثولوجيا الإغريقية

3 ـ Clinias هو أبو Alcibiadas، هو أيضاً رجل سياسي وجنرال إغريقي، توفي سنة 447 ق.م.

4 ـ Gymnase مكان عند الإغريق كان الشبان، عراة أو شبه عراة، يمارسون فيه رياضات لبناء الأجسام من قبيل رمي الأسطوانة وغيرها.

5 ـ Potidée مستعمرة أسسها الكورانثيون حوالى 600 ق.م.، ودارت فيها رحى الحرب بينهم وبين الأثينيين في 432ق.م. حيث انتصرت فيها أثينا.

6 ـ اللقب الذي كان يُطلقُ على حاكم ولاية فارسية قديماً

7- Diogène (413-327 ق.م.)، فيلسوف معاصر لأفلاطون كان يعيش في برميل ويدعو الناس للعودة إلى حياة الطبيعة، اشتهر بتجوله نهاراً بمصباح بحثاً عن الإنسان في الناس.

8 ـ Périclès (495- 429 ق.م.) حاكم أثينا الشهير الذي ازدهرت الديموقراطية في عصره.

9 ـ Minerve إلهة الحِرَف والحِرَفيين عند الرومان

10 ـ Léthé اسم نهر في الجحيم يسمى أيضاً «نهر النسيان»، يشرب منه من يعود إلى الدنيا في أرواح جديدة، وقد نسي كلّ حياته السابقة. (ميثولوجيا إغريقية)

---

* فِيلِيي دُو لِيسْل- آدم كاتب فرنسي ولد سنة 1838 في منطقة بروتاني وتوفّي سنة 1889 في باريس. ينحدر من عائلة أرستقراطية أفلست بسبب الثورة الفرنسية. كانت حياته الدراسية متقلبة بين عدة مؤسسات. حصل على تعليم ديني في المنزل، وفي ما بعد، في أحد الأديرة، لبضعة أشهر. ظهرتْ مبكراً مواهبه في الشعر والعزف على البيانو. انتقلتْ عائلتُه، التي شجعته وآمنت بمواهبه، من منطقة ميلاده، بروتاني، إلى باريس، بعدما باع أبوه منزله وأراضيه. بدأ يتردد في العاصمة على بعض المقاهي الأدبية بفضل نَسَبِه النبيل، حيثُ لَقِيَ بعضَ النجاح الأدبي، كما كانت فرصة للقاء ببعض كبار الكتّاب، من بينهم شارل بودلير الذي جعله يكتشف عالم الكاتب الأميركي إدغار آلان بُو من خلال ترجمات بودلير نفسه. في تلك الفترة، بدأ بالنشر في بعض الجرائد المغمورة، ثم بدأ العمل في الصحافة وتوالت أعماله الشعرية والروائية والقصصية. صدرت له الأعمال الكاملة عن «دار غاليمار» سنة 1986.

عبّر فيليي عن أمنيته في خلق أدب جديد يزاوج بين الحلم والمنطق. كان من أول قرّاء هيغل في فرنسا، يدفعه في ذلك بحثه الحثيث عن المطلق وعشقه لعالم الروح الذي لا حدود له. كانت أعماله توفق بين المسيحية ومثالية هيغل. كما تنتقد بشدة المدرسة الوضعانية، متأثراً في ذلك باللاوضعانيين والرومانسيين الألمان. قال عنه ريمي دو غورمون إنه كاتب مزدوج ويجمع بين وجهين لا يلتقيان: إنه في الوقت نفسه الكاتب الرومانسي والكاتب الساخر. أدّى فيليي دو ليسل-آدم دوراً كبيراً في ولادة المدرسة الرمزية في الأدب الفرنسي. لقد كان من المعجَبين الكبار بالكاتب الأميركي إدغار آلان بو (1809-1849) من المدرسة الرومانسية الأميركية، ومؤسس الرواية البوليسية، والمهّد لأدب الخيال العلمي والأدب العجائبي. كما كان معجباً بالشاعر الفرنسي الكبير شارل بودلير، ومن عشاق الموسيقار الألماني الكبير ريتشارد فاغنر، وصديقاً كبيراً للشاعر الفرنسي الكبير مالارميه. إن هذا الارستقراطي المناصر للمَلَكية حداثي بكل تأكيد على مستوى إستتيقا الكتابة. كانت نظرته المثالية المعتمدة على ثنائية الروح والمادة، مع إعطائه أولوية للمادة على الروح، وكذلك إعجابه بكتابات إدغار آلان بُو المفزعة، من وراء قصصه التي تتسم بجوها المأتمي والعلاقات الغريبة التي ينسجها بين العالم المادي وعالم الأرواح، ونبوءات مرعبة، وسادية وتعذيب نفسي. كما تتميز أعماله بالتنوع، فهي تارة لها رؤية رومانسية فياضة، وتارة أخرى يخيّم عليها شبح الموت أو نوع من الفكاهة السوداء، التي تثقل صدر القارئ قبل أن تودعه في مرفأ من السكينة والهدوء.

** قصة من مجموعة فِيلِيي دُو لِيسْل-آدم «العِشْقُ الأسمى» (1886) التي ستصدر قريباً بترجمتها العربية عن «منشورات الجمل» (ترجمة محسن غيلان وتقديمه).

قصة

الحريّة لجزر الفوكلاند

أحمد عبد المنعم رمضان *

كان لقاؤنا الأول، تحادثنا باستخدام الإنترنت لأسابيع قليلة قبل أن ندبر ذلك الميعاد في كافيه حديث على الطراز الأميركي في شارع شريف في وسط المدينة. وصلت قبيل ميعادي مرتدياً قميصاً أزرق، ظننت أنه لا يظهر وزني الزائد بشكل واضح، وجلست إلى طاولة منزوية في طرف المقهى بجوار الشباك كي أطلّ على مشهد الشارع الصاخب... لم تكن منزوية بما يكفي، فكل الطاولات متقاربة، تكاد تكون ملتصقة إلى الحد الذي سمعت فيه تفاصيل المغازلة الجنسية التي تبادلها الجالسان إلى جواري هامسين. لم أنم منذ أسبوعين، خمسة عشر يوماً بالتحديد. قد أصابني منذ ذلك الوقت خوف شديد من النوم، فتناولت العديد من الأقراص والحبوب لتبقيني يقظاً لأطول فترة ممكنة، لمحتها إلا أنني لم أبد لها أي إشارة، انتظرت مترقباً، هل ستعرفني أم لا؟ فكرت في أنها إن لم تعرفني خلال دقيقة فسأرحل دون أن أترك لي أثراً، ولكن أثناء تفكيري كانت قد بدأت بالفعل في الاقتراب مني، توقفت على بعد خطوتين راسمة ابتسامة مترقبة لردّ فعلي. كنت أظن أنني مبتسم كذلك، ولكن يبدو أن ظنّي لم يكن صائباً، فاضطررت إلى القيام والترحيب بها. بدت جميلة بجسد يميل قليلاً إلى الامتلاء، لكنه كما اعتادوا أن يصفوه «جسد مصبوب»، وصف غريب ولكنه معبر على أي حال، شعرها بني يميل إلى الاحمرار، متطاير على جبهتها، أنا أحب شعر النساء ولذا لا أواعد المحجبات إلا إذا أظهرن من مقدمة طرحتهن ما يعد بشعر جميل.

جلستُ وأشعلت سيجارتي الأولى وأنا أتفحص وجهها، قالت لي: «ستقتلك السجائر»، فقلت لها إنني أظن أن العالم كله ربما ينتهي بعد أيام، ولكنها أبدت تأففاً من دخانها، فأطفأتها، ثم مرت لحظات من الصمت، فأنا لست متحدثاً بارعاً، أفضل الكتابة على التكلم، الكتابة تعطيني الفرصة لإعادة صياغة جملي، حذف ما لا يروقني أو تعديله، كما أنّ أحداً لا يقاطعني ولا يوقف استرسالي، غالباً ما أفعل الشيء ذاته أثناء الكلام، أعود لتعديل صياغة فكرة أو تغيير كلمة، فتبدو جملي مقطعة ومضطربة. ولكن بعدما امتد الصمت، قررت أن لا بد من طرح موضوع للحديث، فسألتها عن رأيها في الصراع العربي الإسرائيلي، أغرب نقاش من الممكن طرحه في لقاء أول مع فتاة ذات شعر أحمر! ولكن ما دفع بالسؤال إلى تفكيري هو تلك الجلبة التي حلت يومها مصاحبة لمباراة جودو بين لاعب مصري وآخر إسرائيلي في الأولمبياد. فبعدما انتهت المباراة، رفض المصري أن يصافح منافسه الذي ظل يدفع كفه باتجاه المصري كأنه يغالي في إبراز الموقف وفي إحراجه. ويمرور اليوم، اشتعلت المناقشات على وسائل التواصل بين فريق يهاجم المصري باسم الروح الرياضية وقواعد اللعبة، وفريق يعتقد أن ما فعله هو أضعف الإيمان، تبنّت البرامج التلفزيونية الرأي الأول، بينما أنا كنت من الفريق الثاني، وذلك لا يبدو غريباً وأنا من أكثر محبي مارادونا الذي ارتقى بجسده القصير إلى أعلى نقطة ممكنة، ثم مد يده المدملكة ودفع بها الكرة إلى مرمى الإنكليز الخاوي انتقاماً منهم بعد احتلالهم لجزر الفوكلاند الأرجنتينية. لا أذكر ما كان ردها، أو ربما أنها لم ترد على الاطلاق، لكنني استرسلت في شرح موقفي وإطلاق بعض الشتائم التي لا تتناسب ولقاء أول، ثم وقفت دون وعي كامل مني وصرخت في المقهى وسددت قبضتها نحو وجهه الشاحب ولكني توقفت قبل أن أمسه، وخرجت... دببت بيدي على الطاولة كمخور حقيقي وصرخت «الحرية لجزر الفوكلاند»، ضحكتْ بشدة في هذه المرة، قهقهتْ، وقالت لي «أنت مجنون»، ولكنها لم تنظر إليّ النظرة التي صوّبتها نحوي بالمرة الأولى، فاطمأننت إلى أن كل شيء يسير على ما يرام، أمسكت بخصلة من شعرها وداعبتها بأطراف أصابعي ثم انساب إصبعي على رقبتها وقلت لها بصوت خفيض إن صدرها كان يبدو أكثر امتلاءً في الصور، ابتسمت وهي تنظر إلى صدرها وفي حركة تلقائية مدّت يدها لتضبط وضعه.

قلت لها إنني أظن أن القيامة قد اقتربت، ربما خلال أسابيع، أو شهور على أقصى حد، ولذلك قررت ألا أنام، الوقت قصير جداً ولا يجب عليّ إضاعته، سألتني عما أودّ فعله في الأسابيع القليلة المقبلة، فأجبتها بأنني أودّ أن أهدم في كل يوم جداراً وأعيد بناءه في مكان جديد، فكل الجدران، كلها، مبنية في غير موضعها، حتى حائط حمامي لا يبدو في مكانه الصحيح. سألتني «ستغير العالم إذاً؟!»، قلت لها ربما ساعيد ترتيبه، ولكني في الحقيقة لا أهدم ولا أبني، أنا أقضي ليلي في مشاهدة الأفلام، أخشى أن تقوم القيامة قبل مشاهدة القائمة التي أعددتها لنفسي، وفي منتصف كل ليلة أذهب إلى السينما، أنا لست واثقاً من وجود الأفلام في العالم الآخر، أو ربما تقتصر على قاطني الجنان العليا، إلا أنني أثق في وجود الروايات وتوفرها للجميع، ولذا لا أحمل همها، سأصطحبها معي إلى العالم الجديد وسيبدع الروائيون مؤلفات جديدة، سواء سكنوا الجنة أو النار وسيتداولها الجميع في ما بينهم. سألتها «أتظنين أنها القيامة الأخيرة؟»، فهزّت كتفيها وأشارت لي أنها لا تفهم. حكيت لها أنني في طفولتي المبكرة لم أكن مدركاً لكيفية تحول الفراعنة إلى عرب ثم إلى مماليك ثم إلى ما أصبحنا عليه وقتها، أضاف إلى ارتباكي التباين الشديد بين الصور التي شاهدتها لكل منهم، سواء على صفحات الكتب المدرسية أو في بعض الأفلام، إلى حد منعني من تصور أن تطوراً طبيعياً دفع بأولئك ليصبحوا هؤلاء، وبهؤلاء ليصبحوا نحن. ولكن في حصة الدين، أخبرتنا المدرسة العجوز ذات القامة القصيرة والحجاب الأصفر اللون والتجاعيد المتشعبة عن يوم القيامة، وددت لو أستفسر منها أكثر وأستزيد من علمها بخصوص ذلك اليوم، لكنني كنت أخافها وأتجنب الحوار معها، وجهها المخطط بالتجاعيد كان مرعباً لي، وخصوصاً وقد كنت أجلس في الصف الأمامي حيث تبدو تفاصيل خلقتها أكثر وضوحاً مما ينبغي. في ذلك اليوم، تصورت أنني وصلت إلى إجابة سؤالي الأول، فلا بد أن ذلك اليوم، تلك القيامة، هو يوم متكرر عبر التاريخ، فبعدما انتهى عصر الفراعنة، قامت القيامة الأولى ربما، وبعث موتاهم إلى عالم آخر، ثم أقام الله عالماً جديداً بديكور وأزياء مختلفة وبعث فيه بشراً جدداً بصفات وعيون حادة، ثم قامت قيامتهم، وأعاد الله تكوين العالم بقواعد جديدة أخرى، وهكذا وهكذا حتى وصلنا إلى عهد بُعث فيه رجال يلبسون القمصان والبناطيل ونساء يرتدين الفساتين والتايرات. ربما تظن أن فكرتي خاطئة طبقاً لما رووه لنا في المدارس من قصص محكمة ومليئة بالتفاصيل المتقنة، ولكن هذا تحديداً هو ما شككني في صدقيتها، فالعالم ليس مكاناً عاقلاً إلى هذا الحد، فلو دققت النظر وتخليت عن الأفكار المسبقة، لوجدت أن روايتي أكثر منطقية وأقرب إلى العقل... ولكنني لا أعلم هل القيامة التي ستأتي بعد أسابيع أو شهور ستكون الأخيرة، أم أنّ عالماً جديداً سيبدأ من بعدها؟؟

مالت عليّ حتى اقترب شعرها الأحمر الداكن من كتفي، وقالت لي إن الشابين المجاورين يتبادلان المغازلات الجنسية بينما أنا أكلمها عن يوم القيامة ورفضي للتطبيع. كنت قد نسيت أمر لاعب الجودو، إلا أنها ذكرتني مرة أخرى، فكدت أنشد عليها قصيدة «لا تصالح» ولكني توقفت لأني لا أحفظ منها إلا كلمتي لا تصالح. خرجنا إلى الشارع وأخذت أشير إلى الجدران التي أود هدمها والأماكن التي أحلم بأن أبني فيها حوائط جديدة. قالت إنها طالما تمنت هدم الجدار الذي يفصل غرفتها عن المطبخ، ثم ضحكت... ظللنا ندور في وسط البلد حتى انتصف الليل، اصطحبتها إلى فيلم أميركي في «سينما مترو». أخذ قاطع التذاكر مني خمسة جنيهات ليضمن لي مكاناً منزوياً، رغم أن السينما خاوية، كما دفعت للمرشد ورقة أخرى ليتركنا وشأننا، كان الفيلم عن رجل خارج عن القانون يتحول إلى بطل وطني بعد أن يكوّن ميليشيا من أفراد عائلته أثناء حرب التحرير الأميركية. ورغم أن حبكة الفيلم جادة تخلو من أي رومانسية، إلا أنني قبّلت فتاتي الجديدة قبل نهاية الفيلم، قبلة طويلة تزامنت مع المعركة التي قادها البطل، فبينما كان يحصد أرواح أعدائه ويسدّد بندقيته إلى رؤوسهم، كنت أداعب نهدها بيدي اليسرى بينما تغوص يمناي بين شعرها.

كانت الثالثة صباحاً عندما خرجنا من السينما، مسحت آثار الروج من على شفتي ومشينا قليلاً في صمت، ثم هتفتُ «الحرية لجزر الفوكلاند»، فردت بعدي «الحرية لجزر الفوكلاند»، قلت لها إننا نخرق قانون التظاهر ولو لمحنا أي ضابط شارد، لوضعنا في السجن وقد نتهم بالعمالة للأرجنتين، فهتفت مرة أخرى «الحرية لجزر الفوكلاند»، صرختْ من بعدها «المجد لمارادونا»، «المجد لمارادونا»، «لا تصالح... لا تصالح»، «لا تصالح... لا تصالح» وظللنا نهتف حتى شروق الشمس. جلسنا في قلب ميدان التحرير الذي بدا خاوياً تماماً وكان قدماً لم تطأه منذ سنين، وكان لا أحد يعيش في المدينة سوانا، وقالت لي «يبدو أن القيامة ليست اليوم». هززت رأسي موافقاً، ثم أضافت «علينا أن نصبر يوماً آخر دون أن ننام... نحطم فيه جداراً ثم نبني غيره». قالت لي «وهل سيفيد؟». قلت: «إذاً، فلنشاهد فيلماً جديداً، على ألا يكون حربياً هذه المرة، ثم نهتف حتى الصباح منتظرين أن ينتهي العالم وتقوم القيامة».

* مصر

أورتيكانو دلز ــ «مارادونا» (زهاد الطلاء وقلم رصاص على ورق ـ 100 × 70 سنتم ـ 2012)

تاريخ

روزي بشير: هكذا زوّر آل سعود تاريخ المملكة

إعداد **زياد منى**

ثمة عادة يواظب كثير من الحكام على ممارستها، وهي إزالة أي آثار للعهود السابقة لهم بهدف إعطاء الانطباع بأن التاريخ يبدأ بهم، وبهم فقط. ونشهد حالياً قيام أنظمة عربية بمحو أوابد تشهد على وجود أنظمة سابقة لها، وحصر التاريخ ببدايات حكمهم. وال سعود اشتهروا بذلك، محاولين منح شرعية (زائفة) لحكمهم، وهذا موضوع كتاب «حروب الأرشيفات: سياسات التاريخ في المملكة السعودية» (منشورات جامعة ستانفورد ـ 2020).

لقد كتب الكثير عن قيام آل سعود بجرف المواقع الإسلامية-التاريخية في مكة والمدينة، بل وفي الحجاز بأكمله، ونلفت النظر هنا إلى مقالات أحمد زكي اليماني وزير النفط السابق في السعودية في مجلة «الحجاز» الرقمية عن تلك الأعمال الهمجية حقاً، لكن هذا العمل الجديد للكاتبة الأميركية روزي بشير المتخرّجة في جامعة «كولومبيا» وتعمل حالياً محاضرة في التاريخ في «جامعة هارفرد»، ينتقل إلى منزلة أعلى، إذ تناقش موضوع تدمير الذاكرة عبر البحث الميداني المكثف في ما سمّته «حروب الأرشيفات».

تقول الكاتبة في مؤلفها الريادي هذا إن إنتاج التاريخ يعتمد على المحو الانتقائي لبعض الماضي والأوابد التي تدل عليه، بهدف بناء دولة على أسس مستحدثة؛ أي إن الأعمال التدميرية لشهود الماضي هي عمل من أعمال بناء [!] الدولة الجديدة، ومن أعمال [محاولة] مسح الماضي القضاء على المحفوظات أو الوثائق الأرشيفية.

من ضمن ما لفت انتباه الكاتبة إلى مسألة «حروب الأرشيفات»، تصريح وزير الدفاع السعودي الحالي سلطان بن عبد العزيز، بتاريخ 6 أيلول (سبتمبر) 2004، رداً على مطالبة الولايات المتحدة بتغيير في المناهج المدرسية السعودية، بالقول، ما معناه: إن الحكومة السعودية ملزمة بالتعاون مع الولايات المتحدة في الحرب على الإرهاب، وقد قمنا بتغيير 7% من محتوى كتبنا الدينية. لكننا لن نسمح بالمساس بكتب التاريخ المدرسية. إن عواقب تصرف كهذا خطيرة للغاية. وقد استمرت القيادة السعودية في هذا النهج باعتماد يوم 23 أيلول عطلة رسمية، بعد ثلاثة أشهر من تصريح وزير الدفاع المذكور آنفاً، وذلك لم يكن مصادفة، كما ترى الكاتبة.

في الواقع، إنّ النخب السياسية في السعودية واظبت بعد العدوان الدولي الأول على العراق على سياسات المحو الانتقائي لبعض الماضي والأوابد التي تشهد عليه، من إزالة الوثائق الأرشيفية إلى هدم الأمكنة المقدسة والعلمانية، بهدف إحياء ذكرى تشكيل مملكة آل سعود، لفرض رؤيتها للدولة والأمة والاقتصاد، بعدما أضحت التنظيمات الإسلامية المسلّحة التهديد الأكبر لها.

كل باحث في تاريخ آل سعود يعلم تمام العلم أن تأسيس حكم تلك العائلة تمّ على أسس دينية ولم يكن ممكناً من دون الوهابية التي قدمت الأرضية الشرعية لاستيلائهم على السلطة. لكن فصل الدين عن السياسات التعليمية والثقافية والمكانية هو ما تستكشفه الكاتبة وتسميه العلمنة المتزايدة للدولة السعودية، عبر تجميع أرشيف وطني وإعادة ترتيب الحيّز المكاني في الرياض ومكة، حيث تم توظيف خبراء لصياغة تاريخ (مزوّر بكل تأكيد)، وفي الوقت نفسه العمل على محو تضاريس عمرها أكثر من ألف عام، وإطلاق مشاريع تجارية هائلة، لكن فظة وقبيحة، بهدف إضفاء ماضٍ جديد منفصل عمّا سبقه، حتى ليبدو أن تاريخ المدينتين يبدأ مع حكم آل سعود. إذاً، يستكشف هذا المؤلف ما تسميه الكاتبة العلمنة المتزايدة للدولة السعودية بعد العدوان الأنغلو-أميركي الأول على العراق، وتجسُّدها في جمع أرشيف وطني وإعادة ترتيب الحيز العمراني في كل من مكة والرياض.

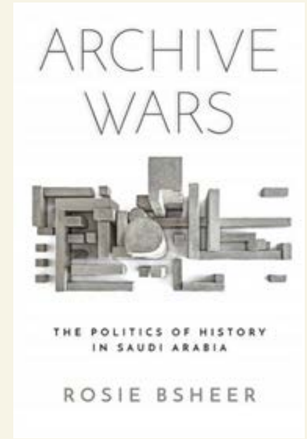

اكتسب محو الحقائق التاريخية زخماً جديداً بعد «حرب الخليج» في التسعينيات

وتقول الباحثة إن مؤلفها يركز في بدايته على أهم جوانب الحياة الاجتماعية والسياسية والثقافية في مكة المكرمة في نهاية العهد العثماني، بهدف تقديم رواية جديدة تكشف حقيقة ما شهده هذا العصر التاريخي. وتضيف أنها تكشف من خلاله الطرق التي اتبعتها الدولة منذ عام 1932 لإخفاء ملامح تلك المرحلة التاريخية، من خلال تغييبها عن المناهج المدرسية والمتاحف والمحاضر الأرشيفية. كما يوضح المؤلف كيف اكتسب محو الحقائق التاريخية زخماً جديداً بعد «حرب الخليج» في التسعينيات، حيث أصبح تاريخ المنطقة في تلك المرحلة وسيلة لاستدعاء الشرعية الثقافية والسياسية والاقتصادية بين النخب الحاكمة في المملكة، أو بين النخبة وبقية الشعب. ووفقاً للمؤلف، عملت النخبة الحاكمة في المملكة السعودية على الترويج لرواية تاريخية جديدة أكثر «اعتدالاً» لتسويق صورتها كدولة أقرب إلى العلمانية، وكان هذا واضحاً في الرياض، حيث أنفقت ملايين الدولارات على إنشاء المتاحف والسجلات والمواقع التاريخية.

أما خطة ما بعد الحرب، فكانت هدم وإهمال المواقع التاريخية التي لا تخدم رواية السلطات الحاكمة، ومعظمها وقع خارج العاصمة، وخاصة في مكة، حيث يتضح من خلال عمليات الهدم في أحياء مكة المركزية بهدف تغيير معالمها واستبدال المباني الحديثة وناطحات السحاب بالأمكنة التاريخية، أشهرها «برج الساعة»، الذي كلف مبالغ طائلة، ومنع أشعة الشمس من دخول المسجد الحرام من جهة الجنوب الغربي.

ويؤكد المؤلف أن السلطات بدأت منذ مطلع القرن الحادي والعشرين، في خطى متسارعة، بهدم المواقع التاريخية وسط مكة واستبدالها بالمباني الحديثة وناطحات السحاب. هذه المشاريع وغيرها أدت ـ وفق الكاتبة ـ إلى تشريد عشرات الآلاف من السكان من مختلف الطبقات الاجتماعية والاقتصادية، مقابل تعويضات لا قيمة لها.

بعد هدم العديد من أحياء وسط مدينة مكة، قرر أمير المنطقة خالد بن فيصل تعريب أسماء الشوارع والمباني غير العربية التي كانت شاهداً حياً على التاريخ المراد إخفاؤه، وأن شبه الجزيرة كانت تعيش حالة تخلف قبل دولة آل سعود الذين عملوا على تطويرها وتحديثها.

هنا أضيف اجتهادي بأن لمشروع محمد بن سلمان رؤية 2030 الهدف نفسه، وهو (محاولة) القضاء على الماضي المتخيّل للمملكة وربطه باسمه حصراً!

* Archive Wars: The Politics of History in Saudi Arabia - Stanford University Press, 2020

دراسة

آرون زِلين: كيف غسل «الجهاد» عقول شباب تونس

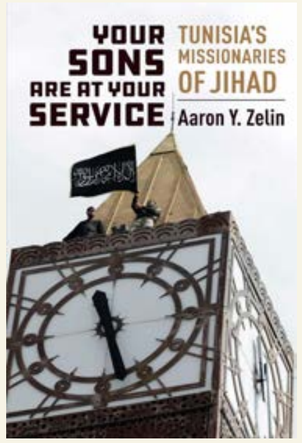

يحوي الكتاب خرائط عديدة إضافة إلى قواعد بيانات

يقدم الفصل التاسع (على الصادقين من أهل الدعوة القدوم إلى الشام) استكشافاً متعمقاً لتعبئة المقاتلين الأجانب التونسيين لتنظيم إبراهيم البدري في العراق وسوريا، ويستكشف بالتفصيل نقاط بيانات إحصائية مختلفة حول التدفق ودوافع الانضمام وما فعلوه أثناء وجودهم مع تنظيم البدري (بمن في ذلك النساء)، وكيفية تأثير ذلك في مستقبل الجماعة.

ينظر الفصلان الأخيران («نحن هنا لحمايتكم من الحكومة الكافرة» و«مستقبل الحركة الجهادية في تونس») إلى تطور الأحداث في تونس بعد تحديد الجماعة تنظيماً إرهابياً وكيفية تمكّن «داعش» من التسلل إلى «كتيبة عقبة بن نافع»، وكيف تم بناء شبكة داعش المجاورة في ليبيا، وكيف خلق ذلك بيئة ملاذ آمن للعمليات الخارجية مرة أخرى في تونس، والتي أدت إلى هجمات جماعية في عام 2015 في تونس وسوسة. ثم يسلّط الضوء على ردّ فعل الحكومة التونسية على هذا التحدي، وأسباب عجز جماعة «الكتيبة» عن الإفادة من هزائم «داعش» في العراق وليبيا وسوريا وتونس، وماذا يعني ذلك لمستقبل الحركة.

فلنتذكر هنا قول ابن تونس، العلامة الفذّ ابن خلدون، (ابن خَلدون هو عبد الرحمن بن محمد ابن خَلدون أبو زيد ولي الدين الحضرمي الإشبيلي (1332-1406 ت ش) المتخرّج في جامعة الزيتونة ومؤسس علم الاجتماع الحديث): «ابتلينا بقوم يظنون أن الله لم يهد غيرهم»، و«إذا دخل في المرء أمسك به». يحوي المؤلف خرائط عديدة، إضافة إلى قواعد بيانات وجداول قيمة.

* Your Sons Are at Your Service: Tunisia›s Missionaries of Jihad- Columbia University Press 2020

سرديّاته.

يبحث الفصل السابع (يمكن العثور على التوانسة في كل أرض الجهاد) في الجوانب الأكثر خَسّة في الجماعة التي قادت إلى تصنيفها تنظيماً إرهابياً.

الفصل الثامن (التوانسة شكلوا معظم المتورطين في التكفير) مخصّص للشبكات المتغيرة بعد تسمية الجماعة تنظيماً إرهابياً، وكيف استطاع تنظيم إبراهيم البدري المنتحر، المسمّى الدولة الإسلامية، الاستفادة من البيئة المتغيرة لتجنيد الأفراد للانضمام إليه في العراق وسوريا.

2013. ويلقي الفصل الخامس (تونس أرض دعوة) نظرة على عملية صنع القرار الإستراتيجي لـ«جماعة أنصار الشريعة» وتطور الفكر الجهادي الإستراتيجي، ويحلل أعمال منظّريه وقادته.

أما الفصل السادس (استمعوا إلينا، وليس عنّا)، فيبحث في تنفيذ برنامج الدعوة الخاص بـ«جماعة أنصار الشريعة»، وفي الهيكل التنظيمي للبرنامج والأنشطة التبشيرية والخدمات الاجتماعية والتواصل ومنهج نشر أيديولوجيته وتشكيل اتباع الجماعة نهج الدعوة أولاً. كيفية تنفيذ الجماعة استراتيجيتها، أسباب انحدار الجماعة. أسباب انضمام كثير من التونسيين إلى الجماعات الإسلامية الإرهابية في سوريا وليبيا والعراق، وكيفية تصدي الدولة التونسية محلياً لحملة إرهاب الجماعة.

كما يلفت النظر إلى أن مؤلفه مرتبط بالمناقشات في ما يسمّى «الجهاد السنّي»، ويسعى أيضاً إلى المشاركة في المناقشات الأكاديمية ذات الصلة، ملاحظاً أن «الجهاديين» لم يمارسوا أي دور في الانتفاضات وما سبقها من احتجاجات في تونس ودول عربية أخرى، لكنهم استغلوا البيئة الجديدة، بما في ذلك الانفتاح وحرية التعبير الجديدة والعفو عن السجناء للعمل مجدداً والإفادة من أخطاء الماضي. لكنه يقول إنه لا يهدف إلى تقديم منظور نظري جديد، بل يسعى إلى إنتاج فهم تجريبي دقيق للموضوع والمساهمة فيه بوضع «التجريبية في نظرية العلوم الاجتماعية» أي «نظرية الحركة الاجتماعية»

قسّم الكاتب عمله إلى ثلاثة أجزاء تضم الفصول الآتية:

الفصل الأول «جيل الزيتونة» يبحث في تاريخ الإسلام والحركة الإسلامية في تونس منذ استقلالها عام 1956 حتى عام 2010.

الفصلان الثاني «مجموعة مبعثرة ذات صورة أقل من مثالية» والثالث «هيا إلى الجهاد»، مخصّصان للحديث عن التونسيين المتورطين في «الجهاد» قبل انتفاضة عام 2011.

يستكشف الفصل الرابع، «أبناء تونس»، سياسات الحكومة التونسية تجاه «جماعة أنصار الشريعة» وغيرها، من العفو عن السجناء في آذار (مارس) 2011 حتى حظر «جماعة العلم والتكنولوجيا» في آب (أغسطس) عام يلاحظ المرء المتابع لتطور الأحداث في البلاد العربية، منذ تفجّر الخريف العربي، الدور المكثف الذي لعبه المقاتلون التونسيون المشاركون في مختلف الحركات التكفيرية المسماة «جهادية» في كتاب «أبناؤكم في خدمتكم: مبعوثو تونس إلى ساحات الإرهاب العابر للحدود» (منشورات جامعة كولومبيا). هذه الحقيقة حيّرت بعض الباحثين، ذلك أن تونس عرفت بكونها دولة [شبه] علمانية أسّسها الحبيب بورقيبة على طراز الجمهورية الفرنسية الثالثة بعد عام 1905، والجمهورية التركية التي أسّسها كمال أتاتورك، بعدما أطاح المعارض المغدور صالح بن يوسف واغتياله لاحقاً في ألمانيا عام 1961، والكاتب آرون زِلين باحث في «معهد واشنطن لسياسة الشرق الأدنى»، ومؤسّس شبكة jihadology.net.

بالنظر إلى حجم هذا المؤلف، فمن المتوقع أن يحوي كمّاً كبيراً من المعلومات، آخذين في الاعتبار أنه يركز على تونس، وأن الكتاب أمضى تسع سنوات في إعداده، وزار تونس أكثر من مرة حيث كان يلتقي في الريف بأعضاء في الحركات التكفيرية، وفي مقدمتهم جماعة «أنصار الشريعة». يحوي المؤلف معلومات كثيرة يصعب حصرها في عرض مختصر، لكنه يحلل أيضاً تطور تلك الجماعة منذ الانتفاضة على حكم بن علي في عام 2011 وسقوطه في العام نفسه.

يقول الكاتب إنه يسعى لشرح أسباب تحول «الجهاد» إلى قوة وعامل تعبئة وفكر في تونس وبين التونسيين بعد انتفاضة «جانفي 2011»، من خلال عدسة جماعة أنصار الشريعة الإرهابية، منذ نشأتها إلى عام 2019، عبر تقصّي إجابات عن الأسئلة التالية: ما الظروف التاريخية والمعاصرة التي قادت إلى صعود جماعة أنصار الشريعة؟ أسباب

أنثروبولوجيا

لجان التحقيق في فلسطين... الأمل الكاذب

ثمة مثل يردد في هذا المقام، كما يتضح من عنوان كتاب «تاريخ من الأمل الكاذب: لجان التحقيق في فلسطين» (منشورات جامعة ستانفورد ـ 2020)، يقول: «إللي بيجرب المجرّب بيكون عقله...». ثمة أناس يتعلمون من تجاربهم، وآخرون يتعلمون من تجارب غيرهم، وهناك أيضاً أناس لا يتعلمون من تجاربهم ولا من تجارب غيرهم. وهذا ينطبق على جماعة أوسلو.

موضوع هذا المؤلف لجان التحقيق واستكشاف انخراط فلسطينيين في لجان التحقيق الخاصة بفلسطين في القرن الماضي عبر دراسة أنثروبولوجية وإثنوغرافية، كما تقول الكاتبة لوري ألن، وهي أستاذة مساعدة في مادة التاريخ في «جامعة هارفارد» الأميركية، وتصف عملها بأنه بين كيف شكلت لجان التحقيق السياسات الفلسطينية والمشكلة مع الصهيونية و«إسرائيل» من بعدها، عبر تنشيط القانون الدولي كواسطة أولية للأيديولوجيا والسياسة، مع أن تاريخ الصراع الفلسطيني-الصهيوني/الإسرائيلي قد شهد مجيء عشرات لجان التحقيق الدولية إلى فلسطين، بهدف مزعوم هو جمع الحقائق (كذا) والبحث عن طرق لإحلال السلام في المنطقة.

تحلل الكاتبة أسباب تفضيل حكومات العالم اللجوء إلى طريق لجان التحقيق الدولية، وتلخصها بتوقع ميكانيكية لإنتاج سياسة قائمة على أرضية الحقائق المثبتة. لكن المرء يلاحظ أن الواقع هو أن تلك اللجان تصدر تقارير بيروقراطية مملة وتصريحات مكرورة وتتجاهل في الوقت نفسه المسائل السياسية الأساس ذات الصلة. وهذا ما يلاحظه المرء في تقارير لجان التحقيق الخاصة بفلسطين، إذ لم تقد يوماً إلى صياغة السياسات المطلوبة ولا إلى كيفية تطبيقها أو تطبيق القانون الدولي، عدا عن أنها كانت أبعد ما يمكن عن حل المشكلة. مع ذلك، ومع الانتقادات الكثيرة لسياسة اللجوء إلى لجان التحقيق، وأنها ليست سوى غطاء سياسي لحجب الحقائق، يتم اللجوء إليها.

لا يكتفي الكتاب بالاعتراف بالاستخدام السياسي العبثي للجان التحقيق، بل يطرح أيضاً أسئلة حول آثارها الاجتماعية والإيديولوجية الواضحة التي تنشر تصورات الليبرالية من خلال مؤسسات القانون الدولي. المشكلة، وفق الكاتبة، هي أن لجان التحقيق الدولية أضحت آلية لإعداد متزايدة من الفلسطينيين المتورطين مع القانون الدولي وحساسياته الليبرالية، وأصبح النهج القانوني جزءاً من التقاليد الفلسطينية بكل ما يتضمنه من العادة وعمق الإيمان، بل حتى الإيمان الأعمى! ويتم تجاهل حقيقة أن القانون الدولي هو عملية «اجتماعية (وخاصة تفسيرية)» تحمل في طياتها مجموعة من المفاهيم الأخلاقية وانقسامات النظام السياسي.

تلفت الكاتبة إلى حقيقة أن الانخراط في القانون الدولي من جانب الجميع، من الممثلين السياسيين والتكنوقراط والمحامين إلى ناشطي المنظمات غير الحكومية والصيادين والمزارعين، أدى إلى تضييق الرؤية السياسية والعمل لفلسطين، ووفّر «للمجتمع الدولي» وسيلة لتبرير وتمكين الرفض العملي لمطالب الفلسطينيين بالاستقلال. فالقانون الدولي، كما يتم تفعيله بشكل فريد من خلال لجان التحقيق، هو ميدان عملت فيه الليبرالية بطرق مختلفة كإيديولوجيا للحكم، لكل من الحكام والمحكومين.

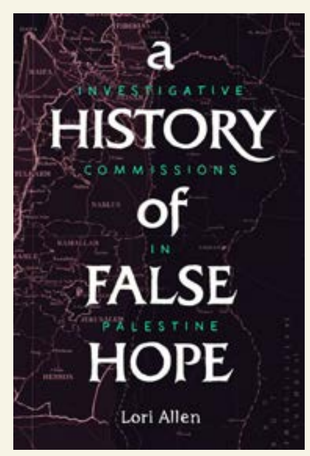

تصدر تقارير بيروقراطية مملّة وتتجاهل المسائل السياسية الأساس

وتاريخ من الأمل الكاذب يتتبع حياة القانون الدولي في فلسطين لشرح كيف وجد بعض الفلسطينيين في الليبرالية أيديولوجيا ومنهجية سياسية يمكن من خلالها التحدث إلى ذلك الجمهور الغامض المسمّى «المجتمع الدولي»، وحشد التضامن حول كفاحهم من أجل الاستقلال وحقوق الإنسان. كما يقدم المؤلف تاريخاً لفلسطين يروي كيف فهم بعض الفلسطينيين القانون الدولي، والآمال التي استثمرها كثيرون فيه، وخيبات الأمل التي مروا بها، والسخرية التي أثارها، والوعود التي لم يتم الوفاء بها، والتفاؤل المتجدد الذي أثارته الابتكارات القانونية الدولية من خلال رسم خريطة للعوالم الاجتماعية التي تجمدت حول كل لجنة. كما يسلط الضوء على الطرق التي أدت بها الليبرالية القانونية، كما تتجلى في عمل لجان التحقيق، إلى تشكيل السياسة عبر قرن من التاريخ الفلسطيني الذي يكشف عن استثمار ثابت في المبادئ والمؤسسات الليبرالية، وهو ما يتعارض مع سرديات القومية الفلسطينية التي تركز فقط على الكفاح المسلح، دوماً وفق الكاتبة.

إن الأممية الليبرالية عقدة إيديولوجية ومؤسسية تطرح القيم الليبرالية كطريقة للتعامل مع الألغاز المركزية في السياسة الدولية، بما في ذلك طبيعة الحروب وأسبابها، ودور الأخلاق والقانون، والشروط المسبقة اللازمة لتأمين السلام. لكن سرعان ما أصبح واضحاً لمن يعيشون في ما نسميه الآن الجنوب العالمي، أن النظام الدولي الليبرالي يعني لكثيرين مصادرة الملكية والقوّض.

* A History of False Hope: Investigative Commissions in Palestine- Stanford University Press 2020

سياسة

الخليج الفارسي وإسرائيل... الخلاف لا يفسد في الودّ قضية!

هل ثمة أسرار يمكن فضحها عن العلاقات التاريخية لمشيخات الخليج الفارسي بالعدو الصهيوني بعدما أمّرتها وأشنطن بإشهار تحالفها غير المقدس ضد إيران والعرب عامة، وفلسطين على نحو خاص، وبعد انضمام أمير المؤمنين (به طبعاً) في المغرب إليه بتبجّح غير مسبوق؟ لكن وجب عدم تجاهل الصمت المخزي لكن ليس المستغرب، لحزب الإخوان المسلمين المغربي، أي حزب العدالة والتنمية، عن هذا التطبيع.

ربما ليس كثر من القراء يعرفون تفاصيل ذلك التحالف على الشر، وكتاب «الخليج الفارسي وإسرائيل: صراعات قديمة وتحالفات جديدة» (كوديش بريس . 2020) يكشف كثيراً من خفايا علاقات مشيخات خليجية مع العدو الصهيوني وتفاصيلها، والكاتب زيغورد نُويبَوَر، متخصص في شؤون الخليج الفارسي، وكثيراً ما ظهر في منابر إعلامية/تضليلية، ومنها على سبيل الذكر، لا الحصر، قناة العربية إنكليزي السعودية. الكتاب متعاطف مع مشيخات الخليج ومؤلفه كذلك، إلا أنه يحوي معلومات مفيدة لمن يبحث في تاريخ تلك العلاقات، سنمر على بعضها تالياً، لم يسبق الكشف عنها، علماً بأنه صدر قبل إشهار مشيخة الإمارات ومستعمرة البحرين السعودية علاقات التحالف والصداقة تلك.

يشير الكاتب إلى اغتيال القائد في حركة حماس الأخونجية في دبي في 18 كانون الثاني (يناير) 2010 وتجاوز الطرفين الجريمة عندما التقى نتنياهو بوزير الخارجية الإماراتي عبد الله بن زايد آل نهيان على هامش الجمعية العامة للأمم المتحدة في نيويورك. رافق سفير الإمارات في وأشنطن عبد الله بن زايد في لقائه مع نتنياهو الذي انضم إليه مستشار الأمن القومي آنذاك يعقوب عميدرور، إلى جانب سكرتيره العسكري الميجور جنرال يوهانان لوكر. المعلومتان عن المكتب التجاري في أبو ظبي واللقاء السري في نيويورك لم تكونا قد عُرفتا من قبل. كما يكشف الكاتب تفاصيل تواطؤ مشيخة الإمارات وتحريضها الكونغرس الأميركي على معاقبة قطر، وتدخل كبار العدو في الكونغرس لصالح الأخيرة وإحباط ذكرها بالاسم في القانون (HR 2712، 1850 HR). يكشف الكاتب أيضاً تواطؤ أبو ظبي مع المنظمة الصهيونية الأميركية «أيباك» في صراعاتها مع قطر.

ومن الأمور الوارد ذكرها في الكتاب محاولة الانقلاب في قطر عام 1996 التي وقفت خلفها كل من مصر والسعودية والإمارات والبحرين، بحسب الكاتب، والتي توافقت مع تأسيسها الأولي لعلاقات غير معلنة مع العدو الصهيوني وتقديمها عرض بتزويده بالغاز الطبيعي.

من الأمور الجديرة بالإشارة إليها ذكر المؤلف أسماء بعض المنظمات والمؤسسات الأميركية التي تتلقى دعماً مالياً من الإمارات والسعودية وقطر، ولا نستغرب إن عرفنا يوماً أنّ مشيخات الخليج تبرعت للمنظمة الصهيونية العالمية أيضاً. وقد قدمت مشيخة الإمارات والعدو الصهيوني الاستعماري-الاستيطاني الدعم للسعودية إبان أزمة اغتيال الصحافي جمال خاشقجي داخل قنصلية الأخيرة في إسطنبول، ومن ذلك على سبيل المثال قيام صحيفة «جيروزالم بوست» بنشر ترجمات مجموعة من مقالاته قالت إنها معادية لليهود.

يظهر الكتاب الصراعات بين مختلف المشيخات رغم ادعاءاتها حول الأخوة الخليجية وما إلى ذلك من اللغو ودور كيان العدو فيها.

كما يبين المؤلف أن الصراع بين قطر من جهة والسعودية والإمارات من جهة ثانية ما هو إلا صراع لكسب ود وأشنطن والحصول على درجة عميلها الأفضل، لا أكثر. لكنه في الوقت نفسه يظهر إلى العلن دور كيان العدو في تلك الصراعات وانتقاله من الخفية إلى العلانية.

نظراً إلى كمية المعلومات التي يحويها المؤلف نلخص محتواه بذكر عناوين فصوله التسعة وهي:

1) قطر وأزمة عام 2017 الذي استعرض فيه مجموعة من الأحداث، بدءاً من الأحداث التي قادت إلى الأزمة، وكذلك التحالف القطري-السعودي ضد سوريا.

2) الولايات المتحدة والدبلوماسية الكويتية.

3) الإمارات المتحدة و«إسرائيل»، لعبة التأثير في وأشنطن.

4) علاقات قطر- «إسرائيل» ضمن السياق، ويضم لبنان-قطر-«إسرائيل»، قطر-حماس-«إسرائيل»،

5) إعادة بناء غزة، محادثات قطر-«إسرائيل» بخصوص الغاز.

6) عُمان والإمارات و«إسرائيل»، ويبحث ضمن أمور عديدة علاقات عُمان بالعدو الصهيوني، وجواسيس الإمارات في عُمان، وعلاقات الأخيرة بإيران ودورها كقناة خلفية للولايات المتحدة وإيران.

7) توتّر العلاقات بين الإمارات وعُمان، وعلى نحو خاص ما يتعلق بالثقافة والهوية الوطنية.

8) اليمن: حرب اليمن ومحاصرة عُمان، والصراع على سقطرى.

ينهي الكاتب مؤلفه بخاتمة تأتي بعد الاستنتاجات التي تضم توقعاته بخصوص العلاقات المستقبلية والتحالفات بين الأطراف الأنفي الذكر.

* The Gulf Region and Israel: Old Struggles, New Alliances - KODESH PRESS 2020

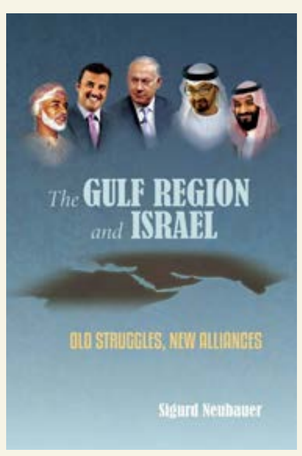

مشيخات الخليج تبرّعت بالمال للمنظمة الصهيونية العالمية

أوراق

حفر الماني على الخشب من القرن الخامس عشر في المانيا

السراسيـــن

زكريا محمد *

أطلق اسم «السراسينوس» أو «السراقينوس» على العرب من قبل الرومان في حدود القرن الرابع، ثم صار الاسم يشمل العرب والمسلمين جميعاً في أوروبا في العصور الوسطى. لكن هذا الاسم ورد منذ القرن الثاني الميلادي في نصوص البطالمة، لكن كاسم للبدو، وليس للعرب كإثنية. وفي الأدب السرياني، ورد ذكر «السراسين» مع «الطيايا»، الذي يعتقد أنه أخذ من اسم قبيلة طيء، ثم صار أيضاً اسماً للعرب عند السريان والآخرين، بل واسماً للمسلمين حتى. فقد ورد في النصوص السريانية تعبير «طيايا محمد»، أي عرب النبي محمد.

وقد استمر النقاش حول معنى الاسم (سراسين) واشتقاقه زمناً طويلاً جداً. غير أن الفرضية التي قدمها ماكدونالد M.C.A. Macdonald في ورقة بعنوان: «عن السراسين، ونقش الروفا، والجيش الروماني On Saracens، the Rawwāfah Inscription» and the Roman Army وضعت الأساس لحسم هذه المشكلة في اعتقادي. وهذه المادة محاولة لتطوير فرضية ماكدونالد وتصليبها.

وقد دحض ماكدونالد في سياق ورقته جملة من الفرضيات حول معنى الاسم واشتقاقه. فقد برهن على أن الاسم ليس مأخوذاً من اسم قبيلة كما هو الحال مع الاسم «طيايا». كما ألغى احتمال أن الاسم يعني «السّراقين» من السرقة والنهب. إضافة إلى ذلك، فقد أبطل فكرة أن الاسم أت من الآرامية. ثم قدم فرضيته استناداً إلى نص لموسل الذي اقترح أن الاسم «شرّاقا، شرّاقه» يطلق في سوريا في شمال الجزيرة العربية على البداة المرتحلين إلى أعماق الصحراء وراء العشب. يقول نص موسل الذي ننقله عن ماكدونالد ونترجمه إلى العربية:

«في الجزيرة العربية المعاصرة، يطلق اسم عرب على البدو الذي يعيشون تحت خيام من شعر الماعز، بغض النظر عن موقعهم أو عملهم. أما العرب الذين يربّون الجمال، والذين يعيشون في أعماق الصحراء بشكل دائم، أو لنصف العام فقط، فهم يسمّون بدوا أو شرقية. وكلمة شرقية مشتقة من شرق، وهو التعبير الذي يشير إلى الصحراء الداخلية في وسط الجزيرة العربية. وكل من ارتحل في هذه المنطقة، وبغض النظر عمّا إذا كان سيره غرباً، أو شرقاً، أو شمالاً، يقال له: شرّق، تشرّق، (عبر في أعماق الصحراء). ومن كلمة شرق بمعنى الصحراء الداخلية اشتق الاسم سراقينو أو سراسينو».

ويشير ماكدونالد إلى أن الفعل «شرّق» يرد في النقوش الصفائية بهذا المعنى بالضبط، أي بمعنى الارتحال إلى الصحراء الداخلية، أو أعماق الصحراء. هذا هو جوهر فرضية ماكدونالد. بذا، فالسراسين أو السراقين هم القوم الذي يرتحلون إلى أعماق الصحراء وراء العشب. أو بكلمة أخرى إنهم البداة الذي يقومون برحلة النجعة مع سقوط أول مطر في الخريف، أو قُبيله، ذاهبين وراء العشب.

الشتاء وليس الصحراء

ويمكن لي أن أتفق تماماً مع ماكدونالد وموسل على جوهر الأمر، أي على أن الاسم «سراسين» على علاقة برحلة التشريق، أي رحلة الانتجاع في أعماق الصحارى. لكنني لا أستطيع الاتفاق معه، ولا مع موسل، على أن اشتقاق الاسم أتى من التشريق بمعنى عبور الصحارى الداخلية. فليس في اللغة العربية ما يشير إلى أن الجذر (شرق) يعطي معنى الصحراء الداخلية، أو الدخول فيها. بالتالي، يمكن القول إن ماكدونالد، واستناداً إلى موسل، حل مشكلة معنى اسم «السراسين»، فهم البداة الذين ينتجعون في الصحاري الداخلية، لكن مسألة اشتقاق الاسم لم تحل. وهدف هذه المادة هو حل مسألة الاشتقاق. واقتراحي رحلة التشريق، التي أخذ منها الاسم (سراسين) مشتقة من معنى الفعل (شرق) الذي يشير إلى شمس الشتاء. فشمس الشتاء تدعى «الشرقة»، كما أن تموضعها في الشتاء يسمى الشرق:

«الشَّرْق والشُّرْقة والشَّرَقة: موضع الشمس في الشتاء، فأما في الصيف فلا شَرقة لها» (لسان العرب). بذا، فالتشريق، أي القيام برحلة الانتجاع، ليس على علاقة بالصحراء، ولا بشروق الشمس، ولا بالذهاب شرقاً، بل يرتبط بالموقع الشتوي للشمس. يؤيد ذلك أن شمس الصيف لا توصف بالشرقة كما رأينا في المقتبس أعلاه. يضيف اللسان مؤكداً: «ابن سيده: والمَشْرَقة والمَشْرُقة والمُشْرِقة: الموضع الذي تَشْرُق عليه الشمس، وخصَّ بعضهم به الشتاء؛ قال [الشاعر]: تُريدين الفِراقَ، وأنْتِ منِّي/ بعيشٍ مِثْل مَشْرَقة الشِّمالِ [أي بعيش رَغد طَرِيٍ منعم] ويقال: اقعُدْ في الشَّرْق أي في الشَّمْسِ، وفي الشَّرْقة والمَشْرَقة والمَشْرُقة» (لسان العرب). ويزيد: «الشَّرقة والشارِقُ والشَّرِيق: الشمس» (لسان العرب).

بناءً عليه، فالتشريق هو تبوع الشمس في مطلعها الشتوي. فحين يقال: شرّق أو شرّقوا، فالمقصود أنهم بدأوا في رحلة الانتجاع التي يبعثها تموضع الشمس في موضعها الشتاء. وهذا ما نعرفه عن رحلة الانتجاع والتشريق فعلاً. فهي رحلة تبدأ مع أول مطر، أو تسبقه لكي تتلقاه في أعماق الصحارى. إنها رحلة لمطاردة المطر، ومطاردة العشب الذي ينشأ عنه. ولهذا قال الشاعر «مشرقة الشمال» في المقتبس أعلاه. فقد ربط بين ريح الشمال والتشريق. وريح الشمال تهب شتاءً في العادة، وهي التي تجلب المطر والعشب.

والمطر الأول يبدأ عادة مع الانقلاب الخريفي في نهايات أيلول. لكن الخريف يحسب من ضمن الشتاء. وبعض البداة يبدأ بالحديث عن رحلة النجعة منذ ظهور سهيل اليماني في حوالى منتصف آب. فبظهوره ينكسر الحر، وقد تبدأ بعض الأمطار بالسقوط أحياناً.

بناءً عليه، فالرحلة إلى أعماق الصحراء وراء العشب تبدأ من طلوع شمس المطر الخريفية - الشتوية. وهذه الشمس تدعى «الشرق، الشارق، الشريق، الشرقة» وما إلى ذلك من أسماء.

وهذه التعابير تذكّر بالإله الجاهلي الشهير: الشارق أو الشريق: «وسمّي بالصنم (الشارق) جملة رجال عرفوا بـ عبد الشارق. ... و«الشريق» اسم صنم أيضاً. وعندي أنّ الشارق وشريقاً نعتان للآلهة، وليسا اسمين لصنمين، وأنهما في معنى «شرقن» الواردة في نصوص المسند، وتعني «الشارق»، أي اللفظة المذكورة تماماً. وقد وردت نعتاً في نصوص عربية جنوبية كثيرة، مثل جملة: «عثتر شرقن»، أي «عثتر الشارق»» (جواد علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام).

> الرحلة إلى أعماق الصحراء وراء العشب تبدأ من طلوع شمس المطر الخريفية - الشتوية

ويبدو أن «الشارق» أو «الشريق» إله محدد مرتبط بشمس الشتاء، أي إنه إله شتوي. بذا قد تكون رحلة التشريق- الانتجاع في الأصل على علاقة بهذا الإله في الأصل، ثم صار الاسم يطلق لاحقاً على رحلة الانتجاع، التشريق، مع بدء نزول المطر، من دون ذكر هذا الإله. هذا هو الحال إذن. وهو ما يعني أن التشريق ليس الارتحال إلى أعماق الصحراء بل الارتحال للانتجاع بناءً على تموضع الشمس الشتوي. إنه مطاردة لشمس الشتاء التي تجلب المطر، الذي يجلب العشب إلى أعماق الصحارى.

رحلة الشتاء والصيف

شيء آخر، فقد كنت تحدثت طويلاً في كتبي عن رحلة الشتاء والصيف التي وردت في القرآن، وقلت إنها رحلة ترنّح الكون بين صيفه وشتائه، أي رحلة الانقلابات الفصلية، وأن المعبد المكي وحّد بين الرحلتين في رحلة واحدة، وأن تمثيل هذه الرحلة كان يجري عبر السعي بين الصفا والمروة. السعي بين الصفا والمروة هو رحلة الصيف والشتاء ممثلين بتلتين. الصفا هو تلة الصيف، والمروة هو تلة الشتاء. لكن البداة المنتجعين كانوا يقومون، واقعياً لا رمزياً، بالرحلتين في سعيهم وراء الماء والعشب. فهم يبدأون رحلة التشريق، أي رحلة النجعة، مع بدء المطر، أي مع الشتاء أو مقدماته بعد منتصف أيلول، ثم ينهون رحلة النجعة هذه في مع جفاف العشب وخفاف تجمعات الماء في الصحارى. ويحدث هذا عادة مع طلوع الهقعة في أيار. قال الساجع: «إذا طلعت الهقعة أدرستِ الفقعة، وتعرض الناس للقلعة، ورجعوا عن النجعة».

وهكذا، فالمنتجعون يبدأون في الرجوع من النجعة في أيار، ثم يخرجون من أعماق الصحراء نهائياً في حزيران، عائدين إلى محل إقامتهم الأصلي قرب ينابيع الماء الدائم. ورحلة العودة هذه تسمّى: التصيير: «صارَ القوم يَصِيرون: إذا حضروا الماء. قال أَبو العميثل: صارَ الرجلُ يَصير إِذا حضر الماءَ، فهو صائِرٌ. والصَّائِرَةُ: الحاضرة. ويقال: جَمَعَتْهم صائرَةُ القيظِ. وقال أَبو الهيثم: الصَّيْر رجوع المُنْتَجِعين إِلى محاضرهم» (لسان العرب).

بالتالي، فلدينا رحلتان اثنتان: «رحلة تشريق» و«رحلة تصيير»، الأولى تحدث في الخريف وراء المطر وعشبه، والثانية في الصيف ذهاباً للإقامة قرب المياه الدائمة، مياه الينابيع، أي «المحاضر» كما تسمى: «النُّجْعةُ عند العرب: المَذْهَبُ [الذهاب] في طلَب الكلإ في موضعه. والبادية تحضر محاضرها [أي تذهب لمصادر الماء الدائمة] عند هيج [جفاف] العشب ونقص الخرف وفناء ماء السماء في الغدران. فلا يزالون حاضرة [قرب المياه الدائمة] يشربون الماء العدّ [ماء الينابيع الدائمة] حتى يقع ربيع [مطر] بالأرض، خرفيّاً كان أو شتيّاً، فإذا وقع الربيع توزّعتهم النُّجع وتتبعوا مساقط الغيث يرعون الكلأ والعشب، إذا أعشبت البلاد، ويشربون الكرع، وهو ماء السماء، فلا يزالون في النّجع إلى أن يهيج العشب من عام قابل [في العام التالي] وتنشّ [تجفّ] الغدران، فيرجعون إلى محاضرهم على أعداد المياه» (لسان العرب).

بالتالي، فرحلة البداة (السراسين، السراقين) كانت تتبع الانقلابات الفصلية. إنها رحلة الشتاء والصيف الواقعية الفعلية لا الرمزية الدينية التي تتمثل في السعي بين الصفا والمروة.

وبالمناسبة، فإنه من المحتمل أن التعبير «وقع» في النقوش الصفائية يعني «مُطِرَ»، أي نزل عليه مطر، كما رأينا في من المقتبس أعلاه في لسان العرب: «يشربون ماء العد حتى يقع ربيع في الأرض»، أي حتى يقع مطر في الأرض. وقد جرى نقاش حول كلمة وقع في النقش الصفائي WFSG 2,1 الذي وردت فيه جملة: «وشرق فـ حلل و وقع». فقد فهم Jamme الكلمة على أنها تعني «سقط». أما كلارك فقد فهم أنها تعني: نزل ليستريح، في حين ترجم ماكدونالد الجملة هكذا: «وارتحل إلى الصحراء الداخلية ثم خيّم وكتب اسمه». أما أنا، فأعتقد أن الوقع هنا يعني المطر. بذا فالجملة تقول: «وشرّق [في رحلة الانتجاع] وحلّ [أي نزل وخيّم] و موقع [أي أصابه مطر]». ويبدو أن المقصود بالتعبير «وقع» المطر الأول في الخريف: «وقَعَ رَبيعٌ بالأرض يَقَعُ وُقُوعاً لأوّلِ مطر يقعُ في الخَرِيفِ» (لسان العرب). وانطلاقاً من هذا، يمكن الافتراض أن كلمة «وقيعة» التي ترد في النقوش الصفائية قد تعني: الأرض التي نزل عليها المطر، أو القطعة التي أعشبت بعد المطر، أو ربما الوهدة أو الحفرة التي تجمعت فيها أمطار الوقعة، أي أمطار الخريف الأول.

* شاعر فلسطيني